محمد سعيد الشيخ علي الحنيزي

الشعر ودوره في الحياة

رومانسيون

(نقد ودراسة)

المجلد الثاني



مؤسسة البلاغ

الشعر ودوره في الحياة

الجزء الثالث

رومانسيون

(نقد ودراسة)

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي


مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

صورة المؤلِّف



محمَّد سعيد ، الشَّيخ عَلِيٍّ الْخُنيزيُّ

..الإهداء..

إلى الَّتي شاركتني في هذه الحياة، وشربت معي من كؤوس العناء وجشوبة العيش، إلى زوجي الحنون..
أهديها هذا السفر .

١٤٢٢/٦/٢٣هـ

٢٠٠١/٩/١١م

مدخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار لأَيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار)) .

" صدق الله العظيم " [1]

إنَّ مَنْ يقرأُ هذه الآياتِ بعمقٍ وتفكيرٍ وبوعيٍ ، يتصوَّرُ مَا فيها من أسرارٍ دقيقةٍ ، لا يسعهُ إلاَّ أنْ يخضع ويؤمن بخالق السَّماوات والأرض ومدبر الكون ، الَّذي خلق هَذا الكون وسخَّرهُ لعبدهِ الإنسان .. ليتمتع بهِ حتَّى يكون شكورًا ، والقرآن الكريم دائمًا يضربُ الأمثال لذوي العقول والمفكِّرين ، لأنَّهم هُم الَّذين يتمتعون بالوعي .. والوعيُ يصلُ بذويه إلى أعماقِ الأسرارِ ، وقَدْ تولَّدت البلاغةُ والفكرُ من ضوءِ هَذا القرآن العظيم ، الَّذي فتح للدُّنيا صورًا مِنْ هَذا الكون .. الَّذي لا تزالُ البشرية تنفتحُ على أسرارهِ ، ويتضحُ لها مَا وراء هَذه الآيات مِنْ معاني .

قَدْ يستغرب القارئ ابتعادي عَنْ موضوعي ، الَّذي صغتُ عنوانهُ وأنهيتُ مِنْهُ مجلدين ، ومَا ارتباط فاتحتي بهذه الآية الكريمة ودور الشِّعْر وتأثيرهُ في الحياة ؟!.. لا لَمْ أبتعد عَنْ الشَّاطئ ، وأبحرُ بزورقي الصغير في أعماقِ بحرٍ لا يتصلُ موجُهُ بموضوعي ، إنَّما لا أزالُ علَى ضفتَّي شاطئ البحث ، فالآية الكريمة - افتتاحي بها - هيَ مِنْ صُلْبِ الموضوع للتبرُّك بها ، ولما في أحرُفِها مِنْ قبسةٍ إشعاعيةٍ تُنيرُ الدَّرب للفكر ، وترشدُني للسيرِ فِيْ

---

[1] آية ١٨٩ ، ١٩٠ من سورة آل عمران .

دروبِ البلاغـــةِ ، فهيَ فِـــيْ عظمتِها : دليـــلٌ عقلـــيٌّ على إثباتِ تطوّرِ هَـــذا الكون ، وتبحثُ عَنْ سرٍّ تعاقُب اللَّيلِ والنهارِ .. فهيَ تثبتُ وجود الصَّانعِ لـــهذا الكونِ .. والمبدع لهُ .. وخالق كُلَّ شيءٍ .. ولا يستشفُّ مِنْ أنوارِ أسرارِ هـــذه الآيات إلاَّ ذوي العقول ، كما أنَّها أعطت لمحةً بليغةً وصفيةً لهذا الكون ، فـــي إعجازِ بلاغةٍ يقف البلغاء عِنْدَ أضوائِها حسيري الأبصار ، فلهذا السرِّ لَمْ أبتعـــد عَنْ موضوعـــي .. لأنَّ موضوعي { **الشِّعْرُ ودورهُ في الحياة** } والشِّعْرُ فصـــلٌ من فصولِ البلاغةِ ، وموضـــوعُ بحثي الدراســـي يدورُ حولهُ - **إذن** - فـــهو مِنْ صُلْبِ الموضوعِ .. لأنَّ الشِّعْر كُلَّما تعمَّق فِيْ أفقِ البلاغةِ ، كَـــان لـــهُ دورُ التأثيرِ فِيْ النُّفوسِ والمجتمع .

وبعد هذه التوطئة : أفتتحُ باسمِ الله المبارك ذي الجـــلالِ والإكـــرامِ مجلدي الثالث ، الَّذي أُخصّصهُ وأقصرهُ على شُعراءِ المملكةِ ، مِنْ نجومٍ تلألأتْ فِيْ سماءِ أدبِ الجزيرةِ { **المملكةِ العربية** } فأُديرُ هذه الأطروحة الدراسية علـــى مَا سمح الزَّمنُ لي وذلل العقبات ، مِنْ دراسةِ بعضِ هذه الكوكبة .. برغمِ عَامل العين وما أدراك مَا العين الَّتي أُصبتُ بها ، وهيَ أثمنِ كنزٍ فِيْ حياتي .. فـــلا تسمحُ لي بالقراءةِ أو الكتابةِ ، إلاَّ بواسطةِ إنسانٍ آخرٍ ، أو آليةٍ أُخرى ، ليقـــرأ لي أو ليتلقَّى مَا تجودُ بهِ عليَّ آلهةُ الشِّعْرِ أوْ ربَّةُ النَّاس ، وبرغمِ الجبلِ الجليدي الَّذي يتكدَّسُ فِيْ دربي ، والعوامل البيئيَّة والاجتماعيَّة والأُسرية ، فبرغمِ هـــذه التضبيبات الَّتـــي تضبِّبُ سماء وقتي .. انبثقت فِـــيْ نفسِـــي عزيمـــةٌ - **هيَ كالشَّمسِ** -لتُذيب هَذا الجليد مِنْ طريقي ، أو كالعواصف الَّتي هيَ تُبدِّدُ الغيـــوم مِنْ سماءِ النفس ، وهذا من فضل ربي ، الَّذي ذلل لي هذه العقبات ، وبعد انتهاء مـــدَّة عمـــل السكرتير السَّابق ، جاءنا السكرتير ياســـر محمـــد عاشـــور فـــي رمضان ١٤١٩هـــ ، فأكملتُ المجلَّد الأوَّل .. وأنهيتُ المجلَّد الثَّاني .. وافتتحتُ هَذا المجلَّد لتمتدَّ مِنْهُ آفـــاقٌ تحتوي نجـــوم سمـــاء الجزيـــرة (**سماء المملكة**

العربية السُّعودية) وأكبر الظَّن لَمْ يكن للمملكة تاريخ يضم بين دفَّتيه جُلّ شعرائِها ، إلاَّ أنَّ هناك بعض التدوينات لمؤلفِيها ، احتوت على شعراءِ كالدُّكتور / بدوي طبانة .. مصري الجنسية .. كتب عَنْ شعراءِ المملكةِ ، يحتوي كتابه على عشرة شُعراء مِنْ ضمنِهم كاتب هذا الكتاب ، وشعراء مُبدعون للأديب / سعود الفرج ، وكتاب (**شعراء معاصرون**) للأُستاذ / عبد الله حسن المختار ، وغيرهم كالدُّكتور / عمر الساسي .. غير أنَّ هذه التدوينات لَمْ تعطِ الدراسة الشَّاملة لهَذا التُّراث الأصيل .

فأرجو مِنْ خالقي : أنْ أوفَّق لتكملة هَذا البحث المجهد ، الَّذِي يحتاج إلى سيرٍ طويلٍ مُضني فِيْ دروبٍ شاقةٍ ، كما أنَّني لا أدَّعي أنَّ بحثي يتميَّز بالكمال ، غير أنَّهُ جهدٌ مِنْ الجهود ، وثمرةٌ مِنْ وقتٍ يضيقُ بأعباءِ الحياة ، وينزُّ مِنْ جراحاتِ اللَّيالي والأيَّام ، ويطفحُ بألوانٍ مِنْ أشباحِ البلايا ، كما تطفحُ الكأسُ وتنكمشُ على نفسِها ، بحيثُ لا يُمكنُك أنْ تُضيف لها شيئًا ، ويضيعُ فِيْ جدران السِّنين .. وبين تلافيفها .

وهَذا المجلَّد أفقٌ يحتوي على صورٍ ، كألبومٍ يضمُّ شتاتًا مِنْ الصورِ ، ونتركُ ذلك للظُّروفِ الَّتي تتسعُ أو تضيقُ ، ولابُدَّ مِنْ إشارةٍ ضوئيَّةٍ سرتْ على مشعلِها ، فِيْ أسلوبٍ تحليليٍ لقصائدِ الشُّعراءِ فِيْ المُجلَّد الأوَّل والثَّاني ، فأرجو أنْ يتسع صدر الشُّعراء لبعض النقدات أوْ الهفوات ، الَّتي تنزُّ مِنْ يراعي ، وتنفسحُ لها صدورٌ رحبةٌ وأوسع شموليةٍ مِنْ الورقِ ، الَّتِي تضيقُ بحروفِها .

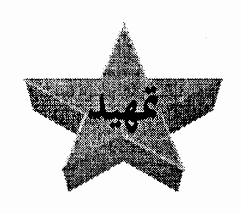
هذه لمحةٌ توضيحيةٌ لفكرةٍ تجسَّدت فِيْ أطروحةٍ مِنْ الأُطروحات ، تمتدُّ ظلالُها مِنْ العصرِ الجاهلي حتَّى سماء القرن العشرين .

٢٥/٠٤/١٤٢٠هـ

٠٧/٠٨/١٩٩٩م

العلاّمة الأستاذ الشاّعر

الشيخ
عبد الحميد الشيّخ علي الخنيزي



إنَّ الحرف الَّذي يصوِّرُ لنا عواطفنا وخلجاتنا ورمز أرواحِنا ، فِــيْ إشاراتِ ضوئيَّةٍ تفصحُ عمَّا وراء الحروفِ ، فِيْ معانٍ ضوئيَّةٍ كاشفةٍ عَنْ تِلْــكَ العواطف أوْ الاتجاهات ، وتصوِّرُ نفوس من ندَّت من قلبِها تِلْكَ الحــروف ، أوْ عنــي ناقدٌ بدراســةِ صاحــبِ ذلك الحرف .. فالحرف مرآةٌ تنعكــسُ عليــها الحياة ، كما تنعكسُ الأشباحُ والظِّلالُ على صفحةِ تلك المرآة ، فالحرفُ أصــدقُ أداةٍ تعبيريــةٍ فِيْ صمْتِها ، فهيَ أبلغُ مِنْ تعبــير النطــق .. إذْ لا يصــلُ لــها التَّصويــر ، ونعني بذلك التصوير الشمسي أو التصويــر النحتــي ، لأنَّــها لا تصوِّرُ إلاَّ الهيكــل المــادي ، أمَّا الحــرفُ : فهُوَ يصــوِّرُ الجوهــر - جوهر الرُّوحِ -وينفذُ إلى مَا وراء الأعماق ، فنقرأُ فِيْ ظلالِ تِلْكَ الحروف مَــا عجــز عَنْهُ المصوِّرُ الشمسي والناحتُ ، فندخلُ إلى سرِّ قَلْبِ ذلك الشَّــاعر المــدروس على ضوءِ معاني حروفهِ ، وهَذا التمهيــد الحرفــي أو المعنوي .. لَمْ أقصــد مِنْــهُ أنْ أُصيغ دراسةً جديــدةً ، تصوِّرُ حياة أُستاذنــا العلاَّمــة الخنــيزي الخطي ، حيثُ أنَّني كتبتُ عَنْهُ دراســةً مطوَّلــةً فِــيْ كتابــي { **خيوط من الشَّمس** } وتمهيدًا تعريفيًا فِيْ كتاب (**الخطي في نظر العلماء والمثقفين**) يحتــوي على الصُّورةِ بأكملها مؤطَّرةً بملامحها المعنوية ، ولعلّه أكــبر الظَّــن يرســم رسمة مِنْ ظلالِ تِلْكَ الحياةِ ، لشخصيةٍ جُسِّد فيها الفكرُ مشعلاً وهَّاجًا يضــيءُ للأجيالِ ، ولستُ مبالِغًا أوْ مجاملاً إذا قلتُ إنَّ الخطي : هُوَ ألمعُ جوهرة سطعتْ فِيْ سجلِ تاريخ الأدب القطيفي الجديد الرُّومانسي ، فــهُوَ صــاحبُ مدرســةٍ

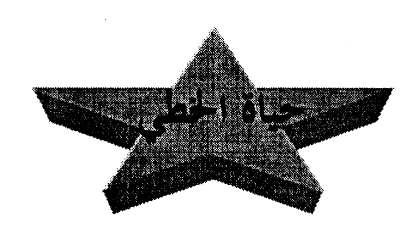
واسعة الآفاق .. جديدة المعاني .. مترفة الدّيباجة .. فلهذا وذاك أكتفي بما أشرتُ لهُ مِنْ دراسةٍ في كتابي خيوط من الشّمس ، والفاتحة فِي كتاب " الخطي في نظر العلماء والمثقفين " أنقلُها جرفيًا ههنا ، غير أنِّي أُحبُّ أنْ أُشير إلى تعريفًا نسبيًا لأُستاذِنا : –

" **هوَ الشَّيخ / عبد الحميد بن الإمام الشَّيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبد الله بن مهدي الخنيزي ، ينحدر من أسرة عربية صحيحةٍ ، تنتهي لبني عبد القيس** " .

كما أُشيرُ إلى فصلٍ مِنْ فصولِ حياةِ أُستاذِنا ، لَمْ تشتمل عليها تِلْكَ النقاطُ الضوئيَّة الَّتي أُريدُ أنْ أربطها كحلقةٍ بهذا التمهيد ، وهَذا الفصل مِنْ حياةِ الأُستاذ هُم : أساتنته الَّذين أفتتح حياتهُ العلميةِ عِلي يدهم ، وسبق في تعريفي الدراسي .. أوضحتُ أنَّ أُستاذه الأوَّل والموجِّه لهُ ، والغارس لتلك البذرةِ الخيِّرةِ ، وراعيها بالسقي حتَّى أورقت كما يورقُ الغصنُ ، هُوَ أُستاذهُ الأوَّل والأخير (**والدهُ**) الإمام الشَّيخ / علي أبو الحسن الخنيزي ، وإتمامًا لهذا الفصل من حياتهِ الدراسيةِ ، بدأ دراسته بتوجيهِ مِنْ والدهِ في القطيف ، وهُوَ حينئذٍ لا يتجاوز الثَّامنة عشر من العمر ، فقرأ كتاب الأجرومية ، وقسم من قطر الندى ، وبل الصدى .. على يدِ الشَّيخ / أحمد بن عبد الله السنان ، كما قرأ مَا تبقَّى مِنْ القطرِ وجزء من ألفيةِ بن مالك ، على يدِ الشَّيخ / طاهر الشَّيخ حسن علي البدر ، وأكمل الألفية على يدِ العلاَّمة الشَّيخ / فرج العمران ، وقرأ قسمًا من مغني اللبيب على يدِ العلاَّمة الشَّيخ / محمَّد علي أبن الحاج أحمد الجشي ، وبعد هذه الفترة أبتعثه والده للدراسة العلمية الدِّينية بالنجف الأشرف { **حاضرة العلم والفلسفة** } برغم مَا كان والدهُ يعانيهِ من جدبٍ اقتصاديٍ ، وجزرٍ ماليٍ يعيشُ على ظلِّ انحسارٍ ، ينكمشُ بهِ في دنياه إلى أبعد الحدود ، فتجشَّم المصاعب في سبيلِ

إعداد أبنهِ لتهيأتهِ للعلمِ ، وذلَّلها لهُ فأزال الشَّوك مِنْ تِلْكَ الطريق ، ليمـــرّ بـــها جذلانًا سعيدًا ، فلمـــع أستاذنا الخنيزي الخطـــي فـــي سمـــاءِ النجـــفِ نجمًـــا لامعًا ، فأعطينا عَنْ تِلْكَ الفترة الَّتي عاشها في سماءِ النجفِ ، في البحث الَّـــذي سيربط بهذه الحلقة ، فأكمل دراستهُ السطوحية .. فأكمل بقيـــة المُغني بـــالنجف الأشـــرف علـــى يدِ الشَّيخ / عبد الكريـــم الحسـين الفـــرج ، ودرس العلـــم العقلاني – أي المنطق – على يدِ العلاَّمة الشَّيخ / فـــرج العمران ، وقسـمًا مـــن الشَّمسية في المنطـــق على يدِ السَّيِّد / محمَّد لكنهوي الهندي ، وأكملها على يـــد الشَّيخ / كاظـــم أبن الشَّيـــخ عمران العمران ، وقرأ معالم الأصول علـــى يـــدِ السَّيِّد / هاشـــم العلي المبرز الأحسائي ، وأكمل دراستهُ في علمِ أصـــولِ علـــمِ الفقهِ على يدِ العلاَّمة الشَّيخ / علي بن حسن الجشي ، كما قرأ أيضًا بقية كتـــب الأصـــول من السطوح .. على يدِ العلاَّمة الشَّيخ / محمَّـــد طـــاهر الخاقـــاني المحمَّـــري ، وقرأ قسمًا مِنْ الفقـــهِ ومِنْ أصـــول الفقـــه ، على يـــدِ العلاَّمـــة السَّيِّد / باقـــر الشخـــص ، وقـــرأ شريحـــة من الفقـــهِ علـــى يـــدِ العلاَّمـــةِ السَّيِّد / عبـــد الرزاق المقرم ، وقرأ كتب البلاغة والمعاني والبيان علـــى يـــدِ الشَّيخ / علي أبن الشَّيخ محمَّد رضا آل كاشف الغطاء ، وأكمـــل بقيـــة كتـــب البلاغة وأصول الفكر على يدِ الشَّيخ / سليمان المحمَّري ، وقرأ شـــريحة مـــن أصـــولِ الفقـــهِ على يـــدِ السَّيِّد / نصر الله المستنبط ، وبعـــد إنهائـــه لـــدورة السطـــوح ، حضر بحثَ الخـــارجِ للعلاَّمتيـــن المجتهديـــن السَّـيِّد / حســـن الحمَّامـــي ، والشَّيخ / عبد الكريم الزنجاني ، وكَان موضـــوع البحـــث الَّـــذي يديرانه الحُجَّتين .. على كفايةِ الأصولِ تأليف المجدّد لعلـــم الأصـــول آيـــة الله المرجع الأكبر ملا الشَّيخ / محمَّد كاظم الأخوند ، وهذان البحثان يختلفان فـــي الوقتِ والطـــلاب ، وبعـــد وفـــاة والده عَاد إلـــى وطنهِ ، وقَدْ أشـــرنا لتلـــك الحياة ، ولتاريخ عودتهِ في الحلقات الآتية ، غيـــر أنَّهُ لَـــمْ يـــهجر الدراســـات العلمية ، فعندمـــا يذهـــبُ لزيارة العـــراق يحضرُ عند أساطين علمـــاء تلـــك

الفترة - **تحت منابرِها** - في فتراتٍ متقطعة ، ومِنْ ضمنِها بحثُ رائـــدُ الحـــوزةِ وأُستاذهـــا الأوَّل في عصرهِ آيـــة الله السَّيِّد / أبو القاسم الخوئي ، وبحث آيـــة الله السَّيِّد / محسن الحكيم .. وهذه المعلومات اقتبستُها مِنْهُ شخصيًا عَنْ أسـاتذتهِ وسيــرهِ الدراســي ((**حلقةً بعــد حلقـــة**)) نثبتُهـــا هُنَـــا لتكتمــل النّقــاط الدراسية ، وترتبطُ هذه الحلقة بالحلقاتِ الآتيـــة ، الَّتي أشرنا إليها .



إنَّ لكُلِّ مدينةٍ أو حقلٍ ، أو قصرٍ ، أو كوخٍ .. مدخلاً يُجتازُ مِنْهُ لتلك المدينـــةِ ، أو ذلك القصـــرِ ، أو الحقلِ ، وإنَّ مدخلي هنا محفوفٌ بمصـــاعبِ وقتادٍ ، لا لكـــونِ الطريقِ شائكةٍ ، ولا لما هـــو بين يديَّ مــــن حقـــلٍ ملـــوَّنٍ بالورودِ والزنابقِ ، لأنَّني أُريدُ أنْ أُديرَ حديثـــي عَنْ مَـــا وراءِ أعمـــاقِ هـــذه الكلمات .. لا عَنْ صورتِها الحرفيةِ ، إنَّما الإشارةُ الضوئيَّةُ لِمَنْ صَوَّرتهُ فـــي حروفٍ خضـــراء ، أوْ رسماتٍ جسَّدت مَـــنْ رسمت فِيْ بعـــض معانيه ؛ مِـــنْ محاسنهِ الكُثْر .

فأنا أقفُ كموقفِ المتهيبِ ، الَّذي يُبصرُ مِنْ شاطئهِ أنوارًا تكـــادُ أنْ تخطف بصرهُ ، فليس هناك عقبةٌ تحولُ بيني وبين هذه المجموعة الملوَّنة بشتَّى الباقات من شعْرٍ ونثْرٍ ، فالقولُ في هذه الآثارِ ، والتقرير في هذه الحروف لَـــمْ يكن بالعقبة الكئود .

فلعلَّ مِنْ الخيرِ : أنْ أحكم عليهـــا أو لهـــا فأكـــــونُ مصيبًـــا ، أوْ مُخْطِئًا ، ولكنَّ السرّ يكمنُ فيمن قيلت فيهِ ، فهُوَ كما قرَّرتُ إنَّهُ أُستاذي الثَّـــاني بعد أبي ، وقَدْ قـــرَّرتُ واعترفتُ بالتلمـــذةِ فـــي مقالاتٍ كُثْـــرٍ نـــــدَّت مـــن شفتي ، والتلميذ قطعةٌ روحيةٌ من أستاذهِ .. فيصعُبُ علَى التلميذ فيما يصعـــبُ التحدث عن أستاذهِ ، لأنَّهُ لا يُوفيهِ حقهُ مهما رسمت تلك الرِّيشةُ مِنْ فنٍّ ، فـــهيَ لا ترســـمُ إلاَّ بصيص ظلالٍ مِنْ الظَّاهرِ لا تنفذُ للأعماقِ ، وقَـــد رســـمتُ لـــهُ صورةً مقتضبـــةً لَمْ تُوفي علَى شخصيتهِ ، ولَمْ تعطِ الصُّورةَ الكاملة للعوامـــل

الَّتي أشرتُ لها ، كما تجدُها في بعضِ البحوث الَّتي كتبتُها ، فهُوَ صاحبُ مدرسةٍ فكريةٍ ، وأوَّلُ واضعِ لبنةٍ فِيْ هيكلِ الشِّعْرِ الجديدِ في بلادهِ القطيف .

فالعلاَّمةُ الأُستاذُ الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ علي الخنيزي الخطي ، لو لَمْ يكن مِنْ شَعْبٍ مغمورٍ .. لكَان لهُ دورٌ غير الَّذي كَان ، فالشَعْبُ المغمور لا يصلُ إلى رتبةِ الجندي المجهولِ ، الَّذي درجت عليهِ الدول المتحضرة في هَذا العصر أنْ تقيم رمزًا ، وتنصبُ تمثالاً لرميمِ أشلاءِ طحنتها الحربُ يسمى باسمِ الجندي المجهول ، لذلك الجندي الظَّافرِ ، أوْ المهزومِ ، وتحتفلُ بهِ فِيْ ذكرى كُلِّ عَامٍ ، وتنثرُ بين يديهِ الأوراد والرياحين .

أمَّا الشُّعوبُ المغمورةُ : لَمْ تحظى حتَّى بمميزاتِ الجندي المجهول ، ولا ترقى للاحتفال بآثار عباقرتِها ، لأنَّ قادةَ الفكرِ فِيْ الأكثر لا يُقَيِّمُونَ مَا قيل ، وإنَّما يُعشِيهم بريقُ مَنْ قال ، فيظلُّ ذلك الشَّعبُ المغمورُ مغمورًا ، حتَّى يقيِّض الله له مَنْ ينصبُ لهُ تمثال الجندي المجهول ، ويقيمُ لهُ الاحتفالات ، ويبصِّرُ الأعين إلى الأنوارِ الَّتي تتلألأ فِيْ سمائِه .. وإلاَّ ضَاع مع تاريخِ الأمسِ الغابرِ برغم العباقرة الَّتي ولدت على أرضيتهِ ، ولمعت كواكبًا فِيْ سمائه .

ولعلِّي أُعزي ضياعَ تاريخ مفكري أهل القطيفِ " بلادِ عبد القيس ، وتغلبٍ ، وبكرٍ ، ووائلٍ "للظَّاهرةِ النَّفسيةِ الَّتي أشرتُ لها ، وجسَّدتها العقدةُ النَّفسيةُ الَّتي هيَ مركَّبُ النَّقصِ ، أوْ الحسدُ فِيْ نفوسِ مفكرينا ، ولعلَّها ولدت مُنْذُ فجرِ التَّاريخِ الأوَّل مع الإنسان القطيفي ، فالأديبُ القطيفيُ لا ينُوِّهُ عَنْ زميلهِ بل يغمطُ فضلهُ ، ويغلّفهُ بستارِ الإهمالِ .. حتَّى يبتلعهُ الزَّمنُ ، وكم مِنْ مُفكِّرين قطيفيين ابتلعتهم الحياةُ ، وضاعوا في أعماقِ الزَّمنِ السَّحيقِ لَمْ ينتفضوا فيزولُ عَنْهُمْ القبْرُ والكفنُ ، ويُشاركُون الأحياءِ في

ضروبِ عيشهم ، وذلك للإسلوبِ الَّـذي بُطّن بالإهمالِ والضَّياعِ ، وقَدْ بقيـت هذه الظَّاهرةُ النَّفسيةُ حتَّى يومِنا هَذا ، وقَدْ أشرتُ لها فِيْ كتـابيَّ (**خيوطٌ من الشمسِ**) و (**أضواءٌ مِنْ النقدِ في الأدبِ العربي**) .

وتكـراري لهذه الظَّاهـرة للوخـزاتِ النَّفسيـةِ ، والحسـراتِ الرُّوحيةِ .. نتيجة الإهمالِ المسرف المتعمّد مِنْ بعضِ أُدبائنا ، الَّذين يحـترقُونَ بخورًا فِيْ مجامرِ آثارِ أدباءِ غير القطيفيين ، ويعيشُـونَ عَلَـى مأدبـةِ غـيرِ مفكريهم ، وقَدْ رفعتُ صوتي لعلِّي أُوقـظُ المتناومينَ ، وإنْ لاح لي في عتمـةِ ليلنا أضواءٌ تُبشرُ الساري بميلادِ صباحٍ فِيْ جوِّنا الدامس ، وتُشعرُ بميلادِ أفـقِ تفكيرٍ جديدٍ ، وإنْ كانت عَلَى ندرةٍ قامت شريحةٌ مِنْ أدبائِنَا مشـكورةً بتسـجيلِ تاريخَ أُدبائِها ومفكريها ، والتباشيرُ فِيْ الأفـقِ تفـرجُ مِنْ الضَّبَـابِ المـتراكمِ كوًى ، نُطلُّ مِنْهَا عَلَى حيَاةٍ مِنْ مفكرين مُنصفين ، قَـدْ تجسَّـدت فِـيْ هـذهِ المجموعةِ الَّتي بين يدي ، صدرت مِنْ أقلامِ أُدبـاءِ تحوّلـت خواطرُهـا فِـيْ حروفِ شعْرٍ ونثْرٍ ، لحريٌ بأنْ أقول إنْ جَاز ليَ القولُ : –

إنَّ حياتِنا الأدبية القطيفية صحت مِنْ غفوتِها ، وعَـاد للحـسِّ دورٌ يشعرُ بالفضيلةِ ويقدرُهَا ، ويُشيدُ بهَا ، ويهتفُ بمجدِها .. لأنَّهَا جزءٌ مِنْ مجْـدهِ وكيانهِ ، ومَا هذهِ المجموعةُ أو ألبومِ من صـورٍ ، لوّنت بمختلـفِ الرِّيشـاتِ لتزرع كلمةً خضراء في أُستاذ الجيل المرويِّ للحرفِ الأخضرِ ، والَّذي زرعـهُ فنبت فِيْ طريقِ القطيفِ ورودًا ، وأزهارًا تذيـعُ أعطارُهـا ، وكواكبًـا تُنـيرُ عتمتها ، هُوَ ذلك الأُستاذ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد الشَّـيخ علـي الْخُنـيزيُّ الخطي .

لقَدْ ذهبتُ بك يَا قارئي بعيدًا ، وأنا أُريدُ المدخـل لـهذهِ المجموعـةِ الَّتي سأطلقُ عليها اسمًا فأُسميها (**ألواناً من الصور**) أو (**باقاتٍ من الورود**) وهذهِ التسمية تخضعُ لرأي أُستاذي الخطي .

وإنَّ شخصيةَ الأُستاذ صاحبُ المدرسةِ الحديثةِ فِي الشِّعْرِ ، وأُستاذُ الجيلِ والموجّهُ لهُ ، فإنَّ أدبائنا الجُدد كُلَّهم عاشوا عَلَى مائدتِهِ ، وشربوا مِنْ كأسهِ ، وبعبارةٍ أدقُ : إنَّ الحركة الفكرية الجديدة فِي القطيف سُقيت مِنْ ينبوعهِ ، وشذَّب غصونِها كمَا يُشذِّبُ البستانيُ حقلهُ ، حتَّى تفرَّعتْ واستطالتْ سنديانةً تطاولُ بعنقِها السَّماء .

ولهذهِ العوامل قلتُ : أنَّني أقفُ أمام شخصيةِ أُستاذي متهيبًا ، برغمِ طلبهِ مني أنْ أكتب لهذهِ المجموعة مقدمةً ، أي فسح لي الطريق ، وسهّل لي السير ، ورفع لي المنار ليرشدني في دروبِ الفكرِ ، وأسلوبِ التحليلِ ، وبرغمِ مَا أعرفهُ فيهِ مِنْ نفْسٍ حرَّةٍ تؤمنُ بحريةِ الرأي ، والنقدِ البنَّاءِ ، وتركِ الحريةَ لطلابهِ فِيْ تعبيرِ الرأي ، وبرغمِ ذلك فإنَّ مدخلي هَذا شائكٌ ، ولكنَّني سأُديرُ هَذا البحث على نقطتينِ ضوئيتينِ : ((**دائرةٍ تكشفُ ما تحتويهِ هذه المجموعةُ ولو بحرفٍ مُقتضبٍ ، ودائرةٍ تشرقُ من أفقِ شخصيةِ أستاذنا العلاَّمة الخطي**)) .

إنَّ الدائرةَ الضوئيَّةَ الَّتي تكشفُ مرآة مَا وراء هذهِ الكلمات الخضراء ، فهيَ مختلفةُ الأُسلوبِ والصورِ ، ومتباينة الأفكارِ .. موحدة الهدفِ ، أُطّرت في إطارٍ واحدٍ ، ولَمْ يكن لي هدفٌ مِنْ دائرتي الضوئيَّة أنْ أضع هذه الآثار عَلَى سفود النَّقد ، أو بين يد النَّاقد الصيرفي ، فهيَ تشيرُ إلى تجسيدِ شخصيةِ زعيمِ عصرِنا الحاضرِ القطيفي .. الَّذي لا يملأُ فراغهُ شخصٌ مِنْ الشَّخصياتِ ، ولا يسدُّ عَنْهُ أحدٌ فهُوَ يتميَّزُ بأناةٍ ، ونظراتٍ ثاقبةٍ مستقبليةٍ تقرأُ فِيْ يومِها مَا فِيْ غدِها .

فهذه الآثارُ جُمِعَت فكرةً في أفقٍ ضوئي ، يُشيرُ إلى معنى شخصيةٍ واحدةٍ ، ويرمزُ لمَا فِيهَا مِنْ فضائِلِ وأخلاَقٍ ، وتشيرُ إلى آثارِ الخطي ، والعبقريةِ الفذَّةِ الَّتي رسمهَا بريشتهِ ، وجسَّدها بإزميلهِ لوحاتٍ مِنْ

الفنِّ فِيْ (وحـي الثلاثيـــن) و (اللحـن الحـزين) و (معـركة النـــور مع الظلام) و (خواطر الخطي) و (من كُلِّ حقلٍ زهرةٍ – رباعيات) .

إنَّ هذهِ الآثار لعميقةُ الفكـرةِ ، وجديـــدةُ الدِّيباجـــةِ ، ورائعـــةُ التَّصويرِ ، وحينما تقرأُ الخطي تأخذُك النَّشوةُ والهزّةُ الرُّوحية ، حتَّى ينطـــوي الوقتُ وأنتَ غارقٌ فِيْ نشوتِك الرُّوحية .. لا تشْعرُ بانقضاءِ هَذا الوقـــتِ .. ولا يعتاضُك ملل ، ولا سأمٌ .

والشِّعْـــر : هُوَ الَّـــذي يُحدثُ فِيْ النفسِ إشراقـــةً ضوئيَّـــةً يملأُهـــا غبطـــةً ، أوْ دمْعَة حزينٍ ، أوْ نفثة مكروبٍ ، أوْ جُرح جريحٍ مِـــنْ جراحـــاتِ الزَّمنِ ، ومَا أكثرُ جراحاتِ الزَّمانِ .

وقبل أنْ أطوي حديثي عَنْ هذهِ المجموعة الفكرية ، أُحبُّ أنْ أُشـــير إلى حقيقةٍ تاريخيَّةٍ تتعلَّقُ بميلادِ أُستاذنا الخطي ، لئلاَّ تكون متضاربة الرِّوايـــاتِ متباينـــة التَّاريخِ ، فروايةٌ لبعض هذهِ الأُدبـــــاء : أنَّ ميـــلاد الخطـــي عـــام ١٣٣٥هـــ ، والعلاَّمة الشَّيخ / فرج العمران عام ١٣٣٢هـــ ، والشَّيخ / نـــزار سنبل أشار لتاريخ ميلاده ١٣٣١هـــ ، وفضيلة الأخ الأُستاذ الشَّـــيخ / عبـــد الله أشار إلى ميلادِ الخطي عام ١٣٣١هـــ ، وهيَ الرِّوايةُ التَّاريخيَّةِ الواقعيَّةِ حيـــثُ سندها مَا كتبهُ ، وأرَّخهُ والدُنَا الإمام بقلمهِ فِيْ سجلِ دفترِ ميلادِ أبنائهِ ، فأمـــام هذه الحقيقةِ التَّاريخيَّةِ تتبخَّر جميعُ الرِّواياتِ ، وتتحوَّلُ إلى ضبابٍ يتبخَّـــرُ مـــع الأمسِ الدَّابرِ .

كما أُحبُّ أنْ أهمس فِيْ أذنِ الشَّاعر / عدنان السَّيِّد محمَّـــد العوامـــي كلمةً تنبعُ مِنْ قَلْبٍ يُحبُّ لهُ الازدهار فِيْ الحرفِ ، وكلمتـــي هـــذه العتابيـــة أوْ التَّوجيهيَّة : –

... كيف سَاغ لشاعرٍ موهوبٍ أنْ يطوي القرون القهقرى ، ويرجـــع عَـــنْ عصـــرهِ وهُـــوَ يسيـــرُ علـــى طائـــرةٍ { جامبو } ، وعصـــر

الحاسوب ، وعصر الكهرباء ، وعصر المعجزات الفكرية ، إلى سماء مائدةِ عصرٍ لَمْ يعايش أُسلوب حياتِهم ، ومَا فيها مِنْ ألوانِ عيشٍ تعيشُ عَلَى رمالٍ ، تتموَّجُ كمَا يتموَّجُ السَّراب تحتَ ضوءِ أشعةِ الشَّمسِ فِيْ صحراءِ ملتهبةٍ يسيرون علَى الإبلِ ، ويرعون الشويهة ، ويصفون الغضى والعيس ، إلى أمثالِ هذه اللُّغة الَّتي تنفرُ المسامعُ مِنْهَا ، وتشمئزُ الطبائعُ لها !!.

فأنتَ فِيْ قصيدتك الرَّائيَّة (**فاتحة هذه المجموعة**) سرت بغير مَا تسيرُ بهِ فِيْ هَذا العصرِ ، وطرت بغير جناحك إلى ذلك الأفق ، مستعيرًا لُغة العصرِ القديمِ " **العيس والغضى** " ، وأنتَ الشَّاعرُ الموهوبُ الَّذي غنَّى بجمالِ المرأةِ فِيْ كلمةٍ خضراءِ نزارية الدِّيباجةِ ، ومَا أدري كيف تحولّتَ مِنْ جوك الشَّاعري النزاري .. إلى جوٍّ صحراويٍ ؟! أمَّا الدائرةُ الضوئيَّةُ الَّتي تُشرقُ مِنْهَا شخصيةُ الخطي ، فإنَّني أنقلُ بالحرف الواحد ما كتبتُهُ عَنْهُ فِيْ { خيوط من الشمس } لتؤطر هذهِ الحلقاتِ ، وتُكملُ الصُّورة : -

((العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد .. المولود فِي اليوم الخامس مِنْ شهرِ رمضانِ المبارك ، عام واحد وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، فهُوَ فكرٌ جوَّالٌ ، وحركةٌ دائبةٌ لا تعرف الفتورِ فِيْ القراءةِ والمطالعةِ ، أعدَّهُ والدهُ منْذُ الصغرِ للدراسةِ الدِّينيةِ ، فقَدْ درس فِيْ وطنهِ علَى بعضِ الأساتذةِ ، ووالدُهُ مِنْ ورائهِ يوجّهُ ويعلّمهُ ، ويشرحُ لهُ المسائلِ العلمية والفكرية والأدبية ، فوالدهُ أُستاذهُ الأوَّل ، والنبراسُ الَّذي أضاء لهُ الآفاق العلمية ، وعندما بلغ مرتبة الزواج زوَّجهُ والدهُ ، وأرسلهُ للنجف الأشرف { حاضرة العلمِ والفكرِ } في شهرِ شعبان ، عام ستة وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، فكان المثال العبقري الممتاز فِيْ كُلِّ مَا درسهُ ، وتلقَّاهُ مِنْ فقْهٍ وأصولٍ وفلسفةٍ ، فبرزَ عَلَى أقرانهِ فِيْ ميدانِ العلمِ والفكرِ ، حتَّى صَار نَجْمًا فِيْ سماءِ النجفِ ، يضيءُ لرجالِ الفكرِ ، ويقتدون برأيهِ ، ويرجعون إليهِ ، وهُوَ حقٌّ وجدناهُ نعمَ

السميرُ ، وخيرَ جليسٍ وعفويًّا ليس فِيْ شخصيتهِ أوْ حياتِهِ تكلّفٌ أوْ تزمتٌ أوْ تعقيدٌ ، إلى مَا يتمتّعُ بهِ مِنْ طهارةِ ضميرٍ وإيمانٍ ، وكَانت النجفُ فِيْ ذلك الوقتِ قمّةِ الفكرِ ، وميدانًا للفكرِ الصّحفي والثّقافي عَلَى مختلفِ آفاقِها الأدبيةِ والعلميةِ ، فأورقت سماؤها ربيعًا مخصوصبًا ، تفتحت فيهِ شاعريتهُ المبدعةُ ، وقلمهُ الخصبُ مكّناهُ شموخًا أدبيًا ، وعبقريةً وثّابةً ، ولهذهِ المؤهلات والعناصر : كَانت الصُحف الَّتي تصدر في سماء النجف آنذاك تتمنّى أنْ ينشر آثارهُ الفكرية على صفحاتِها ، كما كتب مِنْ الشّعْرِ والأدبِ ألوانًا مِنْ واقعِ الحياةِ ومِنْ معاناةِ التجربةِ ، وهُوَ الأديبُ الكبيرُ والمبدعُ .. وليسَ هَذا مدحًا وإنَّمَا هُوَ تقريرٌ لحقيقةٍ واقعيَّةٍ ، فبين يدينا ثروةٌ خطيةٌ مِنْ الشّعْرِ والنّثرِ يصلُ فِيْ الإبداعِ والزخمِ إلى أعلى قممِ الأدبِ ، فما كتب في لونٍ مِنْ الألوانِ الفكريةِ ، أو الحياةِ الاجتماعيَّةِ إلاّ جسّدها ، فكأنّك تعيشُ معهُ فِيْ التّجربةِ والمعاناةِ ، وحتّى فِيْ أُسلوبهِ الكتابي لونٌ مِنْ الرفعةِ فِيْ رسائلهِ الأخويةِ ، ومذكراتهِ البسيطةِ العادية ، فهُوَ مجموعةٌ تضمُّ عبقرياتٍ فِيْ كُلِّ مَا تحملُ معنى العبقريةِ ، ويحفظ قطعًا مِنْ الأشعارِ لمجموعةِ شُعراءٍ كثْرٍ ، فِيْ طليعتهم أبو الطيبِ المتنبي ، وغيرهُ مِنْ عمالقةِ الشّعْرِ ، وله ذوقٌ مرهفٌ حسّاسٌ ينفذُ بهِ إلى مَا وراءِ الصُّورِ ، وبعد وفاةِ والدهِ الإمامِ – رحمهُ الله – عَاد لوطنهِ فِيْ يوم الرابع والعشرين من شهرِ محرم .. عام أربعة وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، يحملُ فضيلةً علميةً ، وفكرًا أدبيًا نيرًا ، فهُوَ : أوّلُ مَنْ وضع اللبنةَ الأُولى فِيْ هيكلِ الأدبِ القطيفي الجديدِ للشّبابِ ، وطوّر أُسلوبَ القصيدةِ الشّعْريةِ ، وكَان النّاقدَ البصير الّذي يميّزُ بين الدرّ والفحمِ ، كمَا أسهم فِيْ حياةِ القطيف العلميةِ والفكريةِ ، فقَدْ درس عَلَى يدهِ لفيفٌ مِنْ الشّبابِ وامتاروا مِنْ علميتهِ ، فدرسوا عَلَى يديهِ النّحو ، والبلاغةَ ، والأصولَ والفقه ، كمَا أنتج كوكبةً مِنْ الشّعراءِ والأُدباءِ مِنْ حملةِ الأقلامِ ، ومِنْ فضلاءِ رجالِ

العلمِ ، وكاتبُ هذهِ الخيوط يدينُ لهُ بالفضلِ والتعليمِ ، كما ترك ثُلَّةً مِنْ الأُدباءِ والمفكِّرين ، فِيْ محيطِ هجرتهِ الدراسي بالنجف الأشرف الَّذين رشفوا مِنْ سلسالِ جدولهِ ، فهُوَ صاحبُ مدرسةٍ فكريةٍ ، عاشت على مائدتِها عقولٌ ، غير أنَّنا أسفنا لإهمالهِ ، وهدرهِ لهذهِ الطاقاتِ الفكريةِ .. الَّتي تركها تضيعُ ، ولَمْ يحتفل بها ويسجّلُها برغمِ النداءِ المتكرِّرِ والصَّرخاتِ المنبعثةِ مِنْ القلوبِ ، بأنْ يستعيد هذه الطاقاتِ ، ويسجّلُهَا فِيْ أحرفٍ تضيءُ للأجيالِ ، فالوقتُ فرصةٌ ذهبيةٌ مِنْ العمرِ .. لا يزالُ فيها سعةٌ ، فأنتَ تراهُ وهُوَ ينهدُ إلى عتبةِ مَا بعد الثمانين فكرًا شابًا ، وحياةً مخضوصبةً كأنَّها فِيْ فصلِ الربيعِ ، يحدّثُك عَنْ كُلِّ فكرٍ بعيدٍ وقريبٍ ، كمَا أسهم فِيْ مجتمعِ القطيفِ فِيْ الحياةِ العامةِ .. يشاركُهم أفراحهُم وآلامهُم ، وكَان المفزع لهم في النوائبِ ، حتَّى أصبح يملأُ فراغًا لا يستطيعُ فِيْ هَذا الظرفِ أنْ يسدّهُ غيرُهُ ، فأصبح شخصيةً يُشارُ لها بالبنانِ ، وفِيْ شهرِ صفر عام ١٣٩٥هـ ، أُسند إليهِ منصبُ القضاءِ الشيعي في القطيف ، ولا يزالُ يديرُهُ بأمانةٍ ، وثقةٍ ، وصدقٍ ، وعدالةٍ وإيمانٍ ، لا يفرّقُ بين ذي رحمٍ وأجنبيٍ ، أطال الله عمرهُ المديد)) .

هذه لمحةٌ مقتضبةٌ عن حياةِ العلاَّمة الخنيزي الخطي ؛ وقَدْ طلب منِّي أُستاذي الخنيزي الخطي : أنْ أثبت لهُ بعض الأبيات اليتيمة ، ولعلّها لَمْ تثبت فِيْ مؤلفاتهِ ، وقَدْ أرسلها بيد أخي الأديب / رسول الشَّيخ علي الخنزي ، وقَدْ كُتبت بخط رسول .. مِنْهَا أوَّلُ بيتٍ أوحتهُ لهُ ربَّةُ الشِّعْرِ : -

عبدُ العظيمِ زهتْ بك البلدُ

تاجُ الجمالِ عَليك مُنْعقدُ

وهَـذا البيتُ اليتيـم : يُشيـرُ الشَّاعـرُ إلى المرحـومِ أبنِ أخيـهِ عبد العظيـم الشَّيخ حسن الشَّيـخ علـي الخنيزي ، الَّـذي راح ضحيـة انقلابِ سيارتـهِ فِيْ حادثٍ فِيْ طريق مدينـة الظهران ، فِـيْ شـهرِ جمـادى الأولى ١٣٨٠هـ ، والبيتان الآخران هما يتيمان قالهما الشَّاعـرُ فِـيْ فجـرِ باكورةِ شعْرِهِ : -

يَا ليلُ كيف الملتقى كيـف السمـر

أنا في الحظيظِ وأنتِ في كبـد القمـر

* * * * *

دعيـت الخطيـب ومـا كنتَـهُ

بلـى كنـتَ خطبًـا علـى المنبـرِ

* * * * *

سجلّتُ تلك الأبيات استجابةً لرغبةِ الأُستاذ / الخنيزي الخطي ، كمـا ثبتُ لهُ نماذجَ مِنْ شعرهِ لإكمالِ الصُّورةِ المؤطَّرةِ .



فقَدْ شَاء الله ولا راد لمشيئتهِ .. قبل أنْ يظهر هَذا الكتاب إلى عـالمِ النُّور لتتداوله الأيدي ، أنْ اختم هَذا السجل الحافل بألوان الجـهاد مـن حيـاةِ المترجم العلاَّمة الخنيزي الخطي ، أنْ اختمـه بتاريخِ خاتمةِ حياةٍ فيها زخـمٌ لا يوصف ، فقَدْ انطفأ هَذا البدرُ المنيرُ في سماءِ القطيـف فِـيْ السـاعة الثامنـةَ والنصف بالتوقيت الزوالي ، في صبيحة يوم الأحد يوم الرابع عشر من شـهر

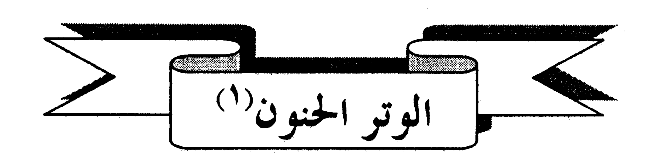
محرم .. فاتحة عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجـري ، الموافـق ثمانية أبريل .. عـام واحد بعـد الألفين ميلادي ، فشُيِّـع جُثْمانهُ الطَّاهر فـي عصـر ذلك اليوم ، فكان لرحيله ووداعه تشييعٌ رهيبٌ فـي موكـبٍ امتـدت صفوفهُ مساحـاتٍ شاسعـة من الأمتـار ، والنعشُ الَّذي بهِ الجثمـان تـرفُ حوله الأعـلام ، وتنبعثُ صرخات الحـزن في ألحـانٍ شجية ، وحـروفٍ باكيةٍ تُردِّدُ كلمات الوداع ، فيطفوا في بحـرٍ من الدُّمـوع ، والسعيـدُ مـن لامسـت كفُّه ذلك النعش ، فتشيِّعهُ القلوب والأرواح لا الأجساد ، وقَـدْ صلَّـى عليه صلاة الأموات أخوه العلاَّمة الشَّيخ / عبد الله الشَّيخ علـي الخنيـزي يـأمُّ آلاف الجماهير ، وعندما انتهت الصَّلاةُ أبَّنتهُ ببيتين أمام النعش ، همـا فاتحـة قصيدتي التأبينية المأساوية : –

رثـاؤُك مـثـل شـوكٍ فِـيْ لسانِـي
أذبـتُ لـهُ فـؤادي والأمـانـي

ورزؤك مثـل خـطـب قـد أطـل
علـى الدُّنيـا بليـلٍ من دخـان

وكانت الجماهير تنشدُ ألحانًا حزينة فيها لهفةٌ ومرارة .. لرحيل هَـذا الفقيـد الغالي ، الَّذِي خـدم الوطن قرابة ثلاثين عامًا في جـهادٍ متواصـل لا يعرفُ الراحة ، وحتَّى وهُوَ فِيْ عمر الشيخوخة الواهنة لَمْ يفـتر عَـنْ خدمـةِ الوطن ، حتَّى انطفأ ورحل في اليوم الموعود الَّذي لابد منه ، فرحمـك الله يـا أخي رحمة الأبرار ، وقُدست روحك الطَّاهرة .. وطيَّب الله ثراك ، فأنتَ خـالدٌ لا تموت ؛ إنَّما هيَ نقلةٌ من دارِ فناءٍ إلى دارِ بقاءٍ وخلود .. فإنَّا للهِ وإنَّـا إلَيْـهِ رَاجعُون .

٢١/١١/١٤١٨هـ
١٩/٠٣/١٩٩٨م



الوتر الحنون[1]

هدية إلى روح الشّاعر الخالد / جعفر الخطي القطيفي

يا هــزاراً أقصتــه كـف الزمــان !

عـن مغانيـه فـي الصَّبـا الرَّيـانِ

لَمْ يكد يلمح الصبـاح علـى الأفـق

فغشّـى عينيـه ليـلُ دخـان !

أوحش الروض يـوم أقصيـت عنـه

وتعـرّى مـن نضـرة وافتتـان

لا تهز الصَّبا الغصـون ولا تسحـب

فيـه : عـواطـر الأردان

والسَّواقي قـد ألجـم الذعـر فاهـا

والقمـاري ذبيحـة الألحـان

مصـرع حـوّل الجنـان جحيمـاً

يتلظـى مفجّـر البركـان



أصحيح يا جعفر يـا هـزار الشعـر

يـا بكـر ربـة الألهـام !!

---

[1] نشرت في مجلة الأديب الغراء المجلد الثاني م٩ تحت عنوان : " يا هزاراً " .

قد نحرت الشبـــاب فـــي مذبـــح

اليـــأس وودعتـــه بحرقـــة ظـــام ؟

أفظنت عليك يـا جعفـــر " الخـــط "

وجـــادت بصفوهـــا للئـــام !

أتعاطيـــك يـــا هـــزار الروابـــي

علقماً ، والغـــراب أشهـــى مُـــدام !

قـم تلفـت يـــا شاعـــري فالـمغانـــي

آهـــلات ـ لـما تـــزل ـ بالطغـــام !

الليالـــي ـ لا تبتئـــس ـ مولعـــات

بخســـوف البـــدور ليـــل التمـــام !

❁ ❁ ❁

عبثاً تنشـــد النعيـــم بـــ " أفـــق "

غمـــرتـــه عواصـــف الأتـــراح !

ليت شعـري مـــاذا أبـــث بشعـــري

ونواحـــي يكـــاد يطـــوي صداحـــي !

آه لـــو بُـلِّـــغَ البيـــانُ منـــاه ..

لكساك الـخلـــود أسنـــى وشـــاح

كيف يا شاعـري أصـــوغ الـــدراري

لك عقداً والبغـــي هـــاض جناحـــي ؟

لا تلمني علـــى الوجـــوم ، فعنقـــي

قاب قوسيـــن مـــن مُـــدى السَّفـــاح

هاهنـا للنعـاب تهفـو الجماهيـر

وأشهـى الغنـاء رجـع النـواح !

✿ ✿ ✿

من رمـى بالـهـزار أفقـاً قصيـاً

أيـن أرض القطيـف مـن " إيـران "

أفضاقـت بـك القطيـف رحابـاً

أفهـذا جـزاء بيـض الأغانـي ؟

لست يا شاعري شكـوت وحيـداً

أي حر لـم يَشْـكُ هـذي المغانـي ؟

لو أفاقت مـن غيهـا " بنت بكـر "

لأحاطتـك بالـهـوى والحنـان

فهي لولاك لـم تكـن غيـر طيـف

ضائـع فـي محاجـر النسيـان

وهي لولاك لَمْ تكـن مـلء شعـري

لا ! ولَمْ يجر ذكرهـا فـي لسانـي

✿ ✿ ✿

أفيرضيـك يـا سليـل الـدراري

أسكب القلب فـي الدمـوع الحِـرار

أأغنيـك بعـد أن بـح صوتـي

وتشظّـت بأنملـي أوتـاري ؟

أنا مازلت ـ مثـــل عهـــدك ـ نجمـــاً
بين عمــي ، وجـــدولاً فـــي قفـــار

فأُحْبُ قلباً طــي الضلـــوعِ هـــدوءاً
أبـــداً خافقـــاً بذكـــرى الكبـــار

أولني الصفـــح إن أســـأت وســـدد
خطواتي يـــا كوكـــب الأسحـــار !

أنت لا زلـــت بلسمـــاً لجريـــح
وعـــــزاء العباقـــــر الأحـــــرار

١٣٦٨/٥/١٧هـ

إنَّ هذهِ السِّيمفونيَّة تصــوِّرُ واقعًا مريــرًا ، وفيــها الفــنُّ متكــاملُ الأضواءِ والألوانِ .. فهيَ حرفٌ تعبيريٌ يُشيرُ لحياةٍ حافلةٍ بألوانٍ مِنْ ضـــروبِ البلايـــا والشَّكوى المرَّة ، فهيَ مـــرآةٌ تنعكـــسُ عَليهَا حيـــاةُ الشَّـــيخ / جعفـــر الخطي .. مائجةً بالظِّلالِ والصُّورِ والألوانِ ، ونحبُّ أنْ نهمسَ فِيْ أُذنِ أســـتاذِنا نبرةً طالما ردَّدناها عَلَى مسامعـــهِ : لماذا ألتحف هَذا الجـــدولُ الرقـــراقُ وراء وجهِ الأرضِ وترك سقي القفـــارِ يبيسةً عطشى ؟! لماذا غَاب هَذا النَّجـــمُ عَـــنْ سماءِ الأدبِ وهُوَ يتوهَّجُ أشعةً بيضـــاء ؟! ولازال هَذا الصَّوتُ يُغني ويعـــزفُ عَلَى الوترِ ، حتَّى تفاعل له ملحنـــهُ بالصَّمْـــتِ وتحطيم قيثارتهُ { **أأغنيك وقد بح صوتي ، وتشظت أوتاري شظايا متناثرة** } إنَّهَا لَمْ تتشظَّى ، ولكـــنَّ شـــاعرنا الأُستاذ حطَّم أوتاره على صخرةِ الصَّمْتِ – **فصمت** – وليتهُ لَمْ يصمت ، كمـــا نأخذُ عليـــهِ المغالاة فِيْ أنَّ القطيف ذاتُ المجدِ الحضاري التَّاريخي ، المتجـــذِّر فِيْ عروقِ التَّاريخِ وفِيْ شجرة الحياةِ .

فالقطيف لولا شعْرُ الشَّيخ / جعفر الخطي ، لضاعت فِيْ حجرةِ النسيان ، وهَذا مِنْ الخيالِ الَّذي لا يمتُّ إلى قَلْبِ الواقعِ ، فهيَ مبالغةٌ مفرطةٌ .. لا حدود لها ، ونختمُ تعليقنا عَنْ هَذه اللَّمحةِ التَّحليليَّةِ بهذا المقطع : -

أأغنيك بعد أن بح صوتي
وتشظت بأنملي أوتاري ؟
أنا مازلت ـ مثل عهدك ـ نجماً
بين عمي ، وجدولاً في قفار
فأُحْبُ قلباً طي الضلوعِ هدوءاً
أبداً خافقاً بذكرى الكبار

... لا يَا أُستاذ ، إنَّ صوتك لا يزال يوقظ الطُّيور ، ووترك الحنون لا يزال يُغني الفجر ، فعُد إلى وكرِك الجميل ، وغنِّي بأسرار الطَّبيعة .



كرموه عن البكا والنواحي

وأتحفوه الثنا زكي النفاحِ

واحفروا قبره بكل فؤاد

شاعر بالمصاب دامي الجراح

واخشعوا عند تربة قَدْ حوته

إن فيها كنز التقى والصلاح

وضعوا فوقها أكاليل ورد

كم سقاه الدماء قبل البراح

❁ ❁ ❁

أشهد الله أنه غير ميت

لا تقولوا قد نام والروح صاح

إنما تلك رقدة يستجم اللـ

ـيث فيها لوثبة أو كفاح

ومن العدل أن ينام قليلا

فارقبوه - غدا - مع الإصباح

ناشرا راية الجهاد على الخـ

ـط مطلا كالكوكب اللماح

تشرئب الأعناق شوقا إذا

لاح ، ويعلو الهتاف ملء النواحي

لـم يقد أمــة زعيــم كمــا قــاد

بيــوم عصبصـــبٍ ذي جمـــاح

كـل نـــاد عليـــه ألـــف رقيـــب

والقضـــا للظبـــا وسمـــر الرمـــاح

وهو ماض يهزهـــم بالبيـــان البكـــر

هبـــوا لـــرد حـــق صـــراح

في حماس الشباب في دعـــة الشيـــخ

ولطـــف الصبـــا وعصـــف الريـــاح

واقف نفسه على الوطـــن المنكـــوب

مـــا ذاق لـــذة الأفـــراح

لـم يكـــن ذلك البيـــاض قتيـــرا

بـــل غبـــار الأيـــام والأتـــراح

أيهـــا الحامـــل المصاعـــب عنـــا

ليس فينا غيـــر العجـــاف الطـــلاح

لـم إخـــل أن تضـــاع ميتـــا ولكـــن

هـــذه فعلـــة الليالـــي القبـــاح

❁ ❁ ❁

نكبات علـى (القطيـــف) توالـــت

غادرتهـــا مرازئـــا ومناحـــي

لم تجف الدمــوع في رزء (منصـــور)

هـــزار الأراكـــة الصـــداح

وإذا بالقلـــوب تـمـــزج بالدمـــع
فتهمـــي كالعـــارض السحـــاح

سكـت اليـــوم أيُّ قلـــب كبيـــر
ولســـان مـــذرب كالصفـــاح

ذهب (الشيخ) والأمانـــي غيـــب
وطـوى المـوت رايـــة الإصـــلاح

وقـــد اعتلّـــتِ المساعـــي عليـــه
فالأمانـــي الصبـــاح غيـــر صبـــاح

استثيـروا حفائـــظ الأســد الـــور
د ، تغض الكـــلاب بعـــض النبـــاح

أقسموا أن نذود عـن مبـــدأ (الشـــ
ـــيخ) ونسعـــى بنهجـــه الوضـــاح

من طواهـا سبعيـــن عامـــاً جسامـــاً
ذائـــداً عـــن حـماكـــم المستبـــاح

وخطاهـــا مراحـــلاً خطـــرات
مـــدره الحفـــل تـــارة والملاحـــي

✵ ✵ ✵

يا لـــواء الإســـلام فيّـــئ بـــلاد[1]
(الخط) واهدِ الرجـال سبـل النجـــاح

---

[1] الخطاب موجه إلى الإمام أبي الحسن الخنيزي عمِّ المرثي ، وشريكه في الجهاد الديني وهذهِ التعليقة بقلمِ شاعرها نقلت حرفيًا .

وامسح الدمع باليمين ممراً
كفَّ (عيسى) على دوامي الجراح

و (لتطب) عن أخيك يا شيخ نفساً
إنه الآن بين زهر وراح

تحت أفياء دوحة ، حول نهر
وسط جمع من الغواني الملاح

ينتشي من سلافة لم تفض
الختم كلا ، ولا تدار براح

١٣٦١هـ

۞ ۞ ۞

هذه قصيدةٌ تتجلَّى فيها صورةٌ مِنْ صورِ الفنِ ، ويعودُ تاريخُها إلى تسعة وخمسين عامًا ، وهيَ مغلَّفة بستارٍ تاريخيٍ .. سنزيحُ عَنْهُ الستارة لتظهر حقيقةُ تاريخها ، ومَنْ قيلت فيهِ ، ولعلَّ شاعرها لهُ كل العذرِ فِيْ نقلِها ممَّنْ قيلت فيهِ .. إلى شخصٍ آخرِ ، فعندما ولدت هذه القصيدةُ العصماء .. كانت تأبينًا للعلاَّمة الشَّيخ / محمد علي الجشي ، المتوفي فِيْ شهرِ شعبان ، عام واحد وستين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، طبقًا لتدويني تاريخِها الَّذي صدر مِنْ شاعرِها ، كما قدَّمها ليَ الأُستاذ العلاَّمة الأخ بالتَّاريخ المشار إليهِ (يوضِّح مَن قيلت فيهِ) ، وهُوَ العام الَّذي أنتقل فيهِ المرحوم الجشي إلى ربّهِ ، وحيثُ أنَّ الزَّعيم آية الله الشَّيخ / أبو عبد الكريم الخنيزي .. لَمْ يُغادر الحياة إلاَّ فِيْ يومِ الثالث مِنْ شهرِ صفر ، عام اثنين وستين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، وهذه القصيدة : هيَ لوحةٌ مِنْ اللَّوحاتِ التَّصويريَّةِ ، غير أنَّ صورها الوصفية لا تنطبقُ كُلَّ الانطباق ، مع تقديرنا وإجلالنا للمؤبَّن العلاَّمةِ

الجشي ، فهيَ أقربُ مصداقًا وانطباقًا علَى العلاَّمةِ الزَّعيم الحجة الشَّيخ / أبو عبد الكريم الخنيزي .. لأنَّهُ كان الزَّعيم ، والقائد ، والفقيه ، فهيَ تصفُ مَا تحلَّى بهِ مِنْ حياةٍ جهاديةٍ ، وإنْ شذَّت بعضُ الصورِ ، كهذهِ الصُّورةِ : -

في حماس الشباب في دعةِ الشيخِ
ولطف الصبا وعصف الرياحِ

فالزَّعيم / أبو عبد الكريم الخنيزي : لَمْ يتحوّل فِيْ ثانيةٍ مِنْ حياتهِ إلى عاصفةٍ مِنْ العواصفِ الَّتي تقلعُ الأشجار ، وتُدمِّر الحصون .. فحياتهُ كُلّها كلطفِ الصبا فِيْ أناةِ العقلِ الهادف ، ومصداقُ هذهِ الصُّورة تنعكسُ كل الانعكاس علَى العلاَّمةِ الجشي ، فشاعرُها للعوامل الَّتي أشرنا إليهَا ، نقلها مِنْ جيبهِ الأيسر إلى الأيمن ، تأبينًا للزَّعيم العلاَّمة الشَّيخ / أبو عبد الكريم الخنيزي ، وطُبعتْ فِيْ ذكراهُ ، ونأخُذُ علَى الشَّاعرِ : حصرهُ فِيْ حملِ المصاعب فِيْ شَخْصٍ واحدٍ ، هُوَ جُزءٌ مِنْ زعمائِنا الَّذين يعيشُون ويقتدون بآراءِ الإمامِ / أبي الحسن الخنيزي ، ويتأثَّرون بآرائه العلميَّة ، والفلسفيَّة ، والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة .. فلا يصحُّ هَذا التعبير : -

أيُّها الحاملُ المصاعبَ عنا
ليس فينا غير العجاف الطلاح

... لا أيُّها الأُستاذ ، ففي القطيفِ مَنْ حمل المصاعب والجراح أكثر مِنْ العلاَّمة الجشي - كالخنيزيين - الإمام والزَّعيم ، على أنَّنا لا ننكرُ دور العلاَّمة الجشي الوطني .

والقصيدة فِي موسيقاها ، وفِيْ أدائِها الفنِّي .. تتعـــامل فِـــيْ نصـِّــها الشِّعْري تعامل الرُّوح مع الرُّوح ، وهيَ مِنْ أُسلوبِ التأبين الجديد ، حيـــث أنَّ التأبينَ كَان فِيْ الماضي تقليديًا ، يفتتح الشَّاعرُ المؤبِّن قصيدتهُ بالتبـــاكي عَلَـــى الطُّلول أوْ الدِّيار ، وإنَّ الشَّمـــس انكسفت ، والنُّجـــوم تهـــــاوت ، والبحـــورُ نضبت ، بهذهِ الجمل الطنَّانة الرَّنَّانة الجوفاء ، الَّتي ليس في حرفِها جوهـــرٌ ولا هدفٌ .

فالشِّعْرُ الجديد الرُّومانسي : قَدْ تطوَّر فِيْ أسلوبهِ الشِّعْري ، فهُوَ يؤبِّنُ بحرفٍ وصفيٍ .. ينبعُ مِنْ عاطفةٍ تتفجَّرُ دموعًـــا ، أوْ وصفًـــا اجتماعيًـــا ، أوْ سياسيًا مِنْ وراءِ أهدافٍ تُشيرُ إلى ذلك المؤبَّن ، حسب مَا أعطى مِنْ طاقاتٍ فِيْ عُمرهِ ، الَّذِي ذوى كما تذوي الغصون .



صوت الحرية

إيـــه صـــوت الحريـــة الحمـــراء
ســـر كمـــوج الأثيـر في الأجـــواء

أنــت صــوت السمــاء فــي أذن الأر
ض ، وأنشـــودة العصـــور الوضـــاء

صرخة للرمـــال دوت بسمـــع الـــ
ـــكـــون فاهتـــز كلـــه للنـــداء

فأفاقــت بغـــداد تبتـــدر المـــوت
وفـــي جفنهـــا رؤى الكبريـــاء

فتـــح الفجـــر جفنـــه فأطلـــت
مـن كوى الغيب (ثـــورة الـــزوراء)

ثورة تبعـــث الحيـــاة إلـــى الشـــرق
وتسمـــو بـــه إلـــى الجـــوزاء

طال مكـث الهـوان والـــذل فينـــا
فـاوأديــه يـــا غــادة الصحـــراء[1]



بنـــت هـــارون أيقظـــي هاجـــع
الثـــأر ، وهـــزي مضاجـــع العظمـــاء

---

(1) الاستعمار الأثيم .

بنت هارون لا تشيدي بناء
المجد ، إلا على دم الشهداء
لا يهولنك إن تعاوت كلاب
ولتكوني بمرصد للعداء
لا تغري بما تحيك يد الغرب
وكوني كالصخرة الصماء
إن هذي الرمال في طور سينا
ضحكت من دسائس الدخلاء

❁ ❁ ❁

أي ثأر للعرب يرتقب (اليوم)
ليقرى من تلكم الأشلاء
بنت هارون اركبي العسف وال
حقد لتحقيق مأرب العلياء
لا تصيخي لقائل : إن أرض ال
عرب مهد الوحشية النكراء
بنت هارون كم تجرعت منهم
كأس بغي ، وعض قيد شقاء
فمن العجز إن عفوت عن (القوم)
ولم يوردوا حياض الجزاء
نسخت آية التحنن والرفق
وكانت من سنة الضعفاء

اكتبـــي صـــك مجدنـــا بالدمـــاء

وليوقـــع بالصعـــدة السمـــراء

إن تلك الجراح في قلبـك الصامـــد

تطغـــى كصاخـــب الدأمـــاء

إسق تلك (الترات) فهـي إلـى الآن

تـنـزى ظمـــأى لكـــأس الدمـــاء

لا تديري لهـن مـن خمـــرك الجام

فهــــذي الصهبــــاء للندمـــاء

أنسيـت تدحـرج الـروس في الـــ

قـفـــر ونثـــر الأشـــلاء والأعضـــاء

ودمـــاء زكيـــة قـــد أريقـــت

تتلظـــى كمرجـــل فـــي العـــراء

ورفاتـا كريـمـــة عـــز أن تضحـــي

مداســـا لأرجـــل رعنـــاء

❁ ❁ ❁

لا ينـال العـــراق حريـــة العيـــش

إذا لـــم يمـــت بظـــل اللـــواء

ويقـدم أبنـــاءه الخمـــس قربانـــا

لنيـــل السعـــادة الزهـــراء

لا يـــرد استقلالـــه بالأمانـــي

وهـو فـــي قبضـــة اليـــد العســـراء

إنما يبلغ العراق .. مناه
بشباب ذوى طموح نائي
نفضوا عن جفونهم حلم البذخ
وهبّوا للغارة الشعواء
بسلاء قد آثروا الموتة الحمرا
وعافوا مصارع الجبناء
عرّقت فيهم الرمال العذارى
وهي مهد البطولة العذراء
خفقت زأرة الليوث من الصحرا
وأغفت على ذراع الفناء
جددي للرمال عهد (علي)
يتردى بالهوة السوداء
واحطمي نير (لندن) واغضبي اليو
م لثأر الجدود والآباء
هذه ذكريات (ثاراتك) الحمر
أثارت (حمية) الشعراء
صرخة الحق هزّت الظلم والبغي
وسارت مرهوبة الأصداء
والمروءات قد أبت في (الغري)
الحر واستشعرت بوأد الفتاء[1]

---

[1] النجف الأشرف مبعث الحركات التحررية ، وهذهِ التعليقةُ بقلمِ الشّاعر نقلناها حرفيًا .

إن تنلك البغاة يـا مرقـد (الحـق)
فقـد كنـت موقـد الهيجـاء

إن مـجـدا كسبتـه بـمواضيـك
لـمجد غـضّ الـروى والبَهـاء

قل لـمن أهـرق الدمـاء علـى مـذ
بـحِ أطماعـه بسيـف الريـاء

إن هـذي الدمـاء تحصـي الخيانـا
ت ، فويـل لخـائـن الأوفيـاء

وستبقـى مـزورة اللحـظ غضبـى
وسترميـك باللظـى الحمـراء



وقفةً يَا قارئِي العزيزُ : عِنْدَ هذهِ السِّيمفونيَّة (صوت الحرية) تـرى فيها ثورةً تتحرّكُ ، تُجسّدُ لك مواقعها فِيْ صورةٍ ملموسةٍ ، فِيْ شريطٍ سـينمائيٍ متحرّكٍ ، كأنَّك تُشاهدُ مناظرهُ .. وترى أبطالهُ تمرُّ أمام عينيـك ((إيه صوت الحرية الحمراء)) ، إنَّهُ الصَّـوت الَّذِي يكتب بحروفٍ مِنْ الدَّمِ ، وسـلاحُ الـدَّمِ أفظع وأمضى سلاح .. فهُوَ يسيرُ فِيْ الحياةِ كموجِ الأثيرِ ، الَّـذي لا يسـتطيعُ الإنسان أنْ يتنفَّس مِنْ دونهِ ، وهُوَ : صوتُ الكرامة ، الَّذي يدوي كالرُّعودِ فِـيْ أُذنِ الأرضِ بهديرِ مدافعِ مجدهِ وسؤددِهِ ، ويمضي الشَّاعرُ فِيْ هَـذا التَّصويـر الرَّائع حتَّى يبلغ قمَّة الزَّخم ، ففي هذهِ الصـور معـانٍ ضوئيَّـةٌ ، وأسـلوبٌ رومانسيٌ تكتملُ فيهِ الجدّةُ ، والأداءُ الفنيِّ .

والقصيدةُ بين يديك – **لتدخل فِي هيكلها** – وتعيشُ لحظةً منسابًا فِيْ حرفِها الأخضر .. فترتوي مِنْ جداولِها العذبةِ ، ويزيدُ هذه القصيدة رغبةً ، حيثُ لَمْ ينشرها شاعرُها كمَا قَال لي ، وأتحفني بِهَا لأضعها فِيْ هذا السفر ، وكثيرًا مِنْ قصائدِ الخطي لَمْ يقدَّر لهَا أنْ ترى الضَّوء ، ولَمْ تتنسَّم فِي جوٍّ منفسحِ الآمادِ ، برغم النّداءات المتلاحقة ، والدَّعوات المتكرِّرة .. فِيْ نشرِ هذا الأثر ، وإبراز هذا الكنز الثَّمين للعالم العربي ، ولَمْ تسمع هذهِ الهتافات أذنٌ صاغية .. فتُلبِّي هذا النّداء الضوئي : –

أي ثأر للعـــرب يرتـقـــب (اليـــوم)
ليقـــرى مـــن تلكـــم الأشـــلاء

إنَّ هَذا البيت يُشير إلى معنى بعيد الغاية .. دقيق التَّصوّر ، فالشَّاعر يرى : أنَّ العرب لا تسترد ثأرها مِنْ أعدائها ، حتَّى تجعل مِنْ تلك الأشلاء مائدةً تقرئُ مِنْهَا الضّيوف ، وهُمْ : الطُّيور ، ووحوش الفلا ، وقَدْ كلَّلت قومها بتاج النَّصر ، فنأخذُ علَى الشَّاعر هناةً واحدةً ، وهيَ : لا يستشفُ مِنْ مرآةِ هَذا البيت مَا فسَّرناهُ ، غير أنَّنا اغتصبنا المعنى اغتصابًا ، فهذهِ النَّقدةُ لا تشين القصيدة : –

إنمـــا يبلـــغ العـــراق .. منـــاه
بشبـــاب ذوى طمـــوح نائـــي

صوَّر الشَّاعر فِيْ هذا الحرف : صورة لطموح الشَّباب فِي أمانيهِ ، وأنْ تكون هذهِ الأمنيات بعيدة المرمى ، لا تقف عند سدٍّ أو

حاجزٍ ، ولكنَّ وصفها بالنأي – أي البعد – حسب موازين ، إنَّهُ وصف غـــير مكتمل ، فيفسَّــرُ علَى صورتينِ : { قَدْ يكون الطّموح بعيد المـرام .. أي يـهدف إلى غاياتٍ بعيدةٍ ، أمَّا الطّموح في المعاركِ والحروبِ – فتكون قريبـة – حتَّى تحقّـق النَّصر .. وإذا كانت بعيدة ، فالصُّورة غير مكتملة الظّلال } .

... هذا ما أردنا ملاحظته .

الشّاعر الدكتور

غازي القصيبي

الشَّاعرُ : غازي القصيبي .. إنَّني لا أُريدُ أنْ أتحدَّث عَـــنْ غــازي الدبلوماسي ، ومَا لهُ مِنْ لمعانِ شخصيةٍ فِي المجتمعِ السُّعودي ، إنَّما أُريـــدُ أنْ أتحــدَّث عَنْ غازي الشَّاعــر ، الَّذي أسهم في نهضتِنا الجديدةِ ، وهُـــوَ أحـدُ روَّادِها ، ومِنْ أقطابِها الَّذين تلامعوا نجومًا فِيْ سماءِ أدبِنا الجديد .. فِـــي أفــقِ المملكـــةِ السُّعوديَّةِ ، بما ترك مِنْ ثروةٍ فكريةٍ ، نبتت أزهـــارًا فِـــي دواويــنِ شعريـــةٍ ، وباقاتٍ ملوَّنةٍ مِنْ كتبٍ نثريةٍ نفخرُ بها ، وقَدْ أشـــرتُ فِـــي إشـــارةٍ ضوئيَّةٍ أنَّني : أطلبُ مِنْ الشُّعراء .. أنْ تنفسح صدورهم لبعض النَّقـــدات ، ولا أدَّعي إصابة الرَّأي ، لأنَّ العصمةَ لله .

فغــازي القصيبـــي { وُلـد عـام ١٣٥٩هـــ-١٩٤٠م بالأحساء } بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة ، وتلقَّى دراستهُ الابتدائية والثَّانوية بـــالبحرين ، ثُـمَّ حصل عَلَى ليسانس الحقوق مِنْ جامعةِ القاهرة ، وماجستير العلاقات الدولية مِنْ جامعةِ جنوبِ كاليفورنيا ، ودكتوراه العلاقات الدولية من جامعة لندن .

عمل بجامعة الملك سعود مدرسًا مساعدًا .. فمدرسًا .. فرئيسًا لقســم العلوم السِّياسيَّة ، فعميدًا لكلية التجارة ، وقَــدْ عُيِّن مديـــــرًا عامًـــا لمؤسســة الخطوط الحديديـــة بالمملكـــة عام ١٩٧٤م ، فوزيـــرًا للصناعـــةِ والكـــهرباءِ عام ١٩٧٥م ، فوزيرًا للصحةِ عام ١٩٨٢م ، فسفيرًا للمملكةِ في البحرين عـــام ١٩٨٤م ، فسفيرًا لها فِيْ بريطانيا عام ١٩٩٢م .

– دواوينه الشِّعْرية –

{ ورود على ضفائر سناء ١٩٨٧م ـ المجموعة الشعريـة الكاملـة التـــي تضـم : أشعار من جزائـر اللؤلـؤ ، قطـرات مـن ظمـأ ، معركـة بـلا رايـة ، أنـت

الرياض ، أبيات غـزل ، العـودة إلـى الأمـاكن القديمـة ١٩٨٨م - مرثيـة فـارس سابق ١٩٩٠م - عقد من الحجارة ١٩٩١م } .

- مؤلفاته -

{ في خيمة شاعر " مختارات من الشعر القديم والحديث " - مائة ورقـة ورد - قصائد أعجبتني - في رأيي المتواضع - المزيد من رأيـي المتواضـع - التنميـة وجـهاً لوجــه - الغـزو الثقافـي ومقـالات أخـرى - عـن هــذا وذاك - أزمــة الخليج : محاولة للفهم - التنمية : الأسئلة الكبرى ، وشقة الحرية } .

... كما نُوردُ له نموذجًا مِنْ شعْره : -



خليج ! ما وشوش المحار في أذني
إلا سمعتك صوتا دافئ الخدر
ولا ترنَّم ملاح بأغنية
إلا وضجَّت أغاني الغوص في السحر
ولا رأيت شراعا ضمه أفق
إلا ومرت هواري الصيد في فكري
ولا احترقتُ بنار الشمس ثانية
إلا ابتردت بما خلَّفت في ذكري



خليج ! مرت علينا بالنوى سنة

فهات حدّث وسَلْ ما شئت من خبري

ركبتُ سبعين بحرا .. جُبت أودية

طارت بيَ الريح من أمن إلى خطر

ضحكت والحب يرعاني ببسمته

ونُحتُ والحب ليل صاخب الكدر

عشت السعادة حُلما لا يفارقني

وعشت أعنف حزن في دم البشر

حتى أتيتك .. فامسح بالنسيم على

آهات جرحي .. ورش الموج في شرري

وصُبَّ في مسمعي الظمآن ملحمة

من عالم الظل والألوان والصور

عن الشواطئ تغوي الشمس وجنتها

فترتمي في أصيل أحمر الخَفَر

عن اللآلئ في أصدافها رقدت

وخلّفت أعين الغواص للسهر

❁ ❁ ❁

خليج ! يا موجة بيضاء .. تنقلها

أصابع الشوق من قلبي إلى بصري

أعيذ وجهك أن تغزو ملامحه

رغم العواصف إلا بسمة الظفر

عهدته عربيا .. ما لوى فمه

بلكنة هاجرت من شاطئ التتر

عهدته عربيا .. ملء جبهته

كبْرٌ من البيد .. لم يركع على قدر

عهدته عربيا .. ما غفا وصحا

إلا على لغة الإعجاز والسور

۞ ۞ ۞

نحن أمام لوحةٍ فنّيةٍ مِنْ لوحاتِ شاعرٍ خليجي ، ملأت شُهرتُهُ آفــاق الفكر الأدبي ، وطبّقت سماء الشّرقِ والغربِ ، لمواكبتها الحياة السّياسـيَّة .. ولا نُدير هَذا البحث علَى الحياةِ السّياسيَّة ، أوْ حياة الشّاعر ، علَى امتدادِ رقعةٍ مِـنْ حياتــهِ المنفسحة ، ونقصــرُ دراستُنا علَى هذه القصيدة ، لــنرى فيـها دفء الخليج ، ومَا فيه من صورٍ فنيةٍ رائعةٍ ، هَلْ تنعكــسُ تلــك الصــورُ منــاظرًا متحرّكةً في هذه القصيدة لا مِراء ، ففيها صورٌ دافئةٌ مِنْ الشّعْرِ ، الَّتي وصفــت حياة الخليج ، وتغنَّت بها ، وعكست صورهُ الجميلةَ في حرفٍ يجسّـــدُ أمــواج شاطئهِ ، أمام أشعة الشَّمس الملتهبة ، فِيْ انسيابٍ مِنْ أمواجهِ المتلوّنةِ ، ورمالــهِ السَّمراء !!

فاسمعــه كيف يتغنّى ، ويصف ذلك المنظر بهذا الوصــف المبــدع الفنّان : -

عن الشواطــئ تغوي الشمــس وجنتهــا

فـتـرتـمـي فـي أصيـــل أحـمـر الـخَـفَـر

عـن اللآلـئ فـي أصدافـهــا رقـــدت

وخـلّـفـت أعـيـــن الـغـواص للـسـهـــر

فوجنةُ الشّاطئ صبتها الشّمسُ ، وأغوتها حتّى ترامت في أصيلٍ مُذْهبٍ ، قَدْ جلَّل ملامحهُ خفرٌ ، وأعطائهِ وصفًا مبدعًا للآلئ الخليج ، الّتي غفت عَلَى حُلمٍ مترفٍ فِي محارتِها بقاع البحر ، وعينُ الغوّاصِ ساهرةٌ مفتّحةٌ تبحثُ عَنْ صيدِها بين عسفِ الأمواجِ .. والسَّمك الأكول ، فكان في البيتِ نكتةٌ بديعيةٌ عفويَّةٌ – النومُ والسهر – وهيَ تاجٌ وعقودٌ فِي صدورِ الغانيات ، هذه صورة فِيْ شريطٍ متحرّكٍ كأنَّك تُشاهده .

ونأخذ عَلَى الشّاعرِ بعض الهنات فِي هذهِ القصيدة العصماء ، فليتسع صدره لهذِهِ النَّقدات ، أوْ هذهِ الملاحظات ، كقوله : –

حتى أتيتك .. فامسح بالنسيم على
آهات جرحي .. ورش الموج في شرري

ففي هَذا البيتِ : صورةٌ متناقضةٌ .. تبتعدُ عَنْ الواقع ، لأنَّ النَّسائم لا تجتمعُ مع الشرر ، حيثُ أنَّهما نقيضانِ (**لا يجتمعان**) ، وبالمقياسِ الفنِّي والذَّوق المرهف ، يريانِ الصُّورةَ غير رائعةٍ ، وليست مكتملة الظِّلال ، والشررُ لا يرشُ بالموج .. إنَّما هيَ شظايا تتطايرُ ، والرشُّ للنَّار لا للشرر ، فقد خان الشّاعرِ التعبيرُ .

... وقوله : –

عهدته عربيا .. ملء جبهته
كبْرُ من البيد .. لم يركع

ونأخذُ على الشّاعر في هذا البيت : عكسهُ للمعنى الّــذي أرادهُ { أنّ الخليج لم يركع لأحدٍ } فالأداء التعبيري يأتي بصيغة .. لَمْ يركع لقدرٍ لا علــى قدرٍ .

... وقوله : -

ضحكت والحب يرعاني ببسمتـه
ونُحتُ والحب ليل صاخب الكدر

هَذا البيت رائع التَّصوير .. وفيهِ البسمة والدَّمعــة ، وهــيَ مِـنْ مفارقاتِ الحياةِ ، ولكن يؤخذُ عَلَى الشّاعرِ فيهِ تركيبــة « **صاخب الكدر** » لأنَّ الجلبــة والصخــب لا تكــون فِي جوٍّ آسٍ .. إنَّما تكونُ الجلبةُ والــهديرُ فِــي أمواجِ البحرِ والأنهارِ .

... وقوله : -

خليج ! يا موجة بيضاء .. تنقلها
أصابع الشوق من قلبي إلى بصري

هذا تعبيرٌ مِنْ التَّعابيرِ الفنيةِ الرَّائعةِ ، إلاَّ أنَّ الشَّاعر لَمْ يستقــم لــهُ هذا المعنى الضَّوئي ، وتحكَّمت فيهِ القافية .. وكـــان التعبــير عكســي ، لأنَّ الصُّورة أوَّل مَا تنعكــسُ ظلالُها تنطبعُ عَلَى الباصرةِ ، فــإذا اختفــت انتقلــت انتقالةً ضوئيَّةً إلى القَلْبِ .

والشَّاعـر .. تحكَّمت فيهِ القافيةُ ، فبهتت الصُّورةُ ، وخانهُ التعبيرُ ، وهذه الصُّورة أُقتبست مِنْ الشَّاعرِ الكبيرِ / الشَّريف الرضي .. رحم الله الشَّريف ، حيث يقول : -

وتلفتت عيني ومذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

... فالشَّاعر الدُّكتور / غازي .. قيَّدتهُ القافية بقيدٍ ، فلم يتفلَّت منهُ .

.. وقوله : -

عهدته عربيا .. ما غفا وصحا
إلا على لغة الإعجاز والسور

هذا البيت مِنْ حيث التَّصويرِ المعنوي : لا إشكال عليهِ .. غير أنَّ التركيبة اللفظية { **مَا غفا وصحا** } غير منسجمتين في تركيب الأُسلوب الشِّعْري ، ففقد الجوّ الشَّاعري ، فتحسُّ بينهما تنافرًا غير منسجمٍ .

... هذه ملاحظاتُنا ، نختتمُ بها دراستنا عَنْ هذهِ السِّيمفونيَّةِ .

العلامة الأستاذ الشّاعر

الشّيخ
عبد الله الشّيخ عليّ
الخنيزيّ

سبق لي أنْ كتبتُ عَنْ أخي فِي { خيوطٌ مِنْ الشَّمسِ } ورسمتُ صورةً مِنْ حياتهِ - **ككاتبٍ إسلامي** -وهُوَ مِنْ الرُّوادِ الأوائلِ ، والرَّكائزِ الَّتي ارتكزت عليها الحياةُ الفكريةِ والأدبيةِ الجديدةِ فِي القطيفِ ، وانطبع بأسلوبٍ يُميِّزهُ بطابعٍ مُنفردٍ ينمُّ عليهِ ، فأُسلوب الرَّجلِ شخصيتُهُ كمَا يقال .. فلهُ أسلوبٌ مُترفُ الدِّيباجةِ ، متدفقًا كموجِ النَّهرِ فِيْ انسيابِ موجاتهِ ، تمدّهُ يراعةٌ كضوءِ البرقِ ، فتلملمُ الحرف المخضوضر فِي شموليةِ موضوعٍ مستوفٍ بمعانيهِ الضَّوئيَّةِ ، في مفاهيم إسلاميةٍ ، وألوانٍ مِنْ حرفٍ أدبيٍ ، والبحثُ هنَا مقصورٌ عليهِ كشاعرٍ ، ومَا للشِّعْرِ من دورِ تأثيرٍ فـي الحياةِ ((موضوعُ كتابي)) ، ولَمْ يكن عرضي مِنْ خلالِ هَذا الحرف عَنْ شاعريتهِ فجاءةً مِنْ الفجاءاتِ ، لقَدْ سبق لهُ قبل هذه الحروفِ أنْ طلع علَى صفحاتِ مُعجمِ البابطين ، وقبلَ أنْ نختارُ لـهُ أنمُوذجًا مِنْ شعْرهِ ، نُعطي عَنْهُ لمحةً مِنْ تاريخِ النسبِ العائلي ، ليبقى فِيْ ذاكرةِ التَّاريخ " **هُوَ الشَّيخ عبد الله بن الإمام الشَّيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبد الله بن مهدي الخنيزي ؛ ينحدر من أسرةٍ عربيةٍ صحيحةٍ ؛ تنتهي لبني عبد القيس** " ، فأعودُ وأنقلُ مَا كتبتُهُ عَنْهُ حرفيًا مِنْ كتابي { خيوطٌ مِنْ الشَّمسِ } إلى هذا الكتاب ، ولا ضير قَدْ يتسلَّفُ الكاتبُ مِنْ جيبهِ الأيمن إلى جيبهِ الأيسر ، وليس عَنْ إفلاسٍ ، ولكنَّهُ قَدْ يتحدُّ الموضوعُ ، فيُضيفُ عليهِ الكاتبُ بعض الذيولِ والرتوشِ ، وسنثبتُ فِي أواخرِ هذهِ الحلقةِ مؤلَّفاتهِ .. الَّتي هيَ ثروةٌ مِنْ ثرواتِ الفكرِ .

{ الشَّاعر الشَّيخ / عبد الله الْخُنيزيُّ }

الشَّيخُ عبد الله ، المولودُ فِي اليومِ السابع عشر مِنْ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ .. عام الخمسينِ بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، فهُوَ شعلةُ ذكاءٍ

تتَّقدُ ، وفكرٌ منقحٌ ، يلتقطُ كُلَّ مَا يقرأُهُ ، ويستوعبُهُ كعدسةِ المصوّرِ .. تلتقطُ كُلَّ مَا تمرُّ بهِ مِنْ مناظرِ .

أعدَّهُ والدُهُ مُنْذُ الصغر للدراسةِ العلميةِ الدِّينيةِ ، فدرسَ بعض الكتب النَّحوية عَلَى يدِ كاتبِ هذهِ الخيوطِ ، وكَان أحد الموجِّهين لهُ ، وراعيهُ كمَا يرعى الفلاَّحُ حقلهُ .. لتنمو أشجارهُ ، وتتفتَّحُ أورادُهُ ، فبرز عَلَى أترابهِ .

فكان عندهُ طموحٌ ؛ وجُرأةٌ أدبيةٌ ؛ ونبوغٌ مبكرٌ ، وهُوَ لدنِ الغصنِ – **كُلُّ ذلك** – هيأ لهُ وهُوَ فِيْ عمرِ الحاديةِ عشر ، أنْ يصير سكرتيرًا لوالده .

وهَذا مركزٌ : كبيرُ المعنى ، يحتاجُ إلى عبقريةٍ ، فاستلهم مِنْ أشعةِ أبيهِ أضواءً ، استنار بها في طريقِ الفكرِ ، وميدانِ العلمِ ، وظلَّت تذودُهُ بعد وفاةِ والدهِ في دروبِ الفكرِ والحياة .

مات والدُهُ .. وهُوَ فِي الثالثةِ عشر مِنْ عمرهِ ، ولَمْ يؤثِّر عليهِ اليتمُ لما فيهِ مِنْ حرمانٍ مريرٍ ، بانحسارِ الظِّلِّ للأبوَّةِ الحانية ، بل أخذ يمارسُ القراءةَ ، والكتابةَ ، والدرسَ .

وتكملةً لرعايتي بهِ ، فتحتُ لهُ حانوتًا يمارسُ فيهِ لونًا مِنْ التجارةِ ، فِي عامِ الخامس والستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، وزودتُهُ بطاقاتٍ ماديةٍ ، غير أنَّهُ لَمْ يأتِ هَذا المتجر بنتائجِ إيجابيةٍ لصغرِ سنِّهِ ، وعدمِ معرفتهِ بالأساليبِ التجاريةِ ، فضاع مجهودُ مَا قُمْتُ بهِ ، وكانت نتيجتُهُ سلبًا .. لا إيجابًا .

وعندمَا ضاقت عليهِ الحياةُ الماديةُ ، والاقتصاديةُ ، أضطرهُ ظرفُهُ الخانق الاقتصادي إلى العملِ .

فعملَ موظفًا في سلكِ موظفي الدولة ، في شهرِ شوَّال .. عام ثمانية وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، ولَمْ يزل يقرأ ويكتب حتَّى أوجد لهُ ثروةً فكريةً مِنْ مؤلَّفاتهِ ، وظلَّ يكافحُ في بحرِ هذه الحياةِ الهائج المائج ، وفي

شظفِ العيشِ ، حتَّى مكَّنتهُ ظرُوفُــهُ مِنْ الزواجِ ، في شهرِ شــعبان .. عـــــام اثنين وسبعين بعد الثلاثمائة والألف هجرية .

كما لابُدَّ مِنْ إشارةٍ – هيَ فاصلةٌ زمنيةٌ – كان عليها أنْ تقعَ قبل هـــذه الجمـــل ، فبعـــد أنْ تُوفي والـــدُهُ الإمام الخنـــيزي ، وعَـــاد أخـــوهُ العلاَّمـــة الخنيـــزي ، كان له دورٌ في مسيرِ حياتهِ الفكريةِ ، والأدبيةِ ، وهُوَ لا يزالُ لدن العود .. حتَّى أخضوضر غُصنُهُ ، وتفرَّع حتَّى أصبح كالسنديانةِ المطلَّة بعنقِــها إلى السَّماءِ ، لِمَا قام بهِ أخوهُ العلاَّمة الخنـــيزي الخطـــي بتهذيبـــهِ ، وتشـــذيبهِ كالبستاني في حقلهِ .

وفي شهرِ شوَّال .. عام التسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، ترك العمل الوظيفي وذهب إلى النجــفِ الأشــرفِ ليــزداد مِــنْ العلـــمِ ، فـــدرس الأصولَ ، والفقه ، والفلسفةَ ، والمنطق ، ولَمْ ينفك عَنْ حياةِ التأليفِ ، وتتمـــيَّز كتاباتُهُ بالطَّابعِ الإسلامي ، وأسلوبهِ الكتابـــــي المشـــرق الدِّيباجـــةِ ، وتـــرفِ العباراتِ ، وروعةِ الأُسلوبِ .

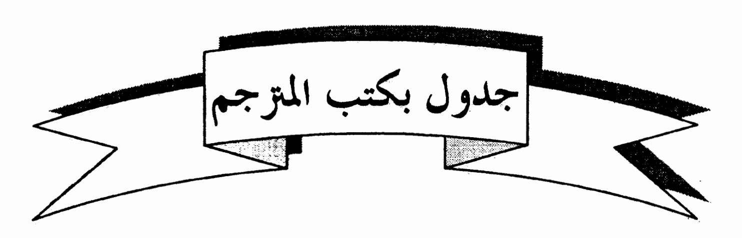
استمر في حياتهِ العلميةِ في النجفِ ، وبرز فيـــــها .. حتَّـــى صـــار شخصيـــةً يُرمزُ لها ، علّق علَـــى كتـــابِ والـــدهِ " **دلائـــل الأحكـــام** " حيـــث نسَّقهُ ، وشرحهُ ، وحقَّقهُ ، والتحقيقُ يكونُ أعظم جهـــدًا مِنْ التأليفِ فـــي أكثـــرِ الأوقاتِ ، واستمر في التعليقِ علَى كتب والدهِ ، وقَدْ انفرد بهذهِ العنايـــة (**بعنايةِ آثارِ وتآليفِ والدهِ**) دون إخوانهِ .

وكان ذا موهبةٍ علميةٍ ، وأسلوبٍ أدبيٍ رفيعٍ ، ويراعًا خصبًا ، كُـــلُّ هَذا مكَّنهُ أنْ يكون شخصيةً علميةً ، وأدبيةً ، حتَّى اتَّخذتهُ المرجعيةُ فِـــي حيـــاةِ المقدَّسِ (**الإمام الخوئي**) ركيزةً مِنْ ركائزِ المرجعيةِ ، الَّتي تعتمدُ عليـــــها فِـــي أجوبتِها العلميةِ ، والدِّينيةِ .. والتعليق عليها ، فبهذا وذاك كان شخصيةً لامعـــةً يُشارُ إليها في سماءِ النجفِ بالبنانِ .

عَاد قافلاً لوطنهِ فِيْ الثاني والعشرين مِنْ محرم ، في العام الواحد بعد الأربعمائة والألف هجرية ، وهُوَ يحملُ ثروةً فكريةً وعلميَّةً ، فهُوَ كموسوعةٍ حافلةٍ بألوانِ الصورِ ، فأخذ يدرّس الطلاب ، ولا يزالُ يبذلُ عطاءاً للحياةِ العلميَّةِ ، فَقَدْ كوَّن ثروةً ضخمةً .. نشر منها : " كتاب أبو طالب مؤمن قريش " ، الَّذي أحدث ضجَّةً عالميةً ، طُبع في بيروت عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، " ونسيم وزوبعة " ، طُبِع في القاهرةِ عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، " وضوءٌ في الظل " ، طُبِع في القاهرة عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، " وأدواؤنا " طُبِع بالقاهرة عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، " ومداميك عقدية " فِي مجلدين طُبع في بيروت عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، " وذكرى الإمام الخنيزي " طُبِع في النجف عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ، " وذكرى الزعيم الخنيزي " طُبِع بالنجف عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، وشرح أكثرَ مؤلَّفاتِ والدهِ ، وحقَّقها وطبعها ، وغيرها مِنْ المؤلَّفاتِ العلميَّةِ " كثمرات لب الألباب " ، للحُجَّة الشَّيخ علي آل عبد الجبار ، طُبِع في بيروت عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

... ونكتفي بهذه اللَّمحةِ المقتضبةِ عَنْ حياتهِ .. أطال الله عمرهُ ، ونريدُ أنْ نضيف إلى هذه المفردات حلقةٍ جديدةٍ ، تتصلُ بحياة المترجم ، فبعدَ رحيل أخيهِ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ عليٍّ الْخُنيزيُّ الخطي ، في صباح يوم الأحد الرابع عشر مِنْ شهرِ محرم .. عام اثنين وعشرون بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق يوم الثامن من شهر أبريل ، لعام واحد بعد الألفين ميلادي ، فقَدْ صدر أمرٌ سامي كريم بتعيين العلاَّمة الشَّيخ / عبد الله الشَّيخ عليٍّ الْخُنيزيُّ قاضيًا لمحكمة الأوقاف والمواريث بمحافظة القطيف ، في تمام يوم السبت الموافق الرابع مِنْ شهرِ صفر ، عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، والموافق يوم الثامن

والعشريــن مــن شهــرِ أبريل عــام واحــد بعــد الألفين ميلادي ، أخــذَ الله بيدهِ ، ووفقهُ لما فيهِ الخير والصلاح .. إنَّهُ سميعٌ مجيب ، وبعدَ مرورِ خمســة شهور على مزاولتهِ للقضاء .. وجدناهُ جديرًا لهذا المنصــب ، لا يفــرّقُ بيــن أجنبيٍ أو ذي رحمٍ ، كما نثبتُ فهرسًا بأسماءِ مؤلَّفاتهِ المطبوعةِ والمخطوطة .



(أ) المطبوعات

١- ذكرى الإمام الخنيزي – باكورة نتاجه – ط١ ، المطبعة الحيدرية بالنجف الأشــرف ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م ، ط٢ مزيدة ومنقحة – المؤسسة العالمية للكتاب ببيروت – لبنــان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٢- ذكــرى الزعيــم الخنيـــزي – ط١ – المطبعـــة العلميـــة – النجــف الأشــرف ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

٣- أبو طالب مؤمن قريش (دراسة وتحليل) – ط١- منشورات مكتبة الحياة – بــيروت لبنان – ١٣٨١هـ – ١٩٦١م ، وأعيد طبعه عدة مرات لا يعلم بها المؤلِّــف ، وترجــم للأوردو ، وطبع بها مرتين .

٤- أدواؤنا – ط١ – منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقـــاهرة – مطبعـــة الكيلانـــي ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٥- ضوء في الظل – ط١ – منشورات مكتبة الأنجلـــو المصريـــة بالقـــاهرة – مطبعـــة الكيلاني – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٦- نسيم وزوبعة – في جزأين – منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة – مطبعـــة

الكيلاني ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وقد أعيد طبع رقم ٤ - ٦ في بيروت .

٧- مداميك عقدية - ثلاث حلقات في مجلدين - منشورات دار الكتاب الإسلامي ببيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٨- ألق من الذكرى .

٩ ، ١٠ - قطاف المسجد : -

أ. الحسنان في الصلح والثورة .

ب. بنود الصلح .

١١- أضواء من وصية الإمام الحسن في جزأين .

١٢- أضواء نبوية .

١٣- التحية والسلام في الإسلام في جزأين .

(ب) المخطوط المعد للطبع

١- زهرات - مجموعة شعرية وشعر منثور ، منشورات مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ((١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)) .

٢- مجموعة قصصية .

٣- صور من الحياة - كلمات قصار .

٤- بقية حلقات مداميك عقدية ، قطاف المسجد .

٥- صلاة الجماعة .

٦- بر الوالدين وصلة الرحم .

٧- دروس كربلائية .

٨- الأحنف بن قيس .

٩- الأسلوب الدعوي في القرآن .

(ت) المخطوط قيد الإكمال

١- أبن المقرب : الشّاعر الثوري ، كان موضوعاً نشر في مجلة الأديب اللبنانية ، فوسعه

لكتاب .

٢- الحركات الفكرية في القطيف ، نشرت في مجلة العرفان الصيداوية ، ووسع لحلقـــات كتاب .

٣- لا إكراه .

٤- المرأة بنظرة إسلامية .

٥- الصلاة والصيام في السفر ، كتاباً وسنة .

٦- ترجمة ذاتية .

٧- الدعاء والأخلاق في مدرسة أهل البيت .

٨- السيد السبزواري عرفانيا .

٩- مائة يوم في لندن وأمريكا .

١٠- مقدمات وتعليقات .

١١- قطاف المسجد - حلقات متتالية - تحت الإعداد - عدا الحلقات المشار إليها .

١٢- مجموعة دراسات ومقالات متنوعة لم يجمع شتاتها في عقد بعد .

(ث) كتب محققة { تحقيق بعض مؤلفات والده }

١- دلائل الأحكام - الدورة الفقهية في شرح (شرائع الإسلام) .

٢- المناظرات .

٣- في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها .

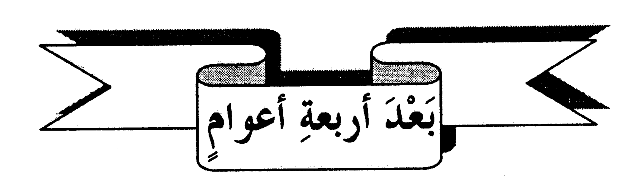
٤- قبسة العجلان في معنى الكفر والإيمان .

٥- الخلسة من الزمن في التسامح ، في أدلة السنن ، وغيرها .

٦- تحقيق كتاب (ثمرات لب الألباب في إبطال شبه أهل الكتاب) لجده جد أبيـــه لأمـــه الحجة المقدس الشيخ علي آل عبد الجبار .

عدا فكرة وضع كتاب عن (قيس بن سعد) وضع مقدمته منذ أعوام وصرف عنه .

... ونُوردُ أنموذجًا مِنْ شعْرِهِ .



بَعْدَ أربعةِ أعوامٍ

نَظَمْتُ هذه القصيدة ، بمناسبة مرور أربعة أعوامٍ ، علَى وفاة الإمام : سيِّديَ الوالد – عليه رضوان الله ، وَأَلْقَيْتُها في حفلة « الذِّكرى الْخامسة » ، بإبدال عنوانها ، حين الإلقاء ، وَضَمُّتْ إلى ذكراه : « ذكرى الإمام الْخنيزيِّ » – في طبعتيها الأُولَى ، والثَّانية .

طَالَ الغِيابُ! فَهَلْ نُرجِّيْ عودةً
تشفِيْ جِراحاً بِـ (القطيفِ) دوامِيْ ؟!

يَا بلسمَ الدَّاءِ ، الَّذيْ هوَ كَامِنٌ
فِيْ حبَّةِ الْمُهَجَاتِ ، لاَ الأجسامِ !

أنت الدَّواءُ ...إِذَا تَغَلَّبَ داؤُنَا !
فِيكَ القضاءُ عَلَى الرِّياءِ النَّامِيْ !

قَدْ كنتَ هاديَ أُمَّةٍ حيراءَ ، لَمْ
تَدْرِ السَّبِيلَ : لِخَلْفٍ ، أمْ لأِمَامِ !

فبُعثتَ - يا أبتِيْ ! - لِتُنقِذَ أُمَّةً
بقيَتْ قروناً ، في : دجىً ، وَظَلاَمِ !

وأنرْتَ ظُلمتَهَا بعلمِكَ ، بَعْدَ مَا
حَاكَتْ لِنسجِ حَلاَلِهَا بحرامِ !

وَأبَدْتَ جهلَهُمُ المخيِّمَ فوقَهُمْ
بقوىً مِنَ : الأفكار ، والأقلامِ !

يا ملجأً : الضُّعفاءِ ، والغُرباءِ « م »
والفقراءِ ، والسُّؤَّالِ ، والأيتامِ !

كلٌّ يلوذُ بفضْلِ جودِكَ : باسِماً ...

كالزَّهْرِ : باسِمةً مِنَ الأكمامِ !

« لَفْحُ الهجيرِ » : الدَّاءُ للزَّهْرِ الَّذيْ

قَدْ كَانَ يُضحكُهُ نَدَاكَ الهامِيْ

مِنْ كلِّ فضْلٍ حزْتَ شطراً وافراً ؛

بلْ كلُّ فَضْلٍ ، حزتَهُ بتمامِ !

فيكَ العُلَى ، فيكَ : الشَّهَامَةُ ، والْحِجَى

كُوِّنتَ : مِنْ نُبْلٍ ، وَمِنْ إعظامِ !

إنْ عُدَّ « حاتَمُ » ، كانَ جودُكَ فائقاً !

أوْ عُدَّ « أحنفُ » ، كَانَ حلمُكَ سامِيْ !

فَرَحَلْتَ - عَنَّا - للخلودِ ، مخلّفاً :

كُتُبَاً ، منافعُهَا مَدَى الأيَّامِ ...!

كُتُبَاً ، أبنْتَ بِهَا حقائقَ معشرٍ

حَادُوْا - بجهلِهِمُ عَنِ الإسلامِ !

فأفِضْ علينَا مِنْ شعاعِكَ قَبْسَةً

تَبْقَى إنارتُهَا مَدَى الأعوامِ

وَرَجَعْتُ مكلومَ الفُؤادِ ، مَعَ الْحشَا

إذْ لَمْ تُلبِّ لِي : دعوتِيْ وَكَلاَمِيْ !

وَأسَلْتُ قلبيْ : يائساً مِنْ عودةٍ ،

أرجُوْ بِهَا : بَرْداً لِنارِ ، أوامِيْ !

وَلَقَدْ قضَى يأسِيْ عَلَيَّ بأنْ أرَى :

« الْخَطَّ » بعدَكَ فِيْ : دُجىً وَقَتَامِ !

«الْخَطُّ »، بعدكَ : صورةٌ مَمْسوخـــةٌ

قَـــدْ شوَّهتْهَـــا «ريشةُ الرَّسَّـامِ »

✿ ✿ ✿

هذهِ قصيدةٌ حزينةٌ منبعثةٌ مِنْ قَلْبٍ حزيـــنٍ ، ســكب الشَّــاعرُ فيـــها عواطفهُ وحنانهُ دمعةً سافحةً ، غير أنَّنا نأخذُ عليه بعض الهنات لقولهِ : -

قَدْ كنتَ هــاديَ أمَّـــةٍ حــيراءَ ، لَـــمْ

تَـدْرِ السَّبيـــلَ : لِخَلْــفٍ ، أمْ لأمــامِ !

هذا البيـــتُ مختلُ الوزنِ ، وقَدْ كُسرت عظمةُ ظهرهِ كســـرًا غــير مجبرٍ ، ولا أعرفُ هذا الكسر نتيجةَ غلطٍ في الطَّبعِ .. أمْ مَاذا ؟

... وكقولهِ : -

«لَفْحُ الهجيرِ »: الدَّاءُ للزَّهْــرِ الَّــذيْ

قَـدْ كَــانَ يُضحكُــهُ نَــدَاكَ الهامِـــيْ

إنَّ هَذا البيتَ غيرُ واضحِ الصُّورةِ ، فلفحُ الهجيرِ : هُوَ موتٌ للزهــرِ لا تُشفيـــهِ تلك القطرات المنسكبـــة مِنْ النـــدى - أي الطـل - ولعــلَّ الشَّــاعر أراد : أنَّ الإمام كان ديمةً وطفاء ، تُنعشُ الزهور ، وبعد رحيلهِ توقفـــت تلـــك الديمةُ .

... وكقولهِ : -

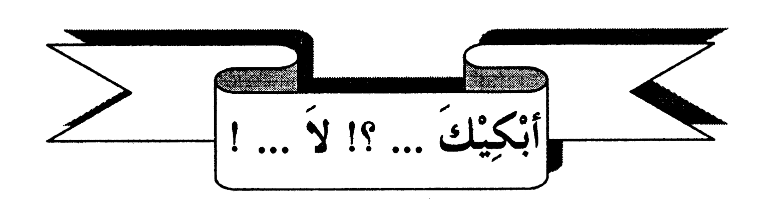
مِنْ كلِّ فضْلٍ حزْتَ شطـراً وافـــراً ؛
بـلْ كـلُّ فضـــلٍ ، حزتَــهُ بتمـــامِ !

ونأخــذُ عليهِ التركيبــة اللفظيـــة - حيــثُ - لَــمْ تنسـجمُ فــي تراكيبها ، وخيالُ هَذا البيت " تعبيرُ فقيهٍ لفظًا وخيالاً " .
وأفضلُ مَا في القصيدة خاتمتُهَا - حيثُ - صورَّ { الخط } صـــورةً مِنْ الصورِ الَّتي مسختها وغيَّرتها ريشة الفن ، فهيَ قاتمة الألـــوان .. جــامدة الملامح .

((الْخَطُّ)) ، بعدكَ : صورةٌ مَمْسوخــةٌ
قَــدْ شوَّهتْهَـــا ((ريشـــةُ الرَّسَّـــامِ))

ونأخــذُ عَلَى الشَّاعــرِ : إنَّ الفنَّــان الحـــاذق لا تشـــوّهُ ريشــتهُ الصُّورة ، بَلْ تسكب عليها طيوفًا مِنْ الشَّمسِ ، وأسرارًا مِنْ الفنِّ .. لتظـــهرها لوحـــةً زيتيَّةً في أبدعِ فنٍّ ، ولو استعـــاض الشَّاعـــر في التشويهِ عَــنْ ريشـــةِ الفنَّانِ { ريشة الحزن } لكـــان مصيبًا ، فالحزنُ : يشوّه المنـــاظر فـــي عيـــنِ الحزين ولو كانت مِنْ أجملِ الحياة ، فكان الواجب عليهِ أنْ يقول هكذا : -

((الْخَطُّ)) بعـدكَ : صـــورةٌ مَمْسوخــةٌ
قَــدْ أغرقتهَـــا ((موجــةُ الأشجـــانِ))
... ولكن القافيةَ حكمت عليهِ ، وليس لهُ من فرارٍ .. فقيَّدتهُ بقيدِها .



أبْكِيْكَ ... ؟! لاَ ... !

هذه القصيدة قالها شاعرها تأبيناً للزَّعيم الخالد – أحد مراجع الشيعة – السَّيِّد / محسن الحكيم .. الَّذي وافتهُ المنية في ربيع الأوَّل ، عام التسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري .

أبْكِيْكَ ...؟ لاَ..! إنِّيْ أجِلُّكَ عَنْ بُكَائِيْ !
أرْثِيْكَ ..؟ مَجْدُكَ فَوْقَ كُلِّ رِثَاءِ !
يَا مَالِئَ الدُّنْيَا أرِيْجًا عابقًا !
تَمْضِيْ الدُّهُوْرُ ، وَأنْتَ فِيْ الْعَلْيَاءِ !
ذِكْرَاكَ ـ مَرَّ الدَّهْرِ ـ تَبْقَى : حَيَّةً
كَالنَّجْمِ يَفْرِيْ اللَّيْلَ بِاللأْلاَءِ !
ذِكْرَاكَ تَبْقَى لِلْعُصُوْرِ مَنَارَةً
تَهْدِيْ السَّبِيْلَ لِسَالِكِ الظَّلْمَاءِ !



أدَّبْتَ ـ بالأمْسِ الْقَرِيْبِ ـ عُصَابَةً
بَثَّتْ سُمُوْمَ الشَّرِّ فِيْ الأجْواءِ :
خُدَعٌ ، وَكِذْبٌ ، مَوَّهُوْهَا : زُخْرُفاً !
والسِّلْمُ ـ فِيْهَا ـ خُدْعَةُ الْغَوْغَاءِ
فالسِّلْمُ ، يَعْنِيْ : الْحَرْبَ ، فِيْ أعْرَافِهِمْ !
وَالْعَدْلُ ، يَعْنِيْ : بَلْشَفَ الآرَاءِ !

وَفَضَحْتَ مَبْدَأَهَـا الْمُزَيَّـفَ ، بَعْدَمَـا

أغْـرَتْ زَخَارِفُـهُ ذَوِيْ الأهْـواءِ !

وَتَكَشَّفَـتْ تِـلْكَ الْمَبَـادِئُ ، بَعْدَمَـا

نَزَفَـتَ ضَحَايَاهَـا : غَدِيْـرَ دِمَـاءِ !

«كُفْرٌ ، وإلْحَادٌ» ، مَزَقْـتَ غِطَـاءَهُ !

وَكَشَفْـتَ دَخْلَتَـهُ بِفَيْـضِ ضِيَـاءِ !

وَأَشَدْتَ بالإِسْـلامِ : دِيْنًـا خَالِـدًا

فِـيْ صَرْخَـةٍ ، دَوَّتْ إِلَـى الْجَـوْزَاءِ

دِيْنًـا يُقَـدِّمُ لِلْحَيَـاة : مَنَاهِجًـا

تَسْمُـوْ عَطَـاءً ، فَـوْقَ كُـلِّ عَطَـاءِ

الْـمَـالُ: مَـالُ اللهِ ، لَيْـسَ لِغَاصِـبٍ

حَـقُّ الْحَيَـاةِ عَلَـى دَمِ الضُّعَفَـاءِ !

فَالدِّيْـنُ : خَـوْفُ اللهِ فِـيْ أحْكَامِـهِ

لِتَنَـالَ دَارَ الْخُلْـدِ : خَيْـرَ جَـزَاءِ !

الدِّيْنُ : تَقْوِيْمُ السُّلُـوْكِ إِلَـى الْهُـدَى

لِيُضِـيءَ نُـورُ الْحَـقِّ كُـلَّ جَـوَاءِ !

الدِّيْنُ بَيْنَ النَّـاسِ : فَيْـضٌ مِـنْ هُـدًى

لاَ يَفْضُـلُ الْفُقَـرَاءَ أهْـلُ ثَـرَاءِ !



قَدْ كُنتَ مِـنْ أهْـلِ الْعَقِيْـدةِ قَائِـدًا

فِيْ حِكْمَةٍ ، تَسْمُـوْ عَلَـى الزُّعَمَـاءِ !

قَدْ كُنتَ هَـادِيَ أمَّـةٍ ، فِـيْ أزْمَـةٍ

عَصَفَتْ بِهَا ، فِـيْ اللَّيْلَـةِ اللَّيْـلاَءِ !

وَقَبَضْتَ ـ مِنْ تِلْكَ السَّفِيْنَـةِ ـ مِقْـوَداً

لَوْلاَكَ ، كَانَتْ فِـيْ يَـدِ الدَّهْمَـاءِ !

وَظَلَلْتَ تَدْفَعُهَـا لآمَـنِ مَرْفَـإٍ ...

وَأخَـذْتَ تُبْعِدُهَـا عَـنِ اللأْوَاءِ !

حَتَّى مَضَيْتَ ، وأنْـتَ أنْقَـى صَفْحَـةً

مِـنْ أنْ تَشِيْـنَـكَ زُمْـرَةُ الأعَـدَاءِ !

۞ ۞ ۞

يَا مُحْسِناً ! خَلَّفْتَ ـ بَعْدَكَ ـ يُوْسُفًـا :

إبنـاً كَرِيْمًـا ، خَيِّـرَ الآبَـاءِ !

ذِكْرَاكَ : فِيْ قَـلْبِـيْ ، وَبَيْنَ جَوَانِحِـيْ

تَبْقَى الصُّـوَى فِيْ عَاصِـفِ الأنْـوَاءِ !

١٣٩٠/٠٦/٠٠هـ

١٩٧٠/٠٠/٠٠م

۞ ۞ ۞

هذه قصيدةٌ تتخلَّلُها عاطفةُ حزنٍ وجوى ، يتحـرَّكانِ مِـنْ خـلالِ حروفِهَا ، ولعلّها أحسنُ مَا فِي الدِّيوانِ المسمَّى بأزهار ، أو مـن أحسنهِ – إن

صحَّ هذا التعبيرُ -فهيَ قَلْبٌ خافقٌ ، وجفنٌ باكي .. ويؤخذُ عَلَى الشَّاعرِ بعـــض المآخذ ، كمطلعِها : -

أبْكِيْكَ ...؟ لاَ..! إنِّيْ اجِلُّكَ عَـنْ بُكَائِيْ !
أرْثِيْكَ ..؟ مَجْدُكَ فَـوْقَ كُــلِّ رثَـــاءِ !

... إنَّ صـــدر هَذا البيت مختل الوزن ، وغير مستقيم ، فلـــو قـــال الشَّاعر : -

أبْكِيْــكَ لكــن أنــتَ فــوق بُكَائِـــيْ
أرْثِيْـكَ مَجْــدُكَ فَــوْقَ كُـــلِّ رثَـــاءِ

... لاستقام الوزنُ .

... وكقولهِ : -

ذكْـرَاكَ - مَرَّ الدَّهْــرِ - تَبْقَــى : حَـيَّـــةً
كَالنَّجْـــمِ يَفْــرِيْ اللَّيْـــلَ بِـــاللألاَءِ !

إنَّ هَذا التعبيـــر في مفهومـــهِ ، لَمْ يوضح الصُّورة الَّتـــي أرادهـــا الشَّاعر ، مِنْ خلودِ هذهِ الذكرى خلود الدَّهر ، تضيءُ كمَا يضيءُ النَّجـــمُ فِـــي الظَّلمـــاءُ ، فتركيبتُهَا اللفظيةُ مضبَّبةُ المعنى - غير منسجمة - حيثُ لَـــمْ توجـد جوًّا شعريًا .. فلو قال الشَّاعر : -

ذِكْرَاكَ مثل الدَّهْــرِ تسطــع كوكبـــاً

يَفْــــرِيْ الظــــلام بنــــورهِ الوضـــاءِ

... لكان شعْر ، غير الَّذي كان .

... وقوله : –

ذِكْــــرَاكَ تَبْقَــى لِلْعُصُـــوْر مَنَـــارَةً

تَهْـدِيْ السَّبِيْـلَ لِسَـــالِكِ الظَّلْمَـــاءِ !

... إنَّ في هذا البيتِ صورةً شعريةً ، تُغني عَــنْ صــــورةِ البيــتِ السَّابق .

... وقوله : –

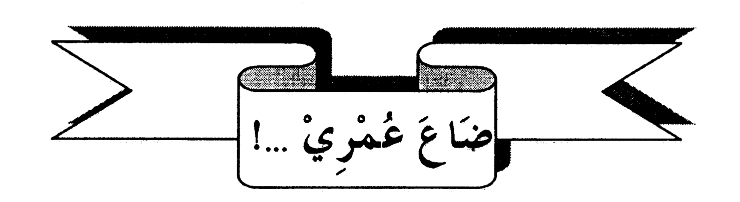
فَالدِّيْـــنُ : خَـوْفُ اللهِ فِــــيْ أحْكَامِـــــهِ

لِتَنَـــالَ دَارَ الْخُلْـــدِ : خَيْـــرَ جَــزَاءِ !

الدِّيْنُ بَيْنَ النَّاسِ : فَيْــضٌ مِــنْ هُـــدًى

لاَ يَـفْـضُـــلُ الْفُقَـــرَاءَ أهْـــلُ ثَــرَاءِ !

لقَدْ خان الشَّاعرُ التعبيرَ ، لأنَّهُ أراد أنَّهُ سيحصلُ المــرءُ المطيــعُ لله الخُلد – جزاءً – لما عملهُ فِي الدُّنيَا ، وكذلك التعبيرُ فِيْ البيتِ الثَّاني .. حيــثُ أنَّهُ يُريدُ : أنَّ الدِّين قَدْ ساوى بين الفقير والغني ، لا فــرق بينهما ، فكان عَلَيــهِ أنْ يُعبِّر بكلمةٍ غير كلمة يفضل ، حتَّى يتضح المفهوم .



ضَاعَ عُمْرِيْ فِـيْ تَلافِيْـفِ السُّـدُمْ :

خَـاوِيَ النَّبْـرَةِ ، مَجْـرُوْحَ النَّغَـمْ !

أَكْـبَـحُ الآهَــةَ ، تَذْكُــوْ جَمْـرَةٌ

مِــنْ فُــؤَادٍ ، يَتَنَــزَّى بِالأَلَــمْ !

وَيَــدِيْ فَــوْقَ فُــؤَادٍ خَـافِــقٍ ،

كَادَ يَهْـوِيْ : عَاثِـراً ، فَــوْقَ الرُّغُـمْ

لَـوْ هَـوَى لِلأَرْضِ ، فِـيْ صَرْعَتِـهِ ،

لَسَقَى وَجْــهَ الثَّـرَى مِنْــهُ بِــدَمْ !

عَاصِــفٌ، هَــزَّ كِيْانِــيْ ، فَبَـدَا :

كَاسِـــفَ النَّظْـرةِ ، مَهْـزُوْزَ الْقَـدَمْ

أَرْقُـــبُ الأَنْجُــمَ ، فِــيْ لأْلائِهَــا

تُرْسِـلُ الضَّـوْءَ لِعَيْــنٍ ، لَــمْ تَنَـمْ

وَأُنَاجِيْهَــا بِقَلْــبٍ هَائِــمٍ

شَفَّــهُ الْوَجْــدُ ، وَأَبْـرَاهُ السَّقَــمْ !

١٣٨٩/٤/٢٥هـ



هذه سيمفونيَّةٌ ومقطعٌ مِنْ مقاطعِ الأسى ، يُجسّدُ ألمَــــا فِــيْ شـــريطٍ متحرّكٍ ، كأنَّك تُشاهدهُ فِيْ لقطاتهِ .. عندما تمرُّ علَى النُّظَّارِ ، وهيَ منسجمةٌ فِيْ معانيها وحروفِها - كموجةِ نهرٍ - لا تُميّزُ العينُ موجاتِها .



زهرةُ الفجرِ ، قَدْ ذَوَتْ

لَمْ تُذِعْ كلَّ عطرِهَا

ويْحَ قلبِيْ ! تَنَاثَرَتْ !

لَمْ أمَتَّعْ بِبِشْرِهَا !

۞ ۞ ۞

قَدْ بَكَى الفجرُ زهرةً

لَمْ تُكحَّلْ مِنَ القمرْ !

قَدْ ذَوَى النَّوْرُ ، وَانْقَضَتْ

وَهَوتْ نجمةِ السَّحَرْ

۞ ۞ ۞

رنَّةُ البدر قَدْ عَلَتْ

بِصَدَى : الْحزنِ ، والكَدَرْ

بلبلُ الدَّوحِ ، قَدْ قَضَى

لَمْ يُوقِّعْ عَلَى الوَتَرْ

۞ ۞ ۞

رنَّةٌ هَزَّتِ الفضَاء

تبعثُ : الْخَوفَ ، والضَّجَرْ

وَصَدَاهَا يقولُ لِيْ :

لا تُوَقِّعْ عَلَى الوَتَرْ !

* * *

نَظْرَةٌ ـ أيُّهَا القَمَرْ !

تُنعِشُ : الزَّهْرَ ، والشَّجَرْ !

نَغْمَةُ : الحُبِّ ، والهوَى

تُطْرِبُ : الصُّمَّ ، والْحَجَرْ !

* * *

ينتشِيْ القلبُ بالهوَى !

يرجعُ الشَّيخُ للصِّغَرْ !

طَارَ قلبِيْ مِنَ الْجَوَى !

فَهَوَى القلبُ ، وانْفَطَرْ ...!

* * *

إنَّنِيْ ، كُلَّمَا أرَى

فَتْكَةَ : الْجَهلِ ، وَالْخُمُوْلْ !

رُمْتُ صَرْحاً مِنَ العُلَى :

ثابتَ : الفرعِ ، والأُصولْ !



لَبِـــسَ الخِـــزْيَ ، وافْتَخَـــرْ

فَهَـــوَى الغِـــرُّ ، واندَثَـــرْ !

مَيِّـــتٌ مَـــاتَ ، مَـــا قُبِـــرْ

هَـــدَّد الـنَّـــاسَ بالْخَطَـــرْ !

«فانْدبِـــيْ - يَـــا خواطـــريْ !

قَرُبَـــتْ شقَّـــةُ الْخَطَـــرْ ..!»

٢٩/١٠/١٣٦٨هـ



هذهِ مقاطعٌ شعريَّةٌ ، فيها خاطراتٌ وصورٌ مِنْ صورِ الحياةِ ، ودنيَـا مِنْ آلامٍ وآمالٍ .. ونأخذُ علَى شاعرِهَا بعض المؤاخذاتِ ، كقولهِ : -

ويْـــحَ قلبِـــيْ ! تَنَاثَـــرَتْ !

لَـــمْ أمـــتَّـــعْ بِبِشْـــرِهَـــا !

إنَّ التعبيـرَ عَنْ التمتّـعِ بالبشـرِ ، إنْ قصـد الشّـاعرُ بالبشـرِ البشاشة ، فهيَ نابتةُ المعنى واللفظ ، وإنْ قصد بها البشرة - أي الجسم - فـهيَ غيرُ نابتةٍ .. معنًى ولفظًا .

وقوله : -

رنَّـــةُ البـــدر قَـــدْ عَـلَـــتْ

بِصَـــدَى : الْحـــزنِ ، والكَـــدَرْ

إنَّ إعطائك يا أخي للبدرِ رنَّةً : فإنَّ البدرَ ليس لهُ رنينٌ .. ولا ضجيجٌ ، إنَّما يفيضُ سحرًا وهدوءاً ، وسمرًا للعاشقين السَّاهرين .

وقولهِ : -

نَغْمَةُ : الحبِّ ، والهوَى

تُطْرِبُ : الصُّمَّ ، والْحَجَرْ !

إنَّ النَّغماتِ الَّتي تُحرِّكُ الحجرَ .. الَّذي ليس بجسمٍ نامٍ ، فأولى بها أنْ تُحرِّك الأصم ، الَّذي بهِ شعورٌ متعطِّشٌ إلى أسرارِ الجمالِ ، فأنتَ غيرُ محتاجٍ للأصم .. فهي حشوٌ .

... وهذا ما أردنا ملاحظتهُ علَى ديوانِ زهرات ، فليتسع صدرُ شاعرِنا لهذه النَّقدات .

الشّاعر

حسن عبد الله القرشي

الشَّاعرُ / حسن عبد الله حسن القرشي : مِنْ أعلامِ الشُّعراءِ بالمملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ ، ورائدٌ مِنْ روادِ الحركةِ الجديدةِ للمنطقةِ الغربيةِ ، وأحد أُدبائِها المرموقين .

وقَدْ تقلَّب فِيْ سلكِ الوظائفِ الرسميةِ ، وقَدْ التقيتُ بهِ شخصيًا حين كان سكرتيرًا لوزيرِ الماليةِ ، وقدَّم لي هديةً مِنْ أعمالهِ الأدبيةِ (**الأمسِ الضائع**) وكتب عليهِ إهداءً بخطهِ ، ويعودُ هذا الطيفُ إلى عامٍ واحد وثمانين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، وكانت جلسةٌ أدبيةٌ قضينا ساعاتِها فِيْ مكتبهِ بوزارةِ الماليةِ ، فظلَّت هذهِ الجلسة ذكرى رائعةً تعيشُ فِيْ قلْبِي ، ولَمْ يدر فِيْ خلدي أن سيأتي يومٌ .. أُديرُ يراعتي لتخط حروفًا تتمنمُ حياة هذا الشَّاعر ، أحد الَّذين خصصتهم بدراستي في كتابي (**الشِّعْرُ ودورهُ في الحياة**) .

- ولد عام ١٩٣٤م بمكة المكرمة .
- حاصل على ليسانس تاريخ من جامعة الملك سعود .
- شغل وظائف عديدة بوزارة المالية ، والإذاعة ، ووزارة الخارجية ، وهو عضو بالمجمع اللغوي بالقاهرة وعمَّان .
- مثَّل المملكة العربية السُّعوديَّة فِيْ عدّةِ مهرجاناتٍ أدبيةٍ وشعريةٍ ، كمهرجان الشابي (**تونس ١٩٦٥م**) ، ومؤتمر الأدباء السابع ، ومهرجان الشِّعْر التاسع (**بغداد ١٩٦٩م**) .
- دواوينه الشِّعْريَّة : { البسمات الملونة ١٩٤٩م – مواكب الذكريات ١٩٥١م – الأمس الضائع ١٩٥٧م – سوزان ١٩٦٣م – ألحان منتحرة ١٩٦٤م – نداء البعاد ١٩٦٤م – النغم الأزرق ١٩٦٦م – بحيرة العطش ١٩٦٧م – لن يضيع الغد ١٩٦٨م – فلسطين وكبرياء الجرح ١٩٧٠م – زحام

الأشواق ١٩٧٢م – عندما تحترق القناديل ١٩٧٣م – زخارف فوق أطلال عصر المجون ١٩٧٩م – رحل القوافل القتالة ١٩٨٣م – أطياف من رماد القرية ١٩٨٩م } .

– **أعماله الإبداعية الأخرى :** أنات الساقية (**أقاصيص**) ١٩٥٦م – حب في الظلام (**قصص**) ١٩٨٢م .

– **مؤلفاته :** فارس بني عبس – أنا والناس – تجربتي الشِّعْريَّة .

– حصل على جائزة جريدة " **البلاد** " السُّعودية ، ومنح الدُّكتوراه الفخرية من أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتُرجم شعرهُ إلى كثيرٍ مِنْ اللُّغاتِ .

– درس أدبهُ وشعْرهُ كثيرٌ مِنْ الأُدباءِ والنُّقادِ .



عينـاكِ أغنيتـا حنـانْ
سحـر يهدهـده افتتـانْ

رَنَتَـا فأشعلَتَـا دمـي
وافتـر فـيّ الخـافقـان

عينـاك أم مـوج المحبْـ
ـة ضل فيـه العاشقـان ؟

أتُـراهمـا وتـران إذ
يتـناغيـان فيُـذهـلان ؟

حلـم الطفولـة فيهمـا
غـضٌّ كزهـر الأقحـوان

خفــــر يـــــرفّ عليهمـــــا

أبـــــداً فيزهـــــو الحاجبـــــان

ويهـــــل فجـــــر للسعـــــا

دة إذ يـغـــــرِّد طـائـــــران

✵ ✵ ✵

عـينــاك يـــا لـــون الرحيـــ

ـــق صفـا وشعشـع فـي الدِّنـــان

يــا تـمـتـمــات النرجـــس الـــ

ـــوسنـان يـــا ألـــق الجمـــان

تَـعِـــدان بـالـوصـــل الشهـــ

ـــيْ ويمطـــل الوعـــد الزمـان

كسبـــا رهــــان القلـــب لــــ

كنِّـــي خســـرت أنـــا الرهـــان

✵ ✵ ✵

يـــا غـادتـــي والحـرُّ يـــأ

نَـــفُ أن يــــذل وأن يـــدان

متمــــرد أنــــا فيــــم قلــــ

ـــبـي للهـــوى العلـــويّ لان ؟

حـرّ حـبـبـــت الأســـرَ عِـنْـــ

ـــدك مـــا شكـــوت بــــه هـــوان

الحب فوق صدى العنا
د وفوق جَوْرِ العُنفوان
وترفُّق الحسن الوضـ
ـيء يفوقُ عزَّ الصولجان
أهوى انعطاف الصدر حيـ
ـن يُطِلُّ منه الناهدان
والخصر حين تمايليـ
ـن فيسكر الروحَ الليان
التوأمان هما وكم
أورى التلهفَ توأمان

۞ ۞ ۞

أهواك هل لِهَواي في
نبضات قلبك من مكان ؟
فهناك أمنحك الأمان
ونعيش في شُرَفِ الجنانْ

۞ ۞ ۞

هذه قطعةٌ فيها صورٌ متسلسلةٌ ، مِنْ ذكرياتٍ وتشبيبٍ .. ومنعطفاتٌ فِيْ دروبِ العمرِ المخصبةِ والجديبةِ ، ولكنَّ شاعرها أسكرهُ خمرةُ الشِّعْرِ ، فتاه فِيْ منعطفاتٍ تركيبيةٍ ، لا تنسجمُ صيغُها وتركيباتُهَا مع الشِّعْرِ الَّذي نُسميهِ شعرًا ، وهُوَ مَا يهزُّ الكيان برعشاتٍ ضوئيَّةٍ تنفذُ إلى

القلوبِ ، تلك الحروف الخضــراء السِّحريَّة .. فنـــأخذُ عَلَــى الشَّــاعرِ هــذهِ المنعطفات والمتعرِّجات ، الَّتي لا بعيدةٌ كُلَّ البعدِ عَنْ الشِّعْر ، ولا تخلقُ جـــوًّا جماليًا ، كقولهِ : -

أتُـــراهـــمـــــــا وتــــــران إذ
يـتـنـاغـيـــــان فـيُـذهـــــلان ؟

إنَّ تركيبـــةَ هذا البيتِ : صورةٌ مِنْ التنافرِ .. حيثُ جمع فعلينِ مِـــنْ لفظٍ واحدٍ ، ومَا موقعُ ((إذ)) إلاَّ حشوٌ ، فعجزُ البيتِ غيرُ منسجمٍ بصدرهِ .

وينتقلُ الشَّاعرُ إلى صورةٍ جامدةٍ ، غيرُ متحرِّكةٍ : -

خـفـــــر يـــــــرفّ عـلـيـهـمـــــا
أبـــــداً فـيـزهــــــو الـحـاجـبـــــان

ونأخذُ عَلَى الشَّاعرِ هذهِ المقولة .. إذْ لا ربط بيـــن الخفـرِ بزهــوِ الحاجبانِ ، ولاحظ كلمة " أبداً " فِهــيَ حشوٌ غيرُ موفـــقٍ ، ولا توجــدُ هــذه التركيبة في لغةِ الشِّعْرِ ، وَقَدْ جيء بها لاستقامة الوزن .. فهُوَ معنًى لا يُعـــبِّرُ عَنْ صورةٍ شعْريَّةٍ ، ولا يُثيرُ عاطفـــةً غراميـــةً غافيةً ، كمَا ينتقلُ الشَّاعـــرُ إلى عكازةٍ أُخرى - كالبصير يتكئُ عليها - فهيَ كالرادار تُهديهِ إلى السيرِ فِـــيْ الدربِ : -

ويـهـــــل فـجـــــر لـلـسـعـــــا
دة إذ يـغـــــــرِّد طـــائـــــــران

(فإذ) : فِيْ هَذا البيت : هيَ عكازةٌ وحشوٌ للــوزن ، ومَا ارتبــاطُ فجرُ السعادةِ بتغريدِ الطيورِ ؟! فقدْ يُغرّدُ الطيرُ مع الفجرِ ، عِنْدَمَا يحبــو علَــى الأفق ، وسامعهما فِيْ مــوجٍ مِنْ الألمِ المبرحِ ، فــلا ارتبــاط بينــهما وبيــن السعادة .. فإنْ أراد الشَّاعرُ الاستمتاعُ بجمال الفجرِ مع لذَّة الســمعِ إلــى لحــنِ الطُّيورِ ، فهذهِ مُتعةٌ مِنْ مُتعِ السعادةِ ، غير أنَّنا لا نستشففُ هذا المعنـــى مِــنْ خلالِ تلك الأحــرفِ ، مضافًا إلــى أنَّ هذا المعنى معنىً مبتــذلٌ ، وحـــرفٌ جامدٌ ، ولا يزال الشَّاعر يتنقَّل فِيْ ذكرياتهِ المتسلسلة : -

يـــا غــادتـــــي والـحـــرُّ يـــأ
نَـــــفُ أن يـــذل وأن يـــــدان

يا أيُّها الشَّاعرُ : إنَّ العاشقَ لا يستأنــفُ مِنْ الــذُّلِ لحبيبــهِ ، فــهوَ يستعــذبُ الذُّل والعـــذابَ والهـــوان ، فــيراهُ عــزًّا وكرامـــةً ، وحيــاةً مخضوضرةً - بـما فِيْ الحياةِ مِنْ معنًى - وإلاَّ لَمْ يكن محبًا عاشــقًا ، ويســتمرُ الشَّاعرُ فِيْ ذكرياتهِ : -

متمـــــرد أنـــا فيـــم قلـــــ
ــــبـي للهـــوى العلـــويّ لان ؟
حلــم الـطـفـولـــة فيـهـمـــا
غــــضٌ كزهـــــر الأقحـــوان
تَـعِـــــدان بـالـوصـــل الشهـــ
ـــيْ ويـمـطـــل الوعـــد الزمـان

وأقفُ أمام هذهِ الأبياتِ الثلاثةِ : البيتُ الأوَّل .. المعنى الَّذي صاغــهُ الشَّاعرُ معنًى شعريًا ، ولكنَّ الصيغةَ جاءت غيرَ موفقةٍ ، وحيثُ العكـــازةُ لَــمْ يتخلَّى عَنْ التوكؤِ عليها ، والبيتُ الثاني : أبدع الشَّاعرُ فيهِ حيثُ رسم صـــورةً ضوئيَّةً متحرِّكــةً ، كطراوة الــورد فِيْ ربيعــهِ علَــى غصنــــهِ ، والبيــتُ الثالث : خان الشَّاعرَ التعبيرُ ، فالزَّمانُ لَمْ يكن الَّذي أحرمك الوصـــال ، إنَّمــا تمردُ الحبيبةِ وجفاهَا ، هُوَ الَّذي أحرمك .. فليس للزَّمان يدان ، ولـــو شــاءت لجاءتك وردةً تعطرُ جيوب اللَّيل بما فيها مِنْ عطرٍ ، فكنت سعيدًا بتلك المحبوبة فِيْ تلك الليلةِ .

والقصيدةُ تموجُ بأحلامٍ وآمالٍ وذكرى معطَّرةٍ ، والقرشـــي : ليـس بنكرةٍ .. إنَّما هو علمٌ مِنْ أعلامِ الفكرِ السعودي ، ونقداتي علَى صعيــدِ الــرأي الأدبي ، واختلاف الرأي لا يُفسدُ للودِّ قضية .

الشّاعر

محمّد سعيد موسى المسلم

الشّاعرُ / محمّد سعيد بن موسى بن ضيـــف المســـلم .. أحـــدُ رواد الحركةِ الأدبيةِ الجديدةِ فِيْ القطيفِ ، ومِنْ شعرائِها الرُّومانسيين .. أسهم فِيْ هذهِ الحركةِ الأدبيةِ ، وكان مِنْ أحدِ أقطابِها ، الَّتي بعثها الإمـــامُ الشَّيخُ / علي أبـــو الحسن الخنيزي ، فالمسلم أقتبس مِنْ ضوءِ سماءِ الإمامِ الخنيزي ، وشرب مِـــنْ جدولِ نميرهِ العلمي والأدبي ، فِيْ الحلقاتِ الَّتي يعقدُهَا فِيْ مسجدهِ بَعْـــدَ صــــلاةِ العشاءِ ، وفِيْ نواديهِ العلميةِ والأدبيةِ .

فيُعدُّ المسلمُ : أحد الَّذين استفادوا مِنْ أجواءِ هذهِ المدرسة ، غــــير أنَّ هذه الحركة العلمية الشموليـــة ، الَّتي لا تـــعرفُ التفتيـــر .. كـــادت أنْ تموت بَعْـــدَ وفاتِهِ ، وبعودةِ العلاَّمةِ { أستاذِ الجيلِ } الشَّيخ / عبد الحميـــد الخنـــيزي الخطي بَعْدَ وفـــاة والـــده مِنْ هجرتِهِ النجفِ الأشرفِ ، أعاد الرُّوحَ إلـــى تلـــك الحركة الهامدة ، فنشطـــت .. فعادت مِنْ جديـــدٍ تنتجُ وتثمرُ أفكـــارًا كـــأورادِ الفجرِ المتفتّحة .

فالمسلم : أحد نجوم سمـــاء هذه الحركة ، الَّتي أشـــرقت مِـــنْ تلـــك السَّماءِ ، ومَا كان شاعرًا فحسب .. بل كان كاتبًا مؤرِّخًا ، ونثـــرهُ خـــيرٌ مِـــنْ شعْرِهِ ، حيثُ أنَّ بعض قصائدهِ أنصبغت ببعض الـــتراكيب الحشـــوية ، الَّتـــي فرضـــت نفسها عَلَى الشّاعـــر لاستقامـــةِ الـــوزنِ ((كحيثُ – وقَدْ – ويغدو وأيضًا)) ، إلى أمثـــالِ ذلك .. فكانت لهـــذهِ التراكيـــبِ تشويـــةً للصُّـــورةِ الشِّعْرِيَّة ، فتخلقُ جوًّا قاتمًا ، وإنَّمَا تلك عكاكيزٌ يتوكؤُ عليهَا الشّاعرُ بَعْدَ ســـيرٍ ولهفةٍ متعبة ، كمَا يستريحُ البصيرُ لعكازتِهِ الَّتي يتكئُ عليهَا ، وتُهديهِ كما يهدي ضوء الرادار الطائرة فِيْ عتمةِ الظَّلامِ ، غير أنَّهُ أخصب وأنتج آثاراً سنشـــيرُ إليها .

والمولود فِيْ القلعةِ حاضرةِ القطيفِ الأمسِ ، عام واحد وأربعين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، وهذه الرواية لميلادهِ أخذتُها مِنْ كتابهِ ((**واحة على ضفاف الخليج**)) تحت عنوانِ المؤلِّفُ في سطورٍ ، وقَدْ وافتهُ المنيةُ فِيْ يوم الواحد والعشرين مِنْ شهرِ ذي القعدة ، عام الرابع عشر بَعْدَ الأربعمائة والألف هجرية ، الموافق يوم الثاني مِنْ شهرِ مايو ، عام أربعة وتسعين بَعْدَ التسعمائةِ والألف ميلادي ، فِيْ مستشفى الملك فيصل التخصصي بمدينة الرياض ، فكان خسارةً للأدبِ والشِّعْرِ .

أعماله الأدبية : منها ديوان شعر أسماه " **شفق الأحلام** " ، ثم أعاد طباعته بزيادة شريحة مِنْ القصائد ، وأبدل اسمه " **عندما تشرق الشمس** " ، وكتاب مِنْ الكتب النثرية يتحدَّث عَنْ تاريخِ القطيفِ الاجتماعي ، والجغرافي ، والأدبي ، والسِّياسي .. أسماه " **ساحل الذهب الأسود** " طبعه ببيروت ، وكان له صدًى فِيْ دنيا الأدب ، ثم أعاد طبعهُ فِيْ رقعةٍ أشمل وأوسع ، أسماه " **واحة على ضفاف الخليج ـ القطيف** " طبعهُ بالسُّعودية بمدينة الرياض ، كما أقتطع مِنْ ساحلِ الذهبِ قسمًا أسماهُ (**هذهِ بلادُنَا**) ، طبعتهُ الرئاسةُ العامةُ لرعايةِ الشَّبابِ بالرياض ، وقَدْ أبدينا رؤيتنا حول شعر الشَّاعر ، ومَنْ أراد أنْ يدرس هذا الدِّيوان ليخرجُ معنا بإيجابٍ أو سلبٍ ، فحريةُ الرأي الأدبيَّةِ كتابٌ مفتوحٌ .

كما أحسن لهُ أبنهُ فائزٌ ، وأخوهُ عبد الواحد موسى المسلم ، فجمعوا مَا قيل فيهِ مِنْ تأبينٍ مِنْ نثرٍ ومنظومٍ ، وكتب حياتهُ أخوهُ الأُستاذ / عبد الواحد المسلم ، وضمّوا تلك الحزمات مِنْ الزهورِ بين دفتي كتابٍ أسموهُ (**ذكرى مؤرِّخٍ وشاعرٍ**) ، بلغت صفحاتهُ قُرابة ٤٢٥ صفحة ، طُبع بمدينة بالرياض ، فيُشكرانِ على هذهِ الجهود الخيِّرة ، لعنايتِهم وتقديرهم للفكرِ .

ونُوردُ لهُ أنموذجًا مِنْ ديوانهِ { عندمَا تشرقُ الشَّمسُ } المطبوع بمؤسسة الأهرام التجارية بالقاهرة ، بتاريخ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .



حَلِمْتُ بالحُبّ فكمْ زهرةٍ
غرستُها فِي قَلْبي الدّامي
تعهَّدَتْها مُقلتي بالنّدى
حتّى نمتْ منْ دَمعيَ الهَامي
منحتُهَا قلبي ، وغنّيتُه
حبّي ، وأفراحي وآلامي
كم بتُّ ليلي حولَها ساهراً
أذودُ عن بُرْعُمِها النّامي
وأجتلي الأحلامَ في كَمِهّا
عَرائساً في غُرّ أنغامي
وعدتُ أرعاهَا .. وأوشكتُ أنْ
أغرقَ في لُجَّةِ أوهامي
لكنهّا لمّا نَمتْ زهرةً
وابتسمت في فجرِ أحلامي
وفاح رَيَّاها اجْتنتها يد
واختُلِستْ من قلبيَ الدّامي



وقفةً أيُّها القارئُ أمام هذه القطعةِ ، الَّتي صوَّر الشَّاعرُ فيها أحاسيسهُ ، ولهفتهُ ، وأملهُ الضَّائعَ ، فهيَ قطعةٌ خلت مِنْ تلك الحشوات النافرة ، فهيَ صورةٌ منسجمةٌ ، غير أنَّنا نأخذُ على الشَّاعرِ بعض الهناةِ فِيْ تعبيرٍ تركيبي ، كوصفهِ لأنغامهِ بأنَّها غُرَّةٌ .. فهل الغُرّ يقصد بهِ البياض والوضوح ، أو يقصد بها الغرّ { عدم الإدراك } كطفلٍ غُرّ .. لا يشعر بشيء ، ووعيهُ لا يزالُ فِيْ كمامتهِ ، والأنغامُ يناسبُها كلمةُ أعزب ، أو أرق ، أو أحلى : -

وأجتلي الأحلامَ في كَمِهَا
عَرائسًا في غُرّ أنغامي

فلو عبَّر { عرائسًا فِيْ أحلى أنغامي } لنجا مِنْ هذهِ الهوّة ، والبيت الثاني : -

٥٧

وعدتُ أرعاهَا .. وأوشكتُ أنْ
أغرقَ في لُجَّةِ أوهامي

هذا البيتُ لا يناسبُ هذهِ القطعة فِيْ أسلوبِها الشِّعْري ، حيثُ ينحطُ أسلوبًا عَنْ مقطعِها المنسجمِ .. فيعتبرُ شاذًا بها ، كما أنَّ فيهِ تراكيبٌ متناثرةٌ غيرُ منسجمةٍ " عدت ـ أرعاها ـ وأوشكت " ، لَمْ تأتي هذه الجمل فتكوّنُ جوًّا شعريًا ، بل هيَ لا ترتفعُ عَنْ لُغةِ الباعةِ ، أو أبناءِ الشوارع .



في الطريق

أحــارُ .. أحــارُ إذا مــا نظــرتُ

بعيــداً وقلّبــتُ طرفــي الكئيــبْ

أرانــيَ .. أعبُــرُ فــي مَهْمــهِ

وأجتــازُ ملتويــاتِ الــدُّرُوبْ

أرانيَ .. أسـرعُ خطـوِي الثقيــلَ

فأعيـا .. وتطغـى علــيَّ الكُــرُوبْ

طموحٌ .. وقـد ضِقـتُ ذرعــاً بــهِ

وضـاق بعينــي الفضــاءُ الرَّحيــبْ

طريقــيَ وعــرٌ مُمــلٌّ مُخيــفٌ

وسيــريَ فيــه وئيــدٌ رتيــبْ

تحسسّتُــهُ شائكــاً مُوحشــاً

وقـد عُـدتُ فيـهِ كأنــي غريــبْ



فلا ثـمَّ مَــن يقتفــي مَنزَعِــي

يُســايرُنــي ويُغنّــي معِــي

ضبـابُ الشُّكـوكِ علــى مُقلتَّــي

ســمــاءُ ملفّعــةُ بـالغيُــومْ

أحــدّقُ كــيْ أجتلــي طالعــي

وقد غوَّرتْ مـن سمائــي النَّجُــومْ

أرجّـــي ، فيطغَــى علــيَّ القُنُـــوطُ

وأسلـــو .. فيطغـى علــيَّ الوجُـــوُمْ

أرانَي فـــي حيـــرةِ المستريـــبِ

يســاورُنـــي الشـــكُّ فيمـــا أرومْ

وفــــي قلـــقٍ دائـــمٍ مستمـــرّ

كأنِـي رفيـــقُ الأســـى والـهمـــومْ

وأكبـــتُ حسِـــيّ ... ولا مـــنْ

سبيلِ أنفـّسُ عمَّا بــهِ مــن كُظُــومْ

❁ ❁ ❁

فكم بــتُّ آســـى علـــى مصرعِـــي

وابكـــي .. فأضحـــكُ مـــن أدمُعِـــي

❁ ❁ ❁

تخيَّلـــتُ دنيـــاً بأحـلامهـــا

تُرفــرفُ مثــلَ الرّبيـــعِ الوَريـــقْ

تخيلّـــتُ عبقَـــر فـــي ظلّهـــا

تـمــوجُ بأعراسِهـــا كالشُّـــروقْ

تخيَّـلـتُـهَـــا عالـمـــاً كالـــرُّؤى

يُجنّـــحُ فيهـــا الخيـــالُ الطليـــقْ

لـمـحـتُ بهـــا أملـــي ضاحكـــاً

فجشّمـــتُ نفســـيَ مـــا لا تُطيـــقْ

فمِن ثَـمَّ عـدتُ أسيـرُ إليهَـا

حثيثاً لأجتازَ هـذا الطّريـقْ

وأجمعتُ أمري .. فلم يُثـنِ عزمـيَ

طُـول المـدَى وافتقـادُ الرّفيـقْ

وها أنا .. فـي سكرتـي لا أعـي

أمـدُّ لنجـمِ السَّمـا أصبعـي



هذِهِ سيمفونيَّةٌ تمثِّلُ فصلاً مِنْ حياةِ الشَّاعرِ ، الَّتي عاناهَا فِـيْ فجـرِ شبابهِ ، لمَا يحملُ مِنْ طموحاتٍ ورغباتٍ لا تُحقِّـقُهَا لهُ الحياةُ الَّتي يعيشُ فِـيْ ظلِّها ، فهـيَ تصـوِّرُ ليـل حيـاةِ مأساويـةٍ باكيةٍ ، وفجـرِ حيـاةٍ باسـمةٍ ضاحكـةٍ ، وهـيَ فصـلٌ يمثِّلُ واقـع الشَّاعـرِ ، قبـل أنْ ينحسـر الظـلُّ الكئيـبُ ، وتـرفُّ عَـلَى شاطـئ حياتـهِ ورودٌ مخضوضـرةٌ ، ونجـومٌ متلألئةٌ .. فعندما تقرأُهَا تلمسُ مشاعرًا حيَّة تفيضُ عاطفةً ، ودمعةً ، وابتسـامةً وأملاً مشرقًا ، ولكنَّني أستميحُ مِنْ صديقنـا وأستاذنـا العـذر ، وهُـوَ فِـيْ ذمَّـةِ التَّاريخِ .. لأُسلط الضـوء النقدي ، فأُشيرُ إشارةً كإشارةِ الشَّـاطئ إلـى بعضِ الهناةِ : -

أرانـيَ .. أسـرعُ خطـوِي الثقيـلَ

فأعيـا .. وتطغـى علـيَّ الكُـرُوبْ

إنَّ السرعة ، وثقل الخطى .. لا يجتمعانِ يا شاعري ، إلاَّ أنْ يكـون هناك خطى أختص بها شاعرُنا ، وتلك الخطى : تجمع التناقض اللّهم لا نعلـمُ عَنْ ذلك ، وصورةُ هذا البيت جامدةٌ ، لا شاعريَّة تتخلَّلُ حروفهُ : -

طموحٌ .. وقد ضِقتُ ذَرعـاً بـهِ

وضاق بعيني الفضاءُ الرَّحيبْ

هذا البيت ناشزٌ فِيْ لفظهِ ومعناه وأسلوبهِ ، ولا ينسجمُ مع أبناءِ جلدتهِ ، ولماذا تضيقُ ذرعًا بالطموح ، وبالفضاء الرحب ؟! فتتأمّل أسرارهُ ، وتسامر نجومهُ ، وأنتَ أبنُ الخيالِ .. فلا تضق أيُّها الشَّاعر بالطموحِ ، فالطموحُ أفقٌ رحبٌ يُولِّدُ الأمل : -

لمحتُ بها أملي ضاحكاً

فجشّمتُ نفسيَ ما لا تُطيقْ

يا صاحبَ الأمل الضَّاحكِ ، الَّذي أبصرهُ ورآهُ مِنْ أفقهِ الشَّاعري ، كيف يصحُ لك أنْ تجشّم نفسك ، وتُحمّلُهَا الصّعاب ، وأنتَ لمحت أملك ، فبين الصدرِ والعجزِ تناقضٌ وتهافتٌ غيرُ منسجمٍ : -

وأجمعتُ أمري .. فلم يُثنِ عزميَ

طُول المدَى وافتقادُ الرّفيقْ

إنَّ هذا البيتَ يا سميرَ الدراري ، ويا رفيقَ الطّيورِ .. لَمْ يحمل لغةً شاعريَّةً ، ومَا معنى كلمةُ " أجمعتُ أمري " هَلْ هذه التركيبةُ لُغةٌ شعْريَّةٌ ؟! أمْ هي لغةُ أبناءِ الشَّارعِ ؟! أو لغةُ الباعةِ فِيْ الحوانيت ؟! فإنَّ هذا النَّقد منبعثٌ مِنْ ينبوعِ الإخلاصِ ، ومِنْ أفقِ الفكرِ والأدبِ ، والنَّقدُ هُوَ الحياة ، فإنِّي رأيتُك أيُّها الصديقُ حيًّا فنقدتُك ، وتمنيتُ ولا يُجدي التمني كنتَ حيًّا ، لتطلع

على "خيوطٌ مِنْ الشمسِ " ، وهذا الكتاب ، ولكنَّ الظُّروف لَمْ تسمح للعوامل الَّتي تكثَّفت وتضببَّت على سماءِ حياتي ، وأنتَ العليمُ بها ، وقَدْ أوضحتُها للقُرَّاء فِيْ ألوانٍ مختلفةٍ مِنْ كتبي ، كما أُسجِّلُ لك مقولةً كنتَ تُردِّدُهَا ، وأنا معجبٌ بهَا .. لأنَّها تلمسُ الواقعَ ، ولأمانةِ التَّاريخ نوردُهَا معنًى لا حرفًا ، وهذا نصُّهَا ((أيُّ شاعرٌ يُكتبُ عَنْهُ ، ومهمَا كان لونُ الكتابةِ عَنْهُ ، ولَمْ يردَّ .. فكأنَّهُ ميتٌ .. مقولةٌ رائعةٌ)) .

الشّاعر الدُّكتور

إبراهيم العواجي

أحـــد روّاد المنطقـــة الوسطـــى وشعرائِها .. أسهم فِـــيْ النَّهضـــةِ الحديثةِ ، وكتبَ شعرهُ علَى منهجيةِ الخليلِ ، وحداثةِ التفعيلـــةِ ، وقَـــدْ عرفتُـــهُ شخصيًا ، وكان بيني وبينهُ عدَّةُ لقاءات ، وهُوَ يتمتَّعُ بخُلقٍ رائـــعٍ ، وتواضـــعٍ محسوسٍ .

– ولد عام ١٣٦٠هـــ – ١٩٤١م فِيْ مدينةِ الرس .

– حصل علَى الشَّهادةِ الابتدائيةِ ١٩٥٢م ، والمتوســـطة ١٩٥٦م ، والثانويـــة ١٩٥٩م ، وبكالوريوس الاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة مِنْ جامعـــةِ الملـــكِ ســـعود ١٩٦٤م ، ودبلوم إدارة مشاريـــع التنمية مِـــنْ الولايـــاتِ المتحـــدةِ الأمريكيـــةِ ١٩٦٥م ، وماجستير الإدارة العامة مِـــنْ الولايـــــاتِ المتحـــــدةِ الأمريكيـــةِ ١٩٦٧م ، ودكتوراه فِيْ الشؤونِ العامةِ مِنْ جامعةِ فرجينيا ١٩٧١م .

عمل مساعدًا لمديرِ مكتبِ وزيرِ المواصلاتِ ، ومشرفًا علَى فريـــقِ تنظيمِ وزارةِ الداخليةِ ، ووكيلاً مساعدًا لوزارةِ الداخليـــــةِ ، وهُـــوَ الآن ومنـــذ ١٩٧٥م وكيل وزارة الداخلية ، وهيَ آخـــرُ مرتبةٍ لهُ فِيْ السلكِ الوظيفي حتَّـــى خرج منها للتقاعد .

وعضوٌ فِيْ العديدِ مِنْ اللجانِ الوطنيةِ الخاصـــة بـــالإدارةِ والتنميـــةِ والشؤونِ الحكوميةِ المختلفة ، وعضو اللجنـــةِ المركزيـــةِ للتعـــداد ، واللجنـــةِ المركزيةِ للبيئة ، وغيرها .

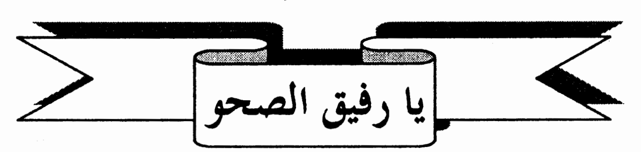
– دواوينه الشِّعْريَّة –

المـــداد ١٩٨٨م – نقطة في تضاريس الوطـــن ١٩٩٠م – قصـــائد راعفة ١٩٩١م – مدّ ... والشّاطئ أنت ١٩٩٣م ، ولـــهُ بالفرنسية : هجرة قمر ١٩٩٠م .

– مؤلَّفاته –

البيروقراطية والمجتمع السعودي – إدارة التنمية بالمملكة العربية السعودية – الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية – الإبداع في الإدارة المحلية العربية .

... ونختارُ لهُ نموذجًا مِنْ شعْرِهِ : –



يا رفيق الليل عُدْ لي ... نَغَمًا كالحبِّ يسْرِي

وأطِلْ فالليل بِكر ... كل نجم فيه عُذري

ثالث الليلة بدر ... ضوؤه كالنهر يجري

كلما رمتُ سكوناً ... تفضح الأحلام أمري

أنا يا شعر شجون ... وفنون وتحدّي

عاشق في البعد لكن ... مُفعم في القرب وجدي

وطني سر صمودي ... وحبيبي سرُّ بُعدي

فاسكب اللحن أصيلا

بين شجو وتصدي

مزق الصمت بِشدو

حالم ، يجتاز ظنّي

تتسامى فيه روحي

ويزيل الغمّ عني

ليس إلا الشعر مَهْما

بَعُدَ العشاق يدني

ومضة منك ومني

كل ما يحويه فني

يا رفيق الصحو فجِّر

في رمالي الخُرس صوتا

خيَّم الصمت طويلا

وكأن الناس موتى

أينما يمَّمت ألقى

أمتي في الظلم شتى

يتبارى العرب ذلاً

في صراع رهن "حتى"

أنا يا شعر حبيس

بين ظني ويقيني

أقتفي لحظة عشقي

بين حلمي وشجوني

كـل لــون صــار يبــدو

قُزحيـــا فـــي عيونـــي

والغيـــاب الكـــثُّ أضحـــى

فرقـــداً يهـــدي سفينـــي

يـا سنينـــا كنـــتُ فيهـــا

في عيـــون الصحـــب "رجعـــي"

ألأنـــــي كنـــــت أدري

قبـــل أن (يـــدرون) وضعـــي

أم لأنـــــي عربـــــي

مسلـــم أصلـــي وفرعـــي

أم لأنـــي مـــن بـــلاد

شِرعـــة التوحيـــد شرعـــي

في بـــلادي قـــد صنعنـــا

وحـــدة ظلـــت فريـــدهْ

صانـــت التربـــة والعـــر

ض وأوشـــاج العقيـــده

ترضـــع المجـــدَ أصيـــلاً

وعلـــى الحـــق عنيـــده

ترفـــض الفكـــر دخيـــلاً

كيفمـــا جـــاءت وعـــوده

لا تَـزِدْ يـــا شعـــر شيئـــاً

فـالتباريـــح عـميقـــهْ

عاشق دون ارتواء
حالم يهوى الحقيقه

ودَعِ الأحرف تحكي
ما تَشَا دون وثيقه

حجرٌ من كف طفل
حوَّل الدهر دقيقه

يخرس الحرف إذا ما
صارت الأحجار تحكي

وانتقام محفليٌّ
يُخجل الأرض ويُبكي

فلتقل حقاً وإلا
فدع الأحجار تحكي

ليس في الأرض مكان
لعتاب أو تشكّي

لا ولا ذِكرٌ لأمس
أمسنا يخجل منّا

كان للشمس مكان
في سمانا حيث كنا

غير أن البعض منا
فضّل الأغراب عنا

وتمادى لست أدري
كيف يرضى إن يخُنّا ؟

۞ ۞ ۞

وقفةً معي أيُّها القارئ لننتقّل كالفراشةِ علَى غصونِ هـــذهِ الروضـــةِ الغنَّاء ، ونسيرُ كاللَّحنِ علَى موجاتِ هذهِ السِّيمفونيَّةِ الموسيقيةِ الراقصة ، بيـــد لابُدَّ مِنْ ملاحظـــاتٍ علَى هـــذهِ السِّيمفونيَّة فِيْ إشارةٍ إلى بعـــض الـــهناةِ ، ولا نريدُ أنْ نتتبعها ، ونستخرج كـــل مَا فيهَـــا مِـــنْ نقـــــداتٍ ، ولعلّنـــا نكتفـــي ببعـــض الإشارات : -

كلمـــــا رمـــــــتُ سكونـــــــاً

تفضـــــح الأحـــــلام أمـــــــري

فالملاحظةُ علَى هذا البيت .. أيُّها الدُكتور الشَّاعر : غـــيرُ منســجمِ الصدرِ مع العجزِ ، لأنَّ السُكون هُوَ هدوء وتعطيل الحركة فِيْ الإنسانِ ، والحلم طيـــف ، أو أمل لذيـــذ يشرق فِيْ آفاقِ النفسِ كضوء الصَّبَـــاح ، أو كأطيـــاف اللَّيل ، فلا يفضحُ شيئًا مِنْ أمورِ اليقظةِ والحياة .

فاسكـــــب اللحـــــــن أصيـــــــلا

بيـــــن شجـــــــو وتصـــــــدي

أيُ ربطٍ بين أصالةِ اللَّحنِ ، سوى إنْ كَانَ حزينًا ، أو كَـــانَ مغلَّفًـــا بشكوى فيها تصدي ..! فاللَّحنُ الأصيلِ : هُوَ أصيلٌ فِيْ كُلِّ معنًى مِنْ المعـــانِي الضَّوئيَّةِ ، الَّتي تصوِّرُ الحياةَ فِيْ نغمٍ ويجسّـــدُهَا ، ويهزُّ سامعهُ .

لـيـــــس إلا الشعــــر مَهْمَـــــا

بَعُـــدَ العشـــــاق يدنـــــــــي

فتراكيبُ هذا البيتِ : تراكيبٌ متنافرةٌ .. لَمْ تخلق جوًّا شــعريًا ، ولا كوّنت موسيقــى ساحرة ، فاقرأ معي ((**ليس إلا الشعر مهما ... بعد العشاق يدني**))هَلْ تحسُّ بنشــوةٍ شعْريَّةٍ ؟! وهَلْ ترى فيهِ صورةً متحرّكــةً تُجـذبُ القارئ ؟! إنَّمَا هيَ ألفاظٌ متنافــرةٌ لا تُعطــي معنًى بعيد المرمــى .. مجنــح الخيال ، وعــذرًا يَا دكتــور .. إذا وجَّهتُ لك هذه النَّقدات ، فــلا يُنقــد إلاَّ الحي ، لأنَّ النَّقدَ حركةٌ ، والحركةُ حياةٌ ، وعدمُهَا الموت .

الشّاعر

عبد الواحد الخنيزي

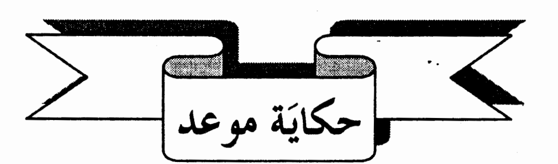
عبد الواحد بن الشَّيخ حسن بن الإمام الشَّيخ علـي الحـاج حسـن الخنيزي .. هُوَ أحدُ الروادُ الأوائلِ مِنْ الحركةِ الرُّومانسيَّةِ فِيْ القطيفِ ، الَّـذي سطع كوكبًا فِيْ سماءِ الشِّعْرِ الحديثِ ، وكَانَ ذوَّاقًا للشِّعْـرِ والأدبِ ، ولديـهِ حاسةٌ فنيـةٌ دقيقةٌ فِيْ الأوزانِ الشِّعْريةِ ، أسهم فِيْ تلك الحركةِ ، فكـان أحـد نجومِ سمائِها ، وبدراً طلعَ فِيْ ميعةِ فجرِهَا .

ولد بهِ فِيْ حاضرةِ القطيفِ القلعة أمسِ ، فِيْ اليومِ الأول مِنْ شـهر جمادى الأولـى عام ١٣٤٥هـ ، فأدخلهُ الإمامُ الشَّيخ / علـي أبـو الحسـن الخنيزي .. جدّه والدُ أبيهِ الكُتَّاب ، وعني بتربيتهِ ، وزوَّجهُ ، ووجَّهـهُ للعلـمِ الدِّيني فدرس اللُّغةَ العربيةِ ، ككتاب الأجرومية ، والقطر ، والألفية ، على يـدِ الحاج / أحمد بن محمَّد حسن الجشي ، ودرس على يدِ كاتبِ هذا الكتابِ ((مغني اللبيب)) ، كما أخذ مني بعض الشروح التَّاريخيَّة والشِّـعْرية ، وفـكَ بعـضِ القواعدِ للغةِ العربيةِ ، وكان معي لا يفـارقُني ، ويلازمُنـي ملازمـةَ الظـلِّ للشاخصِ .. لا ينفكُ مني إلاَّ للنومِ ، فنما فِي ظلِّ جدّهِ الإمـامِ / أبـو الحسـن الخنيزي ، وشرب مِنْ جدولِ نميرهِ ، فكان لهُ خيرُ موجّـهٍ ، وبَعْدَ وفاة الإمـام الشَّيـخ / علي أبو الحسـن الخنيزي ، وعـودة عمّه العلاَّمة الشَّـيخ / عبد الحميد ، رعاهُ وشذَّبهُ ، وأرشدهُ فِيْ آفاقِ الأدبِ والشِّعْرِ ، حتَّـى نمـا وأثمـر وأنتج ، وإنْ كان فِيْ مستهلِ حياتهِ الأدبيَّةِ { قبل وفاةِ جدّهِ الإمام } كتب بعـض القصائدِ الشِّعْريةِ ، إلاَّ أنَّها كانت بُسرًا ، ولَمْ تتحوَّل إلى رطبٍ .. إلاَّ بَعْدَ عـودةِ عمّهِ العلاَّمةِ ، وإرشادهُ إيـاهُ ، وتوجيهـهُ ، فكـوَّن له ديوان مِنْ الشِّعْرِ اسماهُ (رسمت قلبي) طبعةُ في القاهرةِ بمكتبة الأنجلو المصريـة – الطَّبعة الأُولى عام ١٩٧٣م –وقَدْ أحسن لنفسهِ ، فلو لَمْ يطبعهُ .. لضاع فِيْ تلافيفِ الزَّمنِ ، كمَـا

ضــاع غيرُهُ مِنْ العلمــاءِ والشُّعــراءِ ، والآثارِ ، والأُدباءِ ، فـــإنَّ الزَّمـــنَ لا يرحـــمُ ، وقَدْ تحدَّثْــتُ عَنْهُ فِــي كتابي خيوطٌ مِنْ الشَّمـــس ، فِـــيْ الحركـــةِ الأدبيةِ ، كمَا خصصتُ ديوانهُ بدراسةٍ فِيْ كتابي أضواءٌ مِنْ النقـــدِ فِـــيْ الأدبِ العربي ، نشرت هذه الدراسة فِيْ مجلةِ الواحةِ ، العدد الخامس عشـــر ، الربـــع الثاني ١٤٢٠هــ – ١٩٩٩م ؛ ولَـــمْ يترك غير هذا الدِّيوان ، وقَدْ سمعتُ منْهُ أنَّ لديهِ بضعة قصائدٍ مخطوطات ، بَعْدَ نشرهِ ديوانهِ (**رسمت قلبي**) ، ولعلَّ هذه القصائدِ لا تخرج للنور ، وتموتُ كمَا ماتت غرساتٌ أمثالُهَا فِيْ هذهِ الحياةِ .

وقَدْ وافتـــهُ المنيـــةُ مفاجـــأةً ، فِيْ الساعـــةِ السادسةِ مســـاء يـــوم الأحد ، الموافق الثامن عشر مِنْ شعبان ، عام واحد بعد الأربعمائـــة والألـــف هجري ، الموافق الحادي والعشرين من شهر يونية ، عام واحد وثمـــانين بعـــد التسعمائة والألف ميلادي ، فكان لرحيلِ هذا الشَّاعرِ .. فـــراغٌ أدبـــيٌ ، وأثـــرُ حزنٍ ممض فِيْ قَلْبي ، فأنعكس هذا الألمُ أوتارًا باكيةً فِيْ قصيدتينِ أبَّنتُ بـــهمَا الشَّاعر ، طُبعا فِيْ ديوان كانوا عَلَى الـــدربِ .

ونختارُ لهُ نموذجًا مِنْ ديوانهِ (**رسمت قلبي**) ، وهذا الدِّيوان طابعـــهُ الشمولي { النسيبُ فِيْ المرأة } ، ولَمْ تفلت مِنْ هذا اللـــون إلاَّ بضـــعُ قصـــائدٍ تمرَّدت عليهِ ، وقَدْ أشرتُ إنَّني تحدَّثتُ عَنْهُ ، ولا أُريدُ إعادة الحديثِ .



لَوَّحَ الفجـرُ كفَّـــه ، فانطَـــوَتْ مِـــنْ
صَفْحـةِ الكـونِ بـــردةُ الديجـــــور
فاستَفـاقَـــتْ ، جذلانـــةً تتثنَّـــــى
وتغنِّـــي ، مغـــرداتُ الطيـــــور

وبـدَى للعِيانِ ، ما كانَ قد أخفتْـهُ
كـفُّ الـظـلام خَلْـفَ ستـور
فـإذا الحقلُ لوحة مِـنْ جَـمـالٍ
أبْدَعَتْها كـفُّ الصنَـاعِ القديـرِ
زهرةٌ قـرب جـدولٍ ، وصـداحٌ مِنْ
هـزارٍ ، وهمسـةٌ مِـنْ غَديـرِ
وبسـاطٌ مِنْ الحشائـشِ زَاه
نسَّقَتْـهُ يـدُ الربيـعِ النَّضِيـرِ
والغصونُ الهيفـاءُ تخطـر نشـوى
كلمـا هَزَهـا نسيـمُ البكـور
مسرحٌ تسْبَـحُ النواظـر فيـه
فتـرى كـلَّ فاتـنٍ ، ومُثِيـرِ
فتَـراءتْ خلـفَ الرَّشِيـقِ مِـنَ
البـانِ فتـاةٌ مذهولـة التفكيـرِ
لفَّهـا الحـزنُ فـي وشَـاحٍ مِنَ
الصَّمتِ ، فلاحتْ كقطعَةٍ من صخور
وإذا الحـرفُ ضَـاقَ بالقصـدِ
صـار الصمتُ أقوى وسائـلِ التعبيـرِ
لَبستْ حلَّـةَ الظـلامِ سِتـاراً
عن رقيـبٍ للموعـدِ المضـروبِ
فغدت تفحصُ الطريـقَ ، فـإن لاحَ
خيـالٌ ظَنَّتْـهُ شخـصَ رَقيـبِ

وأتَتْ تحسَبُ الظلامَ ضِياءً
وترى البُعْدَ - قاصِياً - كالقريبِ
والهوى يَقْهرُ الصِّعابَ ، ويُدني
كلَّ بعدٍ إلى لقاءِ الحبيبِ
وانطَوى الليْل ، وهو يحمِلُ في جَفْنَيهِ
أحلامَ وَعْدِها المحبوبِ
وهي عينٌ تسمَّرتْ ترقُبُ الدربَ
وقلبٌ واهٍ سريعُ الوجيبِ
وعلى ثغرِها يحارُ سؤالٌ ...
ما الذي حالَ دونَ وصلِ حبيبي ؟
أخْلَفَ الوعدَ ، وهو يحلُمُ بالوصلِ
ويرجو اللقاءَ قبلَ المغيبِ
والهوى يَزْرَع الشكوكَ ، فما يوجَدُ
حبٌّ بغيرِ شَكٍ مُريبِ
هلْ سلَى حُبَّنا القَديمِ وأبدَى
كَذِباً - وجهَ عاشِقٍ معمودِ ؟
وتوَارى عنَي ليمضِيَ ليلاً
غارقاً في نَعِيمِ حُبٍّ جديدِ ؟
وتوارتْ كأنَّها ومضَةُ النُّور
خَبتْ فِي ظَلامِ أفقٍ بعيدِ
ومضَى يومُها الحزينُ ، وفي طياتهِ
عِبْءُ ليلِها المنكود

وهـي طــرفٌ مسهّــدٌ ، وهـي فكرٌ

مُـثـقَـلٌ بـالأسَــى طـوِيــلُ الشــرودِ

وابتساماتُهــا النَّـدِيَّــاتُ تَـقطيـبٌ

وحلْــوُ النَّشيــدِ مُـــرُّ جُمـــودِ

والـهــوى جَـنَّـةٌ مــع الوصـلِ لـكــنْ

هــو نــارٌ مَشْبُـوبَــةٌ فــي الصـــدودِ

واسْـتـمَـرَّ الزمانُ يـمعنُ فــي الأيــلامِ

فــي قـســوةِ الــعــدوِّ اللــدودِ

ثــم أبـــدَى تـرفُّـقـاً ، وابـتسامــاً

فـقـضى باللقــاءِ ، بـعـدَ صُـــدُودِ

رمـقـتْــهُ نــوالُ بـالنَّـظــرةِ الـغَـضْـبَـى

ومـالــتْ بـجيـدِهــا فــي جَــفــاءِ

وتَـداعَـتْ حروفُهـا تـنـفـثُ الغيــظ

وتُـبْـدِي مــا كــانَ طــيَّ الخفــاءِ :

لا تَـقُــلْ يـا " نِــزارُ ! " إن الليالــي

حـجبت عنـكَ مـوعــدِي ، ولِقَـائــي

فالليالي عــذرٌ لِـمــنْ مــذقَ الــودَّ

وسِـتـــرٌ لـكــاذبٍ ، ومـرائـــي

أنا غـالَـبْـتُ فــي هـــواكَ الليَـالــي

وتـحدَّيْــتُ كـثــرةَ الرُّقَّـبــاءِ

وحـثثـتُ الخطَى إلـى الموعدِ المنشـودِ

فــي حُــلَّــةٍ مِـنَ الـظَّـلْـمـــاءِ

لـــم أقــــلْ قَـــطُ أنَّ دَهـــرِيَ

أقـصانـي ، وألـوَى بـمطَـلبِـي ، ورجائـي

فالهوى قـــوَّةٌ يـــذِلُّ لهـــا الدهـــرُ

ويَعنُـــو لهـــا جَبِيـــنُ السمـــاءِ

والهـــوى أن يظَـــلَّ حُبــكَ أقـــوى

فـي مهـب الأحـــداثِ ، والأنـــواءِ

فتدانَـى منـها نِـــزَارٌ ، وفـــي عينيـــهِ

بـــوحُ المعـــذّبِ المعمـــودِ

واحتوى كفَّها الرقيقـةَ في كفَّيْـــهِ

فـــي ضَمَّـــةِ المشـــوقِ العميـــدِ

والتقَـــى ناظِراهُمـــا فـــي حدِيـــثٍ

وحَكَـايـا عن الهـــوى والصـــدودِ

وانْـثَـنَـى يرسِـــلُ الأحـاديـثَ آهـــاتِ

شكـــوى تَظَلُّـــمٍ وجحـــودِ

لا تقـولِـي " نـــوالُ " إنـــي كـــذوبٌ

ومراءٍ فـــي حبـــي المشهـــودِ

حجبتْنـي حـــوادِثٌ ، كُـــنَّ أقـــوَى

من مرادِي ، عن موعِـــدي المنشـــودِ

كم غرامٍ هوَى ، على صخرةِ الأحداثِ ،

مِنْ أفقِـــهِ القصِـــيِّ البعيـــدِ !

وأمانٍ ، ذَوَتْ ، علـى مذبـحِ الأيـــام ،

فـــي رونَـــقِ الربيـــع الجديـدِ

أنتِ حُبِّي ، وقبلَ حُبِّكِ ما

لامسَ قلبي هوىً لحسناءَ رودِ

سَتَظَّلينَ حُبِّيَ الفردَ ما عِشْتُ

ودنيا قصائِدي ، ونشِيدي

أنت أغرودَتي على شفَةِ الحبِّ

وإشراقَة المنَى في وجودِي

أنتِ جددت فيَّ معنَى حيَاتي

أي معنى لها بلا تجدِيدِ

فتَلاشَتْ مَلامِحُ الغَضَبِ المسعور

عن وجْهِها البهيِّ الفريدِ

وبدتْ كابتسامةِ الأملِ الضاحِكِ

في ثغرٍ بائسٍ ... منكودِ

واحتَوتْهُ في صدرها واحتواها

بين زنْدَيْهِ في عِنَاقٍ مديدِ

ثم غَابَا في قُبُلَةٍ حِلْوَةِ الإيقاعِ

في نشوَةِ الهوَى العربيدِ

١٣٨٩/٩/١٧هـ

هذهِ قصيدةٌ أبدعَ الشَّاعرُ فيهَا ، وجنَّح فِيْ أفقٍ مِنْ الخيالِ ، وهيَ تعالجُ موضوع قصةٍ ؛ غير أنَّ القصّة لَمْ تكتمل عناصرُهَا ، فهيَ نواةُ قصّةٍ وأسميناهَا بخطوطِ نواةِ قصّة .. لوجودِ التحاور بين شخصين ، ولَمْ تكتمل العناصرُ الفنيةِ ، واللَّمساتُ السِّحريَّةِ ، لفقدِهَا العناصر القصصية ، كتحديدِ

الزّمانِ والمكانِ ، ومَا يتولَّدُ مِنْهُمَا ، فهيَ فِيْ أفقِها أفـــقٌ درامـــيٌّ ، وشـــعْرٌ رومانسيٌّ ، ولعلّها مِنْ أجودِ قصائدِ الدّيوانِ ، غير أنَّنَا نأخذُ علَى الشَّاعرِ بعض التركيبـات : فليسمـح لي وأنا أوجّـه لهُ عُذري ، وأخاطبُهُ وهُوَ فِـيْ ذمّـةِ التَّاريـخِ ، لأنَّ النَّقد حياةٌ .. وعدم النَّقدِ سكونٌ .. والسُّكونُ مـوتٌ ، وأنـا إذْ أُكـرِّرُ هذهِ المقولة ، لأؤكّد رأيي وأثبتُهُ فِيْ حريةِ النَّقدِ – حريةِ الرأي – فلـولا النَّقدُ لماتَ العلمُ .. وبالتالي ماتَ الفكرُ .

وقبل أنْ نسجّلُ علَى الشَّاعرِ بعض الملاحظات : أهمسُ فِـيْ أُذنـهِ بهمساتِ ودٍّ { كهمساتِ النَّسيمِ فِيْ أذنِ الزهرِ } ، إنَّ بعض مقاطعِ نواة هـذهِ القصّةِ هي : مِنْ الأدبِ المكشوف ، فملاحظتي عليهِ كقولهِ : –

وأنْـتْ تـحسَـب الظَّـلامَ ضِيـاءً
وتـرى البُعْـدَ ـ قاصِيـاً ـ كالقريـب

إنَّ تركيبةِ عجز هذا البيت : تركيبةٌ غيرُ شعْرية ، فالبعيدُ والقـاصي كلمتان مترادفتان معناهما واحد ، فالقاصي هُنا حشوٌ لاستقامةِ الوزنِ ، وكيـف ترى البعيد رقيبًا ، وهيَ لا تبصرُهُ .. إنَّما تُبصرُ الداني ، وتخافُ مِنْ أشباحهِ .

والهـوى يَقْـهرُ الصِّعـابَ ، ويُدنـيَ
كـلَّ بعـدٍ إلـى لقـاءِ الحبِيـبِ

لقَدْ خَانَ الشَّاعرُ التعبيرُ فِيْ صورةِ هذا البيـت .. إذْ كـان المعنـى المقصـود للشَّاعـرِ ، لَمْ يسطيـع أنْ يسكبـهُ فِيْ تعبيرِ ضوئـيٍ ، ومعنًـى ولضحِ ، فالشَّاعرُ يُريدُ : أنَّ المُحبَّ لا تُبدّلهُ العواملُ الزَّمنية ، ولا يتغيرُ علَـى

حبيبـــهِ ، فِيْ القربِ أو البُعدِ ، ولعلّ البعاد يُلهبُ قلب الحبيبينِ ، فيذكـــي نـــار حُبِهما ، ويسهد جفنيهما ، ويعيشانِ عَلَى حياةٍ قلقةٍ فِي جحيمِ الصدودِ .

وعـلـى ثـغـرِهـــا يـحــارُ ســـؤالٌ ...
مـا الـذي حـالَ دونَ وصــلِ حـبـيـبـــي ؟

إنَّ فِيْ عجزِ هذا البيتِ تركيبةً متنافرةً ، ولو حـــذف كلمـــة (دون) وجاء بكلمةٍ تنسجمُ وجوّ الشِّعْرِ فِيْ البيتِ .. لارتفع البيتُ ، وكـــان غير الَّـــذي كان .

هـلْ سلَـى حُـبَّـنـــا الـقَـدِيـــمِ وأبـــدَى
كَـذِبـــاً - وجـــهَ عـاشِـــقٍ مـعـمـــودِ ؟

فتركيبةُ هذا البيت تركيبةٌ متنافرة الصّور ، وألقــت عَلَـــى المعنـــى الَّذي يُريدهُ الشَّاعرُ ظلالاً مِنْ الخفاءِ والغموضِ .

وابـتـسـامـاتُـهـــا الـنَّـدِيَّـــاتُ تَـقـطـيـــبٌ
وحـلْـــوُ الـنَّـشـيـــدِ مُـــرٌّ جُـمـــودِ

لقَــدْ خـــان الشَّـــاعر التعبيـــرُ ، فالنشيـــــدُ والنغـــمُ .. صـــوتٌ متحرّكٌ ، والجمودُ .. سكونٌ ، فكيف يصف المتحرّك بالجمود ؟! اللَّـــهم إلاَّ أنْ يكون خطأً مطبعيًا وقع فِيْ الدِّيوان .

فالليالي عـذرٌ لِمـنْ مـذقَ الـودَّ
وسِتـرٌ لـكـاذبٍ ، ومرائـي
كـم غـرامٍ هوًى ، على صخرةِ الأحـداثِ ،
مِنْ أفقِـهِ القصِـيِّ البعيـدِ !

لا يا أبن أخـي : فالليالـي لا تكـونُ عُذرًا مبررًا للَّذين يمزّقُـون حُبَّهُم ، ويتستَّرُونَ بالليالِي والأيَّام ، إنَّما الأيَّامُ والليالي ظرفُ زمـانٍ ، تمـرُّ بهما الحادثاتُ .. كما مرَّ حدثُ هذهِ القصيدة .

لـم أقـلْ قَـطُ أنَّ دَهـرِيَ
أقصانـي ، وألـوَى بمطَلبِـي ، ورجائـي

لا يا أبن أخـي : فكلمـةُ قَط شوَّهـت الشِّـعْر ، وليسـت بكلمـةٍ شاعريَّةٍ ، وهـيَ حشـوٌ .. يستقيمُ المعنى بدونِها ، ولكـن فرضـها الـوزنُ عليك ، ألا قاتل الله الوزن .

لفَّهـا الحـزنُ فـي وشَـاحٍ مِنَ
الصَّـمتِ ، فلاحتْ كقطعَةٍ من صخور
وإذا الحـرفُ ضَـاقَ بالقصـدِ
صـار الصمـتُ أقوى وسائـلِ التعبيـرِ

هذان البيتان .. صورةٌ مِنْ الصورِ الرَّائعةِ اللفظِ والمعنـى ، جنَّـح فيهما خيالُ الشَّاعرِ ، فاقتبس مِنْ سماءِ عبقرِ هذا المعنى الضوئي .

الشّاعر

طاهر زمخشري

هُوَ أحدُ روادِ المنطقةِ الغربيةِ للحركةِ الرُّومانسيَّةِ ، أشرق مِنْ سـماءِ عاصمةِ النورِ ، ومهدِ الحضارةِ { مكة المكرمة } ، فكان لـــهُ دورٌ فِـيْ هـذهِ الحركة ، وأسهم فِيْ مجالِ الإعلامِ ، فطالما سمعنا نغماتِ صوتِهِ ، تتبعثُ عَلَـى موجـاتِ الفضـاءِ المباشـرِ مِنْ راديـو مكـة المكرمـــة ، ومِـنْ نشـاطهِ الإعلامي (زورتُهُ للمنطقةِ الشَّرقيةِ) ، ومِنْ الصُّـدفِ السَّعيدةِ : أنْ قـدَّم لـي دعوةً ولزميلـي الأُستـاذ المرحـوم / عبد الواحد الخنيزي ، والأُستاذ / عبـد الله الجشـي ، فالتقينـا بــهِ شخصيًـا فِـيْ مدينـــةِ الظهـــران " منابع البترول " ، فتعارفنا .. فكانت بيني وبينهُ صلةٌ أدبيةٌ ، وفِيْ هذهِ الزورة اللقائيـة التَّعارفيـة ، كان فيهَا نشاطٌ أدبيٌ .. حيثُ سجَّل فِيْ هـذهِ اللُّقيـا قصـائدِ لـي بصوتي ، أُذيعت مِنْ راديو مكة المكرمـة ، وهـيَ (الغد البـاكي – بين يدي العاصفة – من أنتِ) ، وقَدْ أعطيـتُ لمحةً عَنْ هذهِ اللُّقيا الفكرية مفصلــةً فِـيْ كتابِـي " خيوط من الشمس " ، فمَنْ شــاء فليراجعهـا ، وتاريـــخ هـذا اللقاء ١٣٧٣/٣/٢٤هـ ، وفِيْ التَّاريـخِ نفسـهِ أهدانِـــي مِـنْ أعمالـــهِ الأدبيَّـةِ ديوان (همسات) ، وكتب عليهِ الإهداء بخطِّهِ .

ولـد فِيْ مكـةَ المكرمـةِ ، وتعلَّم بها ، تنقَّل فِـيْ عـدَّة وظـائف حكومية ، مِنْهَا التدريس ، والإذاعة ، والمطابع الحكومية ، وقَدْ برز فِيْ مجـالِ الإذاعةِ ، حيثُ قدَّم لمدةٍ طويلةٍ مِنْ الزَّمنِ { برنامج الأطفالِ } .

وقَدْ عُرِفَ بين أطفالِ السبعينيات ، مِنْ القـرنِ الرابـــعِ عشـر الهجري " بابا طاهر " ، كما أنَّهُ أصدر أوَّل مجلةٍ فِيْ المملكةِ للأطفال ، وقَـدْ عُرِف الزمخشريُ بالشِّعْرِ ، أكثر مِنْهُ فِيْ أي مجالٍ آخرِ ، فشعْرُهُ يُـدرَّسُ فِـيْ

بعض الجامعاتِ العربيَّةِ مِثــــل " جامعة القاهرة ، وجامعة الخرطوم ، ومعاهد اليونسكو " .

لقَدْ طرق الزمخشري جميع أغراض الشِّعْر : فَفِيْ الغَــــزل .. قَــدْ أجاد وخرجَ عَلَى النَّظمِ التَّقليدي فِيْ إظهارِ لوعتِهِ ، ولهُ إلى جانبِ ذلــك شــعْرٌ إنسانيٌ ، وقوميٌ ، ووطنيٌ .. يتَّصفُ بالعذوبـــةِ ، وعمقِ التأثيــر ، والمعانـــاة ودقـــةِ الوصفِ ، وقَدْ غمر شعْرُهُ المنشور الصُّحـــف ، والمجـلاَّت المحليــة والأجنبية .

– وله من الدواوين المنشورة ما يلي –

ألحان مغترب .. ديوان شعْر ، تهامة بجده – ١٩٨ صفحة ، الطَّبعـة الثَّانية عام ١٤٠٢هـــ ، يعتبر أصدقُ نموذجٍ لنهجهِ ، الَّذي سار عليـــهِ ، وقَـدْ ساهمفِيْ وضع أسس النَّهضة الأدبيَّة بصفةٍ عامة ، وفِي مجالِ الشِّـعْرِ بصفــةٍ خاصـــة .. حيــثُ تميَّــز شعْرُهُ بالطَّابع الإنساني ، ويضمُّ الدِّيوانُ نيفًا ومائـــةَ قصيدة ، يبدأ بيومِ عرفاتٍ .

– عبر الذكريات .. ديوان شعْر ، تهامة بجدة – ١٩٦ صفحة .

– في الطريق .. ديوان شعْر ، في هَذا الدِّيوان شعْر غزلي كثير ، وفيهِ قصـــائدٌ عاطفيةٌ رقيقةٌ .

– مع الأصيل (تونس) ١٣٣ صفحة ، الكتاب العربي السعودي رقم (٥) .

– نافذة على القمر (تونس) .. ديوان شعر عام ١٣٩٨هـــ .

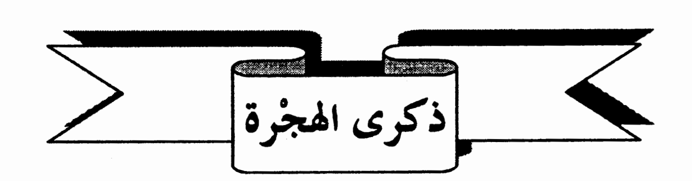
– معازف الأشجان .. ديوان شعر عام ١٣٩٦هـــ ، ٢٠٦ صفحة .

– شراح الزقاق (تونس) .. ديوان شعر عام ١٣٨٤هـــ ، ٢٦٦ صفحة .

– رباعيات صبا نجد ، جدة عام ١٣٩٣هـــ ، ١٢٣ صفحـــة ، صـــدرت منـــه الطَّبعة الثانية في تونس عام ١٤٠٠هـــ ، وعدد صفحاتها ١٢٥صفحة .

– حقيبة نكريات (تونس) ديوان شعر عام ١٣٩٧هـــ ، ٢٠٣ صفحة .

- الأفق الأخضر (تونس) ديوان شعر عام ١٣٩٠هـ ، ١٦٨ صفحة ، الكتاب العربي السعودي رقم (٤) .
- أغاريد الصحراء - ديوان شعر .
- أحلام الربيع - ديوان شعر .
- همسات - ديوان شعر .
- عودة مغترب - ديوان شعر .
- على الضفاف - ديوان شعر .
- المجموعة الخضراء .. مجموعة شعرية ، تهامة بجدة ٩٦٦ صفحة ، مجلد ضخم يضم ستة دواوين ، وهي الَّتي كتبها في تونس .
- المهرجان .
- أصداء أدبية - ديوان شعر .
- حبيبتي على القمر - ديوان شعر .
- في الخيام - صدر عام ١٣٧٠هـ .
- العنبر رقم (٧) - قصة طويلة .
- دليل الحاج ، كتاب يتصل بالحج والحجاج .
- لبيك .
- جدة عروس البحر - ديوان شعر .
- المهرجان .. أو ذكرى الرحلة الفيصلية للدنيا الجديدة ، جمع الزمخشري ، مصر عام ١٣٦٤هـ .



ذكرى الهجْرة

ناحتِ الشمسُ على عامٍ مضَى
ثُمَّ ذابت حمرةً في الأفُق

وأفاضَتْ من شجاها زفرَةً
صبغت أنوارها بالشَّفق

ووراء الأفقِ بحْرٌ صاخبٌ
يتلظَّى بالبلى المصطفق

تسبح الأجيال في تَيَّاره
فلكه مُضْطَربٌ في نزق

فإذا ما لعِبَ الْبَحْرُ به
ترجِفُ الدُّنيَا له من فرق

❁ ❁ ❁

فهنا عام وقد ملَّ السُّرى
فانزوى خلف سجافِ الغَسَّق

لاهثاً أكدى وللدهر يَدٌ
بعصورٍ سلفتْ لم تُشْفق

يا لِغَرْقَى ذهب الماضي بهم
وذكاءٌ في ذهولِ المطرق

كل عامٍ تُرْسل الدَّمْع على
راحلٍ أحرزَ قصبَ السَّبَق

فــإذا العــام تــوارى غرَقَــتْ

لِتُـحَــيٍّ فجــرَ عــامٍ مُشــرِق

هكذا المقْـدور يجــري حكمــه

يـــا ليالـــي للبِلـــى فَانْطَلقـــي

واتركي خلفــكِ ذِكــرى ربَّمـــا

كانـــت النـــور علـــى الْمُفْتَـــرق

وأقرئي من صُورَ الـماضـــي لنـــا

عِبَراً تَجْلـو الصُّـوى فـــي الطـــرقِ



فهُنـــا عـــامٌ وهـــذا فجـــره

هـــلَّ موفـــورَ السَّنـــا والفَلـــقِ

تلعـبُ الآمـــالُ فـــي أعطافِـــه

مُشْرِقـــاتٍ فـــي إهـــابٍ يَـفَـــق

مُشرئبَّـــاتٍ وفـــي مَطلعهـــا

غرةُ الصُّبـــح الـمنيـــر الـمونِـــق

والشَّـذا الفَـوَّاح فـــي موكِبهـــا

عاطـرَ الأنفـــاس زاكـــي العَبَـــق

والسَّنـــا الضَّاحـــك فـــي أفيائِهـــا

يغمـــر الدنيـــا بسحـــرِ الرَّوْنَـــقِ

طلعةٌ والصبـــح مـــن إشراقهـــا

لِسوى عـذبِ الـمنـى لـــم تُخْلَـــق

ذكَّرتنـــي ، رُب ذكـــرى رقصـــتْ

بحنايـــا دائـــــبٍ مُحْتَـــــرق

ذكَّرتنـــي ، موكب النـــور ســـرى

وَضَحــاً يغـــزو الدُّجـــى كالفَيْلَـــقِ

ذكَّرتنـــي الغار في جـــوف الدُّجـــى

وبـــه النصـــر الـــذي لـــم يُخْفِـــق

ذكَّرتنـــي المُـصْطَفَـــى مُـختبئـــاً

يرقـــب الصُّبـــح وَلـمَّـــا يَنْبَثِـــق

ذكَّرتنـــي صرخـــةَ الحـــقِّ وقـــد

كُبِتَـــتْ لكنهـــا لـــم تُخْنَـــق

۞ ۞ ۞

هاجـرَ الـمخْتـــار مـــن موطنـــهِ

مرهـفَ العـــزمِ ، قـــويَّ المنطـــق

فانتضى من عزمـــةِ الحـــق الظُّبَـــا

جـاهـــدتْ صفـــاً فلـــم يَفتَـــرق

جمعت شمل الأولـــى شادوا لَـنَـــا

صـرْحَ مجـــدٍ ، وســـلامٍ مُشـــرقِ

ضلـــة الأهـــواء لا تجنـــي سِـــوى

خـرقٍ ؛ يـا بِئسَـــهُ مِـــن خـــرق

فاتركوا الأحقـاد واجْـتَـثُّـــوا الخطَـــى

إنَّمـــا الضِّغْـــنُ سِـــلاحُ المُخْفـــق

هِجرة المختــــار ذكـــرى فَيْضُهَــا

بــــات يَهْمـي بالسَّنـــا الْمُنْبَثـــق



هذه القصيــدةُ مِنْ ديــوانِ همسات ، الَّذي أشرنَا إليهِ فِـــيْ جــدولِ مؤلَّفاتهِ ، وهيَ ذكرى هجرة سَيِّد الخلق .. الرَّسول الأعظم – صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلَّم – وقَدْ صوَّر الشَّاعرُ فيها مناظرًا وطيوفًــا للعام المنطفئ فِـــيْ تلافيــفِ أمسهِ الدابر ، بما فيهِ مِنْ أفراحٍ وأتراحٍ ، وكـــان الشَّاعر فِيْ هـــذا التَّصويــرِ موفَّقًا كل التَّوفيق فِيْ بعض مقاطعِها ، غير أنَّهُ خَانـــهُ التَّعبيــــرُ فِـــيْ بعــض الفصولِ منها ، وندللُ عَلَى هذهِ الرؤية بما نسوقهُ مِنْ براهينِ حسيةٍ ، ومقـــاييسٍ أدبيَّةٍ تخضعُ للحاسةِ النَّقديةِ ، فاسمعهُ : –

لاهثـــاً أكـــدى وللدهـــر يَـــدٌ

بِعصـــورٍ سلفـــتْ لـــم تُشْفـــق

يا لِغَرْقَى ذهـــب الماضـــي بِهـــم

وذكـــاءٌ فـــي ذهـــولِ المطـــرق

إنَّ البيتَ الأوَّل .. الَّذي صوَّر الشَّاعرُ فيهِ اللَّهفةَ والإعيـــاء ، فـــهُوَ مجموعةُ تراكيبٍ متنافرة ، ومعنًى جامد غيرُ واضحٍ ، حيثُ أنَّ العصرَ جـــزءٌ مِنْ الدَّهرِ ، والدَّهرُ نفسُ العصر ، وكذلك العجـــزُ لا يتفقُ مـــع الصـــدر فِـــيْ الصُّورةِ اللفظيـــةِ ، والمعنويةِ الشِّعْرية ، فالغرقى الَّذِي ذهب بهم المـــاضي لا يمرُّ بهم الذُّهول .. أو الإطراق ، حيث أنَّهم صاروا أثرًا بعد عين .

فـــإذا العـــام تـــوارى غرَقَـــتْ

لِتُحَـــيٍّ فجـــرَ عـــامٍ مُشـــرِق

هكذا الـمقْـدور يجـــري حكمـــه

يـــا ليالـــي للبِلـــى فَانْطَلقـــي

أيُّهَا الشَّاعـر العزيز .. أسمـح لـي أخاطبُـك مِـنْ وراءِ حُجـبِ التَّاريـخِ ، فالعامُ إذا توارى وغـرق ، فكيف نُحييـه ؟! وهُـوَ وراء أنقـاضِ اندثرت ، إنَّما نُحيي العام الجديد .. ففيهِ لبسٌ وغموضٌ ، فإذا كـان الشَّـاعرُ يُريدُ مِنْ مفهومِ بيتهِ : أنَّ البشر هُمْ لَّذين يُحيّون العام الجديد ، ويودِّعون العـام الرَّاحل .. فخانهُ التَّعبيرُ ، وإنَّ المقادير لا شك أنَّها تُجري أحكامها ، ولا أحـدٌ يقفُ أمام إرادتِها ، ولكن يؤخذُ عليهِ صفتُهُ الليالي بالانطلاق ، فكيف يصحُّ هـذا التَّعبيرُ بأنَّ الليالي الفانية تنطلقُ ؟!! لأنَّ الانطلاقة للحي .. والبالي لا ينطلق .

ضلـة الأهـــواء لا تجنـــي سِـــوى

خـرقٍ ؛ يـــا بِئسَـــهُ مِـــن خـــرق

هذا البيتُ جُمِّعَ مِنْ تراكيبِ متنافرةٍ .. غير شاعرية ، وهـو معقَّـد المعنى ، فلو حُذف مِنْ القصيدة ، لكان أجدر بها ، ولا أُريدُ أنْ أتتبع كُـلَّ مـا فيهَا مِنْ ملاحظاتٍ ، وسأترُكُهَا للقارئ .. ليُميِّزَ بفكرهِ الدرة مِنْ الفحمِ .

الشّاعر

عبد الله الجشي

الشَّاعرُ / عبد الله بن الشَّيخ عَلَي بن حسن بن محمد علي بن محمـــد ابن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر الجشي ، أحدُ روادِ الحركةِ الرُّومانسـيَّةِ بالقطيـف ، وركائزِها الَّذين أسهموا فِيْ صنعِ تطوّرِهَا ، وُلد بـهِ فِـيْ القلعـةِ حاضرةِ القطيـفِ أمسِ ، فِيْ يـوم العشـرين مـن جمـادى الآخـر ، عـام ١٣٤٢هـ ، كما هـو مُسجَّل حرفيًا فِيْ كتاب شعراء الغـري – **صفحـة ٣٩٣** من الجزء الخامس – طُبـع بالمطبعـة الحيدريـة فِيْ النجـفِ الأشـرف عـام ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م ، كما يؤيِّدُ هذا التَّاريـخ روايـة الأخ العلاَّمـة أستـاذُهُ الشَّيخ / عبد الحميد الخنيزي الخطي ، حيثُ رواهُ لي : أنَّهُ سمع مِـنْ والد عبد الله العلاَّمـة الشَّيخ / علي الجشـي ، أنَّ ميلادهُ كما هو فِـيْ كتـاب شعراء الغـري ، والتَّاريخُ يؤخـذُ مِـنْ أبـي المولـودِ ، أو أمـهِ إذا كـانت واعيـة ، فهمـا أعلـم بميـلادِ ابنهمـا ، وقَـدْ دللنا علـى ذلـك لأمانـةِ التَّاريخِ ، وتصحيحِ الحقيقة .

أدخلهُ والدهُ الكُتَّاب .. فتعلَّم القرآن ، والخط ، والحساب ، وعندمـا رحل والده للنجف الأشرف عام ١٣٥٦هـ ، سافر معهُ ، فدرس هنـاك علـى أساتذةٍ ، تعلَّم على يدهم قواعد اللُّغة ، والمنطق ، والفقه ، والأصول ، ومعـاني البيان ، والجشي كوكبٌ لمَع فِيْ سماءِ النجفِ ، ولمَّا قفل والدهُ عائدًا مِنْ رحلتـهِ العلميةِ رجع بمعيتهِ ، بَعْدَ أنْ توفي العلاَّمة السَّيِّد / ماجـد العوامـي .. فِـي السابـع مِنْ ربيـع الأوَّل ، عـام سبعـة وستين بعـد الثلاثمائـة والألـف هجريـة ، فالجشـيُ كـان لهُ دورٌ فكـريٌ فِـيْ الأدبِ النجفـي ، وفِـيْ صحافتِهِ .. بأسلوب المدرسـة الأدبية النجفية ، الَّتي تسير عليـها سـماء أدب النجف فِيْ ذلك الوقت ، فلمع فِيْ تلك السَّماء .

وقَدْ تلقَّى توجيهاته الفكرية مِنْ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد الخنيزي الخطي ، يضيء له مساره الأدبي ، والفكري ، حيثُ كان معهُ فِيْ النجفِ الأشرفِ ، وبَعْدَ عودته إلى وطنهِ ، تحوَّل عَنْ تيارات تلك المدرسة النجفية إلى التَّيَّاراتِ الرُّومانسيَّةِ الحديثة ، وكتب شعرهُ الجديد وغزلياتهُ فِي ديوانٍ أسماهُ : " غزل " ، ولهُ مجموعة شعرية تتألَّف مِنْ رباعياتٍ أسماها " رباعيات " ، كما لهُ عدّة مقالات عَنْ تاريخ القطيف ، وعَنْ دور القرامطة ، ولهُ كتابٌ فيهِ أبحاثٌ عَنْ الزيتِ ، وهذهِ المعلومات مستفادة منهُ ، فنأمل منهُ نشرها .

والموجّه لهُ فِيْ مسارهِ فِيْ فجْرهِ الأوَّل بالنجفِ الأشرفِ ، العلاَّمة الخنيزي .. حيثُ عاد يرشده فِيْ آفاقهِ الفكريةِ بَعْدَ عودتِه لوطنِهِ مع أبيهِ ، والَّذِي لمستهُ مِنْ الأستاذ عبد الله الجشي .. ظاهرةً فكريةً لا تنفرُ ولا تستأنفُ مِنْ الاستشارةِ للمفكِّرين { مَنْ لهم وزن فِيْ الحقلِ الأدبي والتَّاريخي } ، فهُوَ يسترشد بها ويستضيء ، وهذا فضلٌ يجبُ الاعترافُ بهِ بصفتهِ مفكرًا ، ورائدًا .

وكان لنبوغهِ فِيْ سنّهِ المبكر ، فضلٌ لوالدهِ فِيْ توجيههِ لهُ ، فكتب قصائد مختلفة الألوان والصور .. سار فيها على روحِ شعراءِ رابطة النجفِ الأشرفِ ، كما أشرنا لاتجاهه الشِّعْري فِيْ فجرِ حياتهِ الأدبيَّةِ ، فِيْ صدرِ هذا البحث ، حيثُ كان أحدُ أعضائها الَّذين أسهموا فيها .

ولا نغمطُهُ حقَّهُ : فإنَّ لهُ نفحاتٍ شعْريةً رومانسيَّةً فِي النجفِ ، إلاَّ أنَّ الطَّابع الشُّمولي لشعْره لمَّا كان فِيْ النجفِ الأشرفِ ، يسيرُ عَلَى ظلٍّ كوكبةِ شعراءِ الرَّابطةِ ، حيثُ أكثرُ أشعارهم قصروها على المناسباتِ والرّثاءِ ، واستقبالاتِ الأدباء والمفكِّرين ، والترحيب بهم ، وجُلُّ هذهِ الأشعار صيغةً تقليديَّةً جامدةً ، وبَعْدَ عودتِهِ إلى وطنهِ القطيف ، تفتَّحت

شاعريتــهُ ، فتولَّــدت مِنْهَا صــورٌ جديــدةٌ رومانســيَّةٌ ، فتراهـــا صــوراً متجددةً .. كتجدد الفجرِ عَلَى فمِ الورود .. متحرّكةً لَمْ تُقتصر على المناســباتِ كالرِّثاءِ ، والترحيبِ بالمفكِّرين أو الأُدباء الوافدون للنجــف الأشــرف ، فــهُنا تتحــرّك الشَّاعرية فِيْ مواضيــعٍ ذاتيَّةٍ .. لا ترتبــطُ بمناسبـــات فِــيْ أفــقٍ محدودٍ ، كما شارك الجشي فِيْ عدّةِ مهرجاناتٍ أدبيَّةٍ فِيْ النجفِ الأشرفِ وفِــيْ القطيفِ ، ولا يزالُ عطاءاً مخضوضِرًا .

– أعمالهُ الأدبيَّة –

طُبع لهُ ديوان أسماه (**الحب للأرض والإنسان**) ، طُبع فــي مدينــة الخبر عــامِ ١٤١٩هــ ، (**وقطـرات ضوء .. رباعيـات**) طُبع بمدينة الخـــبر عــام ١٤١٩هــ ، وملحمــــة شعْريــــة (**شراع على السراب**) لا تــزال مخطوطة ، نأمل أنْ تُبصر النّور .

... ونُوردُ لهُ نموذج مِنْ شعرهِ : –



سامري الليل وصوغي الوحــي شعــرا
واعرضيه فــي مجال الفــن سحـــرا

لـيـــلك الفضـــي فـــي بهجتـــه
صـــورة أبدعهـــا الخالـــق شعـــرا

كـلـمـــا لـفـــك منــــه حــلـك
لحت فيه ـ يـــا عروس الحســن ـ بــدرا

أرأيت السحب لفت قمراً
فبدى يسكب فيها النور تبرا
أو رأيت الجود في جلوتها
وجواريها بها يحففن بشرا
عمرها الله الذي زف الهوى
في لياليها على العشاق طرا
كلما شاهدت فيها ليلة
خلتها بين الليالي البيض بكرا
قد أقامت عرسها حتى إذا
طرب السمار خلت الأرض سكرى
متع خصت بها بغداد من
قدم جلت عن الاحصاء قدرا
سل لياليها فذي أخبارها
لم تزل في هيكل التاريخ طغرا
وسل السمار في ناديهم
أوراء (الألف والليلة) أخرى
ليل بغداد حديث خالد
ليس يفنى أو يعاد الخلق حشرا
كم جلت في ليلها من منظر
ودّ لو عن مثله الصبح تفرّى
طالما أبطأ في إشراقه
خوف أن يبرز صبحاً مكفهرا

طف ببغـداد مسـاءً كـي تقـر
وتـرى السحـر بـمغناهـا استقـرا
كل شـيء يسحـر القلـب بهـا
كـل شـيء يبهـر الأعيـن بهـرا
فكـأن النهـر فيهـا خمـرة
رشـفـت شيريـن منهـا كلو بتـرا
وكـأن الكـرم فيهـا فتيـة
شـمـرت تعصـر للندمـان خمـرا
وكـأن الـورد فيهـا خـرد
عـرب تـفـتـر للقبلـة ثغـرا
وكـأن البـدر يضفـي فوقهـا
سحـره هـاروت بالفتنـة أسـرى
وكـأن الأفـق مـرآة وقـد
رصـعـت أوساطـهـا ماسـاً ودرا
وكـأن الـطـل يـهـمـي درراً
فيذوب الـدر فـي الأزهـار عطـرا
وكـأن الريـح تسـزي رخـوة
طيف مـحبوب يـزور الصـب سـرا
وكـأن الكهـربـاء انتشـرت
فوقـهـا عقـد الثريـا زان نـحـرا
وكـأن الغيـد فـي فتنتهـا
سرب حور من يـدي رضـوان فـرا

كلما مرت بصب نفرت

كظباء السفح إذ تنفر ذعرا

تتصابى والصبا شافعها

فإذا أغرتك صدت عنك كبرا

خلت أني قد نظمت الشهب شعرا

وجلوت الدر والمرجان نثرا

وأذبت القلب والروح معاً

ثم صورت بها بغداد سحرا

فإذا بي سادر في ظلة

مثل من يطلب من ذي العسر يسرا

حرت في أوصاف بغداد ومن

يا ترى قد وسع الفردوس خبرا

لتدم بغداد في أعراسها

وليدم ليلك في بغداد دهرا

لكأن الدهر فيها ليلة

من ليالي قيصر الروم وكسرى



هذه صورةٌ وصفيَّةٌ متحرِّكةٌ كشريطٍ سينمائيٍ يعرضُ مناظرًا فِيْ ألوانِها الرَّائعة ، وهيَ مِنْ شعْرِ الجشي الَّذِي كتبهُ أيَّام أقامتِهِ بالعراق مع

والـــدهِ ، وهيَ مِنْ الشِّعْرِ الرُومانسي ، وقَدْ أعطينا لمحةً عَـــنْ مســـرى جــوّهِ الشِّعْري بالعراقِ ، وبَعْدَ عودتِهِ إلى وطنهِ القطيفِ ، ونودُّ أنْ نُشيرُ إلى بعـــض النَّقدات فِيْ بعضِ أبيـــات هذه القصيـــدة ، فهيَ ناشـــزةٌ عَـــنْ هـــذهِ الصـُّـورة الوصفيـــة ، وليت الشَّاعر عندما عاد النظر فِيْ هذهِ القطعة الوصفية .. حـــذف هذه الأبيات الَّتي سنشيرُ لها ، ونُعطي عَنْهَا الرأي : -

عـمرهـــا الله الـــذي زف الـهـوى

فـي لياليهـــا علـــى العشـــاق طـــرا

مـتـــع خصـــت بهـــا بغـــداد من

قـدم جلـت عـــن الاحصـــاء قـــدرا

فتراكيـــبُ هذين البيتين : لا يحملانِ صورةً شـــعريةً ، فالـــهوى لا يزفُّ .. إنَّمَا يُلهمُ فِيْ القَلْبِ عَنْ طريقِ السِّحـــرِ أو الجمالِ !! فلو وقعت بـــدل كلمـــة زفّ { ألهم } لأرتفع البيتَ ، وكلمة طرا لا تليق أيضًا ، فـــهيَ كلمـــة عامية مبتذلـــة ، وقَدْ تأتي فِيْ منْبتِها فتخلقُ جوًّا شعريًا ، والنَّغمـــة الموســـيقية يفقدُهَا البيت الثاني ، حيثُ لَمْ يكن فيها ذلك الجرس الموسيقي ، وهـــيَ تُشْـبهُ الجابي الَّذِي يجمعُ أجور التاكسيَ .

ليـــل بغـــداد حديـــث خالـــد

ليس يفنى أو يعـــاد الـخلـــق حشـــرا

كم جلت فـي ليلهـــا مـــن منظـــر

ودّ لو عـن مثلـه الصبـــح تـفـــرّى

لقَدْ خانك التَّعبيرُ أيُّهَا الشَّاعرُ .. عِنْدمَا صوَّرت ليل بغـداد { حديـثٌ خالدٌ } صــورة تعبيرية حلوة ! أمَّا العجز فكان معقَّدًا ، ولَمْ يوضح الصُّــورة الَّتي أردتها ، وأنت تُريدُ أنَّ ليلها سيبقى خالدًا إلى يومِ الحشرِ ، فَفِــيْ العجــزِ غمــوض ، فالحشر لا يأتِي إلاَّ بَعْدَ الفناءِ ، وهذهِ التركيبة فِيْ العجزِ لا تُعْطــي هذهِ الصُّورةَ ، فتحتاجُ إلى صيغةٍ مِنْ جديدٍ .

طف ببغـداد مســاءً كـــي تقــــر

وتــرى السحــر بـمغناهـــا استقـــرا

وهذا البيــتُ لا يحملُ صــورةً شاعريةً ، ويُعتــبرُ دخيـلاً علــى القصيدةِ ، فيَا أيُّهَا الأُستاذ الشَّاعر .. مَا ربطُ استقراري فِــيْ بغـداد باســتقرارِ الجمالِ فيها ؟! ومَا ربطُ تطوافي بتموّجِ جمالها وسحرِها ؟!!.

... وآمل مِنْ الشَّاعرِ أنْ لا يضيق صدراً بهذهِ النَّقداتِ .

الشّاعر

عبد الله بن محمّد بن خميس

عبد الله بن محمد بن راشد بن خميس .. هُوَ أحـــد رواد الحركــة الأدبية فِيْ المنطقة الوسطى ، وهُوَ كهمزة التقاء بين القديمِ والجديــد ، تعرَّفــتُ عليهِ شخصيًا حين كان مديرًا عامًا لرئاسة القضاء ، وزُرتُهُ حين كـــان وكيــلاً لوزارة المواصلات فِيْ مكتبهِ بالوزارة ، وزُرتُهُ فِيْ بيتهِ العامر بمنطقة الملـــز بالرياض ، فصارت تلك الزيارةُ نــدوةً أدبيَّةً ، وقَــدْ ضمَّت هـــذه الزيـــارة العلاَّمـــة الأخ الشَّيـــخ / عبد الحميــد الخنيزي ، والأُستـــاذ المرحـــوم الأخ الشَّيخ / حسن الخنيزي ، فأُديرت على ألوانٍ مِنْ الشِّعْرِ والأدبِ ، ومِنْ ضمـــنِ باقاتها قصيدة معروف الرصافي { الشَّاعر العراقي } ، قرأها علينـــا الشَّـــاعرُ الأُستاذ / عبد الله خميس بصوتِهِ فِيْ شريطٍ مِنْ تسجيلاتهِ ، فدار التعليقُ والنقاشُ حول هـــذه القصيـــدة فِـــيْ تلك الجلســـة الفكريـــة ، والشَّاعـــر الخميس ظريفٌ ، دمثُ الأخلاق ، يعجبك حديثُهُ وخُلُقُهُ .

- ولد عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م في قرية الملقى من ضواحي الدرعية .

- بعد أن أنهـى دراسته الثانوية ، التحق بكليتي الشريعة واللُّغـــة فـــي مكـــة المكرمة ، وحصل على شهادتيهما .

- تقلَّد عدّة وظائف .. مِنْهَا مديــر معهد الأحســاء العلمــي ، ومديــر كليتـــي الشريعة واللغة بالرياض ، ومديــر عام رئاســة القضـــاة ، ووكيـــــل وزارة المواصلات ، ورئيس مصلحة مياه الرياض .

- أصدر مجلة الجزيرة ، ثم تحولت إلى جريدة يومية .

- عضو فِـــيْ المجمـــع اللُّغـــوي بالقاهـــرة ودمشـــــق ، والمجمـــع العلمـــي العراقي ، ونائب رئيس جمعية الدرعية ، وعضو فِـــيْ مجلـــس إدارة مؤسســـة الجزيرة ، ومجلس إدارة مجلة الدارة .

- يواصل النشر فِيْ الصُّحفِ والمجلات ، ويشارك فِيْ المهرجاناتِ والمؤتمرات الأدبيَّة والنَّدوات الشِّعْرية .

- دواوينه الشعرية -

- على ربى اليمامة ١٩٨٣ - أهازيج الحرب ١٩٨٩.

- أعماله الإبداعية الأخرى -

- من أحاديث السمر (قصص واقعية) ١٩٧٧ .

- مؤلَّفاته -

- منها : الأدب الشعبي في جزيرة العرب - الشوارد - المجاز بين اليمامة والحجاز - شهر في دمشق - راشد الخلاوي - بلادنا والزيت - معجم اليمامة .

- نال عدداً من الجوائز والأوسمة والميداليات الذهبية .



يا رائدَ الشعر إبداعاً وتلوينا
كيما تخلَّدَ منه الخُرَّدَ العِينا

ألهمتَه نفثاتِ السحرِ راقصةً
ورُضْتَه ليكونَ الدّرَّ موضونا

كُنَّا نعدُّ رقيقَ الشعرِ مثلبةً
ونركبُ الصَّعبَ من قبلِ ابنِ زيدونا

فاقتادهُ مترفُ الألفاظِ طَيِّعها
يكادُ ينقدُ من أطرافهِ لِينا

وكــان شعــرُ الفراقيــاتِ نسمعُــهُ
فــلا نُحِسُّ بكــاءً منـــه يُبكينـــا
حتى تَغَنَّى لســانُ الدهــر مرتجِلاً
(أضْحى التنائي بديــلاً مــن تدانينــا)
ومـــا تأتّــتْ لموهـــوبٍ مقابلـــةٌ
كشاردٍ مــن بديــعِ الشعّــرِ يروونــا
(سِرّانِ في خاطــرِ الظلمــاءِ يَكتُمنــا
حتّــى يكــادَ لســانُ الصُّبْــح يُفشِينــا)
أبقيتَ في الشعرِ ـ عبَر الدهرِ ـ معجــزةً
تكادُ تُعرفُ فـي شَـرْعِ الـهَـوى دِينــا
فِكـــرٌ تفتّـــقَ إلـهامـــاً وموهبـــةً
وضاحكاً مــن مُنــاخِ العَــرْبِ مفتونــا
في مســتــرادٍ خصيــبٍ ساحــرٍ عبِــقٍ
يشـدو بــه الطيــرُ تطريبــاً وتلحينــا
يستنزلُ الشعرَ رهــواً مــن مفاتنـــهِ
وينفـــثُ السحـــرَ إلـهامـــاً أفانـينــا
تغــدو بــه الغيــدُ أسرابــاً يرنِّحُهــا
سُكْــرُ الصّبــا ويثنّيهــا رياحـينــا
من كلِّ فاتنــةٍ قــال الـجمــالُ لـهــا
يــا آيـــةَ اللهِ كونــي مــا تكونينــا
مالي إليكِ سبيـــلٌ فاذهبـــي طلقــاً
لــم يبدع اللهُ أحلــى منــكِ تكوينــا

أبا الوليدِ لقاحُ الشعرِ ما سُكِبتْ
فيه الملاحةُ تدبيجاً وتزيينا

وما تنفّسَ عن عصماءَ ملهمةٍ
تملّكَ الحسنُ منها الكافَ والنُّونا

فإنْ ملكتَ زمامَ الشعرِ ترسلُه
ورداً يفوحُ الشَّذا منهُ ونَسرينا

فَمُلْهِماك ـ وإنْ أبدعَت ـ خاطرةٌ
يسخو بها الدهرُ من أحيانه حينا

ومربعٌ شاعريٌّ في صحائِفهِ
خَطّتْ يدُ الله تفويفاً دَواوينا

أبا الوليد أعِرْ نجوايَ مصغيةً
لَطالما سمِعتْ صوتَ المحبينا

القومُ بعدَك عَقّوا الشعرَ واتخذوا
بعدَ الجيادِ الكريماتِ البراذينا

ضاقوا به يخلبُ الألبابَ مرتجزاً
جمَّ النُّهى عبقريَّ الفكرِ موزونا

واستبدلوه بامشاجٍ ملفّقةٍ
تجترُّها بدعةُ التقليدِ تَلقينا

قالوا إبنُ زيدون مَثَّالٌ ومُتَّبعٌ
(إليوتُ) أجدرُ تجديداً وتحسِينا

أوْلى لهم ثُمَّ أولى أن يخاطبَهم
شعرٌ تركتَ صَداه خالداً فينا

(ما حقّنا إنْ تُقِرّا عينَ ذي حَسَـــدٍ
بنـا ولا أنْ تَسُـــرّوا كاشحـــاً فينـــا)
(غيظَ العِدَى من تساقينا الهَوَى فَدَعَوْا
بأنْ نغـــصّ فقـــالَ الدَّهـــرُ : آمينـــا)
(فانحلّ مـا كـــانَ معقـــوداً بأنفسِنـــا
ونبتَّ مـــا كَـــان موصـــولاً بأيدينـــا)
أبـــا الوليـــدِ تحيـــاتٍ معطـــرةً
نجديـــةَ العَـــرْفِ نُزجيهـــا قرابينـــا
من مربعِ الشيـحِ والقيصـــومِ باكـــرَه
صوبُ الغمـامِ وجاسَـــه الصبَّاهونـــا
حيـث المغاني رقيـقُ الشعـــرِ غازلـهَـا
وحيثُ صادِحُهـــا النشـــوانُ يُشجينـــا
مهد العروبـةِ تهـــوِي نحوَهـــا أبـــداً
قـلوبُهـــم ولذكراهـــا يَحِنُّونـــا
واستلهموا نحوهَا مـــا قـــالَ شاعرُنـــا
أبـــو الوليـــدِ وكـــم فيـــهِ تأسِّينـــا
(لم نعتقدْ بعدَكـــم إلا الوفـــاءَ لكـــم
رأيـــاً ولـــم نتقلّـــدْ غيـــرَه دينـــا)
(لا تحسبـــوا نأيَكـــم عنَّـــا يغيّرنـــا
أنْ طالـمـــا غيَّـــرَ النـــأيُ المُحبينـــا
(واللهِ مـــا طلبـــتْ أهواؤُنـــا بـــدلاً
منكـــم ولا انصرفـــتْ عنكـــم أمانينـــا

أبَا الوليـد : إذا أنكـــرت (قرطبـــةً)
مـهداً تقلبــت فـــي أفيائـــه جونـــا

وعقّنا الدهـرُ في فـــردوسِ أمتِنـــا
واستبـــدلَ السمـــر بالحمـــرِ البزازينـــا

ففي (الرباطِ) لنـا أهـــلٌ ومرتبـــعٌ
بالـــدار دارٌ وبـالأهـليـــن أهـلونـــا

والدهرُ ما زالَ ما بيـــن الـــورى دُوَلاً
يَـغيـظُنـــا تـــارةً منـــه ويُرضِينـــا

وحسبُنا أمَـــلٌ فـــي ظِلّـــهِ عَـمَـــلٌ
إلـــى مطالبِنـــا الشَّمَّـــاءِ يحدونـــا

۞ ۞ ۞

هذه قصيـــدةٌ رسم الشَّاعـــرُ مسيرهَا علـــى الأُسلـــوبِ التَّقليـــدي القديـــم ، وقلَّد فيها الشَّاعر الغزل " أبن زيدون " فِيْ قصيدتِهِ العصْمَـــاء الَّتـــي ولعت بها الكتب الأدبيَّة ، وأفردت لها الدراســـات (قصيـدة أضحى التنائي) سجّل فيها حُبّهُ وغرامهُ ، وكمـــا يُحدّثُنَا التَّاريخ عَنْ حُبهِ وعلاقتـــهِ بالشَّـــاعرة ولادة بنت المستكفي ، وحدَيثُنَا ليس عَنْ أبن زيدون حتَّى نمـــر بـــهذه اللمحـــةِ التَّاريخيَّةِ ، ومَا فيها مِنْ تاريخٍ واقعيٍ .. أو ظلالٍ مِنْ الخيالِ ، فحديثُنا يـــدورُ حول قصيدة الشَّاعر / عبد الله محمد خميس ، ونخصُّها بلمحةٍ دراسـيةٍ : فقَـدْ ســار الشَّاعرُ الأُستاذ / عبد الله خميس فِيْ قصيدتِهِ على منهجٍ تقليـــديٍ لأبـــنِ زيدون ، فقصيدتُهُ لا ترتفعُ فِيْ الموازينِ الأدبيَّةِ إلى مستوى أفق قصيـــدة أبـــن زيدون ، ومَا كُلُّ مجارٍ يبزُّ مَنْ جاراهُ .. فقَدْ ينكفئُ الشَّاعرُ عَنْ التنفسِ فِيْ جـــوٍّ

تلك السَّماء ويسفُ إسفافًا ، وبعض الشُّعراء يُحلّقُون بأجنحـــةٍ ، ويسبحون فِـــيْ ذلك المحيط .. فيصلون إلى أفقِ ذلك الشَّاعر جنبًا إلى جنبٍ ، وبعضهم يرتفعون عَنْ ذلك الأفق الَّذِي جرت فيهِ حلبة المسابقة ، وهـــذه منـــحٌ وإلـــهامٌ مِـــنْ اللهِ يعطيها مَنْ يشاءُ ، ويمنعُهَا عمن يشاءُ .

فالشَّاعـــرُ / عبد الله خميس فِيْ قصيدتِهِ أسفَّ عمن جـــاراهُ ، ولَـــمْ يُحلّق فِيْ سماءِ تلك القصيدة برغمِ مَا فِيْ قصيدتِهِ مِنْ صورٍ ومعانٍ ، بيـــد أنَّـــهُ يؤخذُ عليهِ هذا الإسفـــاف التَّقليدي ، الَّذِي ليس لـــهُ فيـــهِ يـــدٌ .. أو إرادةٌ .. أو اختيارٌ مِنْ خلالِ رؤيتنا ، كما ندلل على بعض هذه الرؤية بأبياتٍ : -

يـا رائـــدَ الشعر إبداعـــاً وتلويـنـــا
كيما تـخلّـدَ منـــه الـخُـرَّدَ الـعِيـنـــا
كُـنَّـا نعـدُّ رقيـــقَ الشعـــرِ مثلبـــةً
ونركبُ الصَّعبَ من قبـلِ ابـنِ زيدونـــا
مالي إليكِ سبيـــلٌ فاذهبـــي طلقـــاً
لـم يبـدع اللهُ أحلـى منـــكِ تكـويـنـا

فالشَّاعرُ فِيْ مطلعِ قصيدتِهِ غيرُ موفقٍ ، وحشر فِيْ عجزهِ تراكيـــبٍ كلُّهـــا حشـــواتٌ حتَّـــى يستقيم لهُ الوزن ، فالمعنى الَّـــذِي أرادهُ الشَّـــاعرُ لَـــمْ يُوضّحْهُ ، حيثُ يُريد أنَّ الخُرَّدَ العين يخلّدُهَا بشعْرهِ .. لا تخلدُ بذاتِها .

لا يَا أُستـــاذ إنَّ الشُّعراء لَمْ يركبُوا الصَّعبَ قبل أبن زيـــدون .. ولا بَعْدَهُ ، وأنتَ الموسوعةُ الَّتي تضمُّ أشتاتًا مِنْ ألْوانِ الشِّعْرِ ، فلفتةً إلـــى ذاكـــرةِ التَّاريخِ ، لترى فِيْ الشِّعْرِ الجاهلي والمخضرم ، والشِّعْرِ الإسلامي ، والعصـــر الأموي والعباسي .. تجدُ فيهِ مَا يُبهرُك مِنْ نفحاتِ صورٍ تعبيريةٍ ، حيثُ تُشـــبهُ

النَّسائمِ فِيْ رقَّتِها وتَسلسُلها كأمواجِ نهرٍ ، كقصيدة المنخل اليشكري ، وغيرها مِنْ الشِّعْرِ : -

(ولقَدْ دخلتُ عَلَى الفتاةِ

الخدرَ فِي اليومِ المطيرِ)

وهذا البيتُ لَمْ يتضمن صورةً شاعريةً ، فهو يُشبهُ الصَّخرة الجامدة مؤلَّفًا مِنْ عباراتٍ غير حسية " كمالي إليك سبيلٌ " ، والمفروض أنْ يقول " طَلقةً " بدلِ " طليقةً " ، كما فيهِ مبالغةٌ غيرُ مقبولةٍ ، وغير شاعريةٍ .. حيثُ أنَّ الله سُبْحانهُ وتعالى لَمْ يخلق أبدع منها فِيْ التكوينِ ، وقَدْ خلق الله أمثالها وأحسن وأجمل منها .

... هذه ملاحظاتي : آملُ أنْ يتسعَ صدرُ الشَّاعرِ لهذه النَّقداتِ ، واختلافُ الرأي لا يُفسدُ للودِّ قضية .

الشّاعر

محمّد سعيد أحمد الجشي

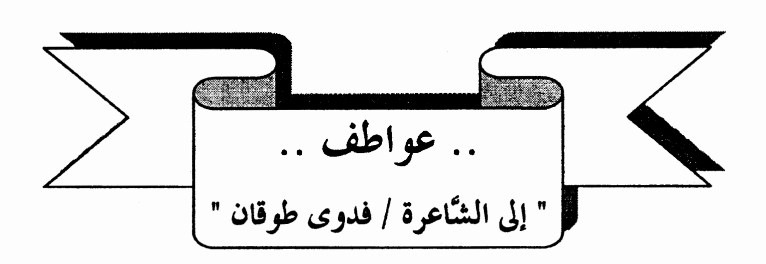
هُوَ / محمد سعيد بن أحمد بن محمَّد حســن الجشــي .. أحــدُ روادِ الحركةِ الأدبيَّةِ الرُّومانسيَّةِ الجديدة فِي القطيفِ ، أســهم فيــها وشـــارك فِـي فصولِهَا ، وكان أحدَ أعضاء النَّادي السيّار ، الَّذي أعطيتُ عَنْهُ لمحةً فِيْ كتــابي ((خيوط من الشَّمس))فِيْ فصلٍ منْهُ عَنْ الحياةِ الأدبيَّة ، أو بالأحرى إنِّي قَــدْ وضعتُ لهُ هَذا الاسم ، وأطلقتُهُ عليهِ .. لانطباق الواقع بهِ بَعْدَ أنْ لفَّــهُ الزَّمــنُ وراء ضبابهِ .

وكان أحد الأصدقاء ، المولود عام ثمانية وثلاثيــن بعــد الثلاثمائــة والألف هجريــة فِيْ القلعةِ حاضــرةِ القطيــفِ ، كما هو مؤرَّخ فِــيْ كتــاب المسلـــم (**القطيف واحة على ضفاف الخليج**) ، وروى ابنُ العـــم الأديــب الشَّيخ / زكي الشَّيخ عبد الكريــم الخنيزي أنَّ ميلاد الجشي عام سبعة وثلاثيــن بعد الثلاثمائة والألف هجري ، وقَدْ توفَّاهُ الله فِيْ يومِ التاسع عشر مِــنْ شــهرِ رمضـــان المبارك ، عام العاشر بعــد الأربعمائة والألف هجريـــة فـــي بيتــهِ بالسكتةِ القلبية ، الموافق ميلادي اليــوم الرابع عشر من شهر إبريـــل ، عـــام تسعين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

ترك مجموعتين مخطوطتيــن مِنْ الشِّــعْرِ أســماهما : (**في محراب الذكرى**) ، وهيَ مقصورةٌ كُلَّها علــى أهـــلِ البيــتِ – **عليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام** – (**والأنغام**) : مجموعةٌ فيها مختلف ألوان الشِّعْر ، كما نشر بعـــض قصائدهِ فِيْ بعض الصُّحف كمجلـــة { **الأديب ، والعرفان** } اللبنانيتين ، وفِـــيْ غيرهمـــا مِنْ الصُّحفِ ، وأدعو الله مِنْ أعماقِ قَلْبِي أنْ يتيـــح لـــهما المفكِّــر المخلص ، لإنقاذهما مِنْ براثنِ عواملِ الزَّمنِ والضَّياعِ .. ونشرِهما .

والأُستاذ الجشي خفيف الرُّوحِ والظلِّ ، لا تكـــادُ أنْ تفـــارقَ شــفتيهِ البسمةُ ، برغم لظُّروف الَّتي اكتوت حياتهُ بها فِيْ أدوارِ فصولِها ، وقَدْ شـــارك

بشعْرِهِ فِيْ المهرجانات الدِّينية والوطنية ، والنَّـدوات الفكرية ، وأبَّـنَ عُلماء وطنهِ وشاركهم فِيْ أتراحِهم وأفراحِهم ، ونُوردُ لهُ نموذجًا مِنْ شعْرِهِ : -



.. عواطف ..

" إلى الشّاعرة / فدوى طوقان "

قـل إلى الزهرة التـي تملأ العيـن وتسقـي العقول أشهى مـدام
ابسمـي فالظـلام يعقبه النـور ويمحو الصباح كـل ظـلام
ان تطوفي علـى الزهـور تريهـا باسمات إليـك كالمستهـام
أو تحلي بيـن الطيـور صباحـاً تجديهـا تحبـوك بالأنغـام



فامرحي فالشباب ذرات حسن هـي في الكون عنصر للجمـال
واستفيقي من النواح قليـلاً وابسمـي فـي الوجـود للآمـال
أنـت ولهانـة وكـل جمـال تبتليـه الحيـاة بالأثقـال
فتغني مع الطيور لـدى الفجـر ولـوذي بـوارف الاظـلال
فالصباح الضحوك يبعث في النفـس حيـاة ويلهـم الوجدانـا
والهزار الطـروب يخلبـه الفجـر جمالا فيرسـل الالحانـا
فارسليه مع الصبـاح قريضـاً كالأغاريـد واتركـي الأشجانـا
وتباري مع الهزار غناء وأرسلـي الشعـر فـي الربـى تحنانـا



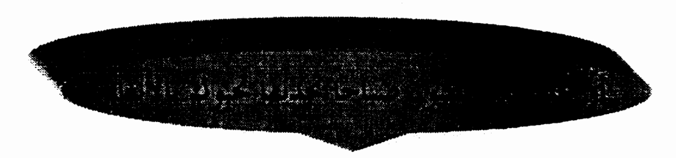
يا فتاة أكبرتها وهي تبكي كيـــف لـو أبصـرتك عينــاي نشــوى
خلتني فيك مغرماً مستهاما إنما الفــن فيــك أكبــرت " فـدوى "
أنا أهوى الجمال فـي كــل لحــن عبـرات تحـدرت أم نجـوى
فاغمرينا بكل فـن جميـل وأرسليهــا مــع النسائــم شكــوى

❁ ❁ ❁

وقفةً معــي أيُّها القارئُ حــول هذهِ السِّيمفونيَّة الَّتي تفجَّــرت لحنًــا باكيًا ، يصــوِّرُ حياة شاعرِهــا .. وإخفاقــهُ فِيْ دروبِ حُبِّــهِ ، ومَا علق بــها مِنْ هوامشٍ ورتوشٍ .

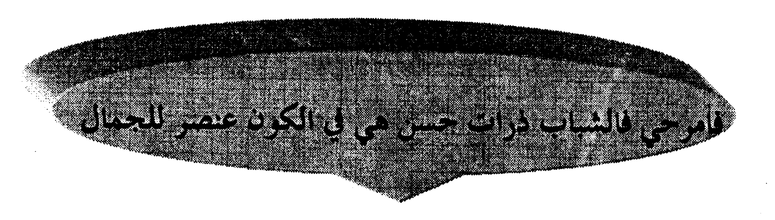
وتكفي هــذه الإشارةُ المقتضبــةُ الحرفيةُ ، الَّتــي هــيَ كإشــارةِ الشَّاطئ ، إذْ لا يَحقُّ لنَا أنْ ندخُلَ فِيْ الأعماقِ .. وفِيْ مَا وراءِ ضبــابِ كثَّفــهُ الزَّمن ، إنَّما أحببنا أنْ نُعطي لمحةً عَنْ روافدِ وبواعثِ الشِّعْرِ ، الَّذِي تولَّد مِــنْ سماءِ أي رافدٍ مِنْ روافدِ الحياة .

ونقفُ للتعليقِ على بعض الأبيات .. ومَا فيها مِنْ هناةٍ ، وكمْ تَمنيــتُ لو أمتد بهِ الأجلُ ! لرأى لمحةً ضوئيَّةً فِيْ حرفٍ مِنْ حياتــهِ فِــيْ " خيـوط من الشَّمس " ، وقرأ ما أكتبهُ هنا فِيْ هذا الكتاب ، فنبدأُ بالتعليق على بعض الأبياتِ وهيَ : -

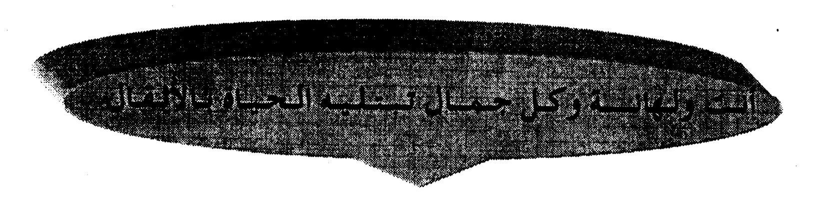


إنَّ هذا البيت فِيْ تركيبتهِ ووزنهِ كما وجدتهُ فِيْ مجلة الأديب اللبنانية غير موزونٍ ، فهو واهي القوى ، وملحونٌ .. حيثُ الفعلُ المضارع { تجديها }

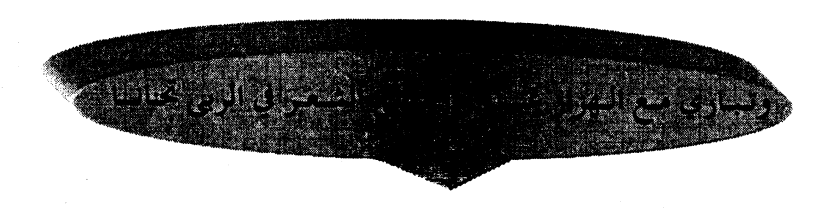
مجــزومٌ بالطلبِ ، ولا يحملُ معنًــى أكثرَ مِنْ تعبيرٍ عاميٍ ، إنَّما هُــوَ معنًــى مُبْتَذلٌ ، ولا نعلمُ هَلْ هو خطأٌ مِنْ الطَّبعِ ، أو مِنْ الشَّاعرِ .



وهذا البيــتُ لَمْ يوفَّق الشَّاعــرُ فِيْ صيغتهِ ، فالشَّــبابُ ليــس ذراتِ حســنٍ ، ولو كان ذراتٍ لنفــخ فيها الريحُ وبدَّدهــا ، إنَّمــا الشَّــبابُ طاقــاتٌ متوهجةٌ ، وأشعةٌ متوقدةٌ فيها ثورةٌ وثروة .



فكلمةُ أثقالٍ فِيْ الروي .. ناشزةُ اللفظِ والمعنى ، فالشَّــاعرُ يصــفُ صفــاتٍ معنويةً ، والأثقالِ هــيَ ماديةٌ ، فلاَ ترتبطُ الأثقــالُ الماديــةُ بالولــهِ المعنــوي ، إلاَّ بتأويل الأثقال بالثقل المعنــوي الَّذي يجــولُ فِــيْ آفــاقِ العاشقين ، ويمنعهم مِنْ لُقيا حبيْبِهم ، فلعلَّ الشَّاعر أراد هذا المعنــى .. وكمــا يقولون المعنى فِيْ قَلْبِ الشَّاعرِ .



... فالتعبيرُ غيرُ موفقٍ فِيْ صيغتهِ ومعناه .

الشّاعر

عبد الرحمن عبد الكريم العبيد

الشّاعر / عبد الرحمـن عبد الكريـم العبيـد .. شـاعرٌ ، ونـاقدٌ ومؤرّخٌ ، وكاتبٌ .. وهُوَ كاتبٌ خيرٌ مِنْهُ شاعرًا ، وأحدُ الرُّوادِ الأوائـلِ الّذيـن أسهموا فِيْ الحركة الأدبيةِ للمنطقة الشّـرقية ، والزارعيـن علـى ضفافِـها الحروفِ الخضراءِ .

تربطُني بهِ صداقةٌ ومعرفةٌ .. امتدت جذورها منذُ لمسـاتِهِ الأولـى لخطوطِ كتابهِ " **الأدب فِيْ الخليجِ** " ، حين زارني فِيْ بيتـي بالقلعـة حـاضرة القطيفِ أمسِ ، لتجميعهِ الخطوطَ والصور لكتابهِ قبل طبعهِ ، وهذا الكتـابُ أوّلُ لُبنـةٍ وضعت فِيْ أدبِ الخليجِ ، فكان لهُ الـدورُ الكبيـرُ فِيْ تعريـفِ هـذا الأدبِ ، بما احتـواه مِنْ ألوانِ دراساتٍ ، وصورٍ شعْريةٍ ، ومصدرِ تـاريخيٍ لمَنْ جـاء بَعْدَهُ ليكتب أو يؤرّخ عَنْ **هذهِ الحقبةِ** الفكريةِ ، فـأفقُ الخليـج ثـرٌ بالعطاءِ ، وغنيٌ بصورٍ مِنْ الحضاراتِ ، وبالأدبِ الحي .. الّذي تتوقـدُ فِـيْ سمائِهِ مشاعلٌ ، سطعت منها كواكبٌ مُنذُ فجرِ الفكر الأوّل ، وشاركـت فِـيْ ميدانِ الحياة ، غير أنَّ المغمورية التّاريخيَّة ، وانكفاء الإعلام ، ضيعت كثـيرًا مِنْ معالمِ هذهِ الحضـارةِ وراء جُـدران الزّمن السّحيـق ، فـأحدُ عوامـلُ الضّياع – **إهْمالُ بنيهِ لتراثِهم** – وبعضٌ يتحمّلُها المؤرِّخُون الآخـرون ، غـير أنَّ البوادرَ الّتي طلعت فِيْ **القرنِ** العشرينِ – وبـالتحديدِ بَعْدَ انتصافهِ – تبشـرُ بمستقبلِ مشرقٍ فِيْ تجليةِ **هذا الفكر** الخليجي ، ونشرهِ على العالمِ بما فيـهِ مِـنْ حضارةٍ وتراثٍ .

ولد عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م فِيْ الجبيل ، والجبيلُ هيَ مدينةٌ مِـنْ مدن القطيفِ ، أسماهَا الفينيقيون عندما حكموا هذه الربوع قبل الإسـلام ، ولا أعـرفُ هذه التسمية لبنتُ جبيل فِيْ لبنانِ .. هَلْ سُميت علـى أسـم الجبيـل

القطيفية ؟ أو بالعكسِ ؟! حيثُ لَمْ أقفْ على مصدرٍ تاريخيٍ يُحدِّدُ ذلك ، فواصل دراستهُ .. حتَّى حصل على الثانويةِ العامة ، ثُمَّ واصل البحث الحر ، واستفاد مِنْ صحبةِ عددٍ مِنْ أهلِ العلمِ .

عمل فِيْ شتَّى ميادين الثَّقافةِ والمعرفة ، كما عمل مديرًا لتحرير جريدة ((أخبار الظهران)) ، ومستشارًا ثقافيًا بالهيئة الملكية " للجبيل وينبُع " ، وأخيرًا صار رئيسًا للنادي الأدبي بالمنطقة الشَّرقية بالسُّعودية ، والأمينَ العام للجمعيةِ الخيرية لتحفيظِ القرآن الكريم بها ، وعضوَ رابطةِ الأدب الإسلامي العالمية ، وعضو شرف جمعية التَّاريخِ والآثار فِيْ كلية الآداب بجامعة الملك سعود .

– شارك فِيْ العديدِ مِنْ الأمسياتِ الشِّعْريةِ ، والمؤتمراتِ داخلَ المملكةِ وخارجِها .

– دواوينهُ الشِّعْرية –

– في مواكب الفجر ١٤٠٤هـ ، يا أمة الحق ١٤١٤هـ .

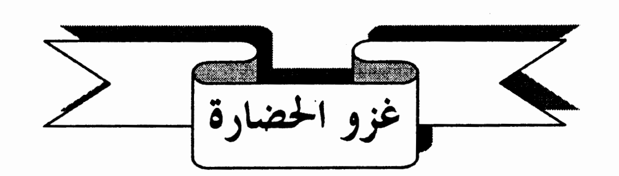
– مؤلفاته –

– الأدب في الخليج العربي ، قبيلة العوازم ، أصول المنهج الإسلامي ، الجبيل ماضيها وحاضرها ، الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية .

– نال عددًا مِنْ الميدالياتِ الذهبية ، والدروع ، وشهادات التقدير .

– ممن كتبوا عنهُ : محمد سعيد الأعظمي (رسالة دكتوراه) .

... ونُوردُ نموذجًا مِنْ شعْرِهِ : –



وقفتُ أسألُ عن دارٍ وُلدتُ بها

وقد رَسَمْتُ بها أحلى أفانيني

دَرَجْتُ بين رُباها وهي تَنْفحني

بالشوقِ يجري نديّاً في شراييني

غَنيَّتُها الشعرَ من قلبي وصُغتُ لها

عُقْداً تتيه به كالخُرَّد العِينِ

وقد كتبتُ لها تاريخَها عَطِراً

ولمْ أؤرخْ لدمامٍ ودارينِ



أتيتها وفؤادي في تلهُّفه

والشوقُ يدفعني والحبُّ يشجيني

أسائلُ الدارَ عن حُلمٍ وعن وَلْدِ

بالأمسِ غادرها قبلَ الثلاثينِ

واليوم خَالطَه شيبٌ بمَفْرِقِهِ

يجرُّ من خلفِه أعباءَ خمسينِ

لكنَّها أنكرتني عندما رَمَقَت

تلكَ التجاعيدَ في وجهي تُعرِّيني

فقلتُ كيفَ نستني وهي تعرفني

وكنت أحسَبُها جذلي تُحَيِّيني !!

أأرتوي مـن شَذَاهـا ثـم تنكرني
وتحتفي بزِفَافي ثـم تَجفوني !!
فصاحَ صوتٌ رخيمٌ مـن مرابعها
كأنما جـاءَ مـن داري يُعَزِّيني
وقال مَهلا فما زالـت محبتُكم
والحبُّ في القلبِ من أقـوى البراهِين

❁ ❁ ❁

وطافَ في خاطري ذكـرى معالِمِها
فرُحتُ أبحثُ عـن مَـاضٍ يواسيني
أقولُ أين (صفاةُ) الأمسِ قد سمعت
صدى الحُدَاة على ركـبٍ ميامينِ ؟
والبحرُ من طربٍ يشدو (لصيهدِها)
فتستجيبُ لـه كـلُّ الميادينِ
وأين في (الجبل البحري) عانَقَه
صوتُ (النوارس) في نغمٍ وتلحينِ ؟
وأين أنشودةُ للغوْصِ خالدةٌ
ظَلّتْ مرددةً مـن عهـدِ (سرجونِ ؟)
وأين فتياتُها يزهو (الخليجُ) بهم
كما زَهَا (بخُلَيْدٍ) نخلُ (عينينِ ؟)
تغيَّرَ اللونُ منها فـي شوارعِها
وكنتُ أعرفُها مـن غيرِ تلوينِ

وطارَ فيها دخــانٌ مــن مصانعِهــا

رمـــزُ اقتصــادٍ وحلــمٌ للملاييــنِ

والدارُ لـو نَطقَـتْ قالــت لصاحِبِهــا

إنَّ الحضـارةَ جـاءت وهـــي تغزونــي

سبحانَ من يـمنــحُ البلــدانَ نهضتَهـا

فتعمــرُ الأرضُ مــن حيــنٍ إلـى حيــنِ



هذه القصيــدةُ مِنْ ديوانِ (**في موكب الفجر**) ، وهذا الدِّيوانُ ينبــعُ مِنْ ذاتِ الشَّاعرِ ، حيثُ لا يزالُ عِنْد إصدارِه يعيشُ الشَّــاعرُ علــى طبيعتــهِ وفطرتهِ الوطنية ، فهُوَ يمثِّلُ مرحلةً مِنْ حياتهِ ، بيد أنَّهُ يؤسفُنَا لِما جاء فيهِ مِــنْ اختــلالٍ فِيْ بعض الأوزانِ الشِّعْريــةِ ، وهــيَ كُثْرٌ .. تسربت فِــيْ قصــائدِ عديــدة .. فوهت عظامُهَا ، ولا أعرفُ هذا الخللَ .. هَلْ هُوَ خطأٌ مِنْ الطَّبــعِ ؟ أَمْ مِنْ الشَّاعــرِ ؟! حيثُ لَمْ يلاحــظ الأوزان ويطبّقُها على الـــذَّوقِ والحاســةِ الفنيةِ، وكان عليهِ بَعْدَ طبعهِ مراجعتُهُ وتَصْحيحُهُ ، ولو بفهرسةِ جدولٍ بالأخطاء الَّتي تلحقُ بالكتبِ ، عِنْدما يقعُ فيها أمثالُ تلك الأخطاء .

وهذه القصيدةُ الَّتي اخترناها : هيَ حنينٌ وأشــــواقٌ تــذوبُ عطفًــا ووطنيةً إلى وطنهِ ، أو بالأحرى إلى مسقطِ رأسهِ ، فإنَّ المرء قَدْ يــألفُ عــدَّةَ أوطانٍ ، وحنينهُ الأولي لأوَّلِ منزلٍ على صعيدِ هذا الكوكب .

ونُريــدُ أنْ نُعلّق علــى بعض الأبيات ، الَّتِي هيَ حســبُ رؤيتــي النَّقدية .. لا تنسجمُ مع هذه القصيدة ، فخُذ مثلاً : -

دَرَجْتُ بيـن رُباهــا وهـــي تَنْفحنــي

بالشوقِ يجْــري نديّــاً فــي شراييــني

فِيْ هذا البيتِ ملاحظتان : فعندما كنتَ طفلاً تدرجُ أيُّها الأُستاذ فِـــيْ عالـــمِ الطفولةِ .. لا تحسُّ بالشَّـــوقِ الَّـــذِي ينفحُـــك ، والشَّـــوق لا يُوصـــف بالنَّداوةِ ، بَلْ يُوصـــفُ بلهيبٍ .. أو توهّجِ نارٍ ، وإنَّمـــا تُوصـــف الأغصـــان والأزهار بالنَّداوة .

وقـــد كتبـــتُ لـها تاريخَهـــا عَطِـــراً

ولـــمْ أؤرخْ لـدمـــامٍ واريـــــنِ

وهُنا أُريدُ أنْ أهمس فِيْ أُذنِ صديقي الشَّاعـــر ، كهمس النَّسائم فِـــيْ أُذنِ الأزهارِ ، حيثُ لا أُحبُّ لهُ أنْ يظهر بمظهر الإقليمي .. حيثُ أنَّـــهُ خـــصَّ الدمامِ ودارينِ ، وهَلْ نسي الشَّاعرُ ؛ أو تناسى : أنَّ { **الدمام ودارين والجُبيـــل** } هيَ مدنٌ ، وجزءٌ مِنْ القطيفِ لا تتجزأُ ..؟! وإذا لَمْ يقتنع ، فليرجع إلى كتـــابِ الجغرافيةِ القديمة وللتَّاريخِ – **كمعجم البلدان** – وإلى الشُّعراءِ .. كأبن مقـــرب والشِّعْر الجاهلي ، فعندهم الخبرُ اليقينُ .

أتيـتـهـــا وفـــؤادي فـــي تلهُّـفـــه

والشـــوقُ يدفعنـــي والحـــبُّ يشجينِـــي

فقلتُ كيـــفَ نستنـــي وهـــي تعرفنـــي

وكنـت أحسَبُهـــا جذلـــي تُحَيِّينـــي !!

فهذان البيتان : خان التَّعبيرُ الشَّاعر فِيْ صيغةِ تراكيبهـا ، وفِيْ جـــوّ معنـــى بعض الكلمـــاتِ الضَّوئيَّـــةِ الشفَّافـــةِ ، الَّتـــي لَـــمْ تخلـــق ســـماءاً شاعريةً ، وتصويرًا عاطفيًا أو واقعيًا ، حيثُ الشَّاعرُ هُنا أعاد كلمـــةَ " الشـوقِ

والحبّ "ولَمْ تكونا فِيْ موقعِهما الشّاعري ، وحشا البيت الثّاني " بكان " وقـــاتل الله الـــوزنَ .. حيثُ أضطرهُ إلى ذلك ، كمَا اضطرتهُ القافيةُ فِيْ الأبياتِ السَّابقةِ إلى " دارين " ، حيثُ يرسو بقلاعهِ على ضفافِهَا بَعْدَ اللهفةِ الطَّويلة .

وقال مَهلا فمـــا زالـــت محبتُكـــــم
والـحبُّ في القلبِ مـن أقـوى البراهِيـن
والدارُ لـو نَطقَـتْ قالـــت لصاحبِهـــا
إنَّ الحضـــارة جـاءت وهـــي تغزونـــي

هذان البيتانِ خَليا مِنْ ومضاةِ الشّاعريةِ السِّحرية .. فلا يزيدانِ عَـــنْ لُغةِ العامية حين يتخاطبُون مع أمثالهم ، والشِّعْرُ لُغةُ العواطفِ والــرُّوحِ ولُغـــةُ الحُبِّ .

وأنتَ يا أُستاذُ أسمُك حروفٌ خضراء .. حُفرتْ فِيْ جبيـــنِ ذاكـرةِ التَّاريـــخِ كُلَّمَا تجدَّد جيلٌ أو مؤرِّخٌ ، فكتابُك (**الأدب في الخليج العربي**) مــــادةٌ ثرَّةٌ ، ورصيدٌ ضخمٌ أعطيتهُ شبابُك ، وأفرغت فيهِ مُعاناتِك وجُـــهْدك .. فـــهو سجلٌ يمدُّ الباحث والمؤرِّخ ، فمرحبًا بهذا الجهد .. وهذهِ المعاناة .

الشّاعر

أحمد الراشد المبارك

كان أحد الروّادِ للحركة الأدبية الرُومانسيَّة فِيْ الأحساءِ ، أسهم فِــــيْ فَجْــرِ حركتِها ، وكان أحد الأصدقاءِ ، وتربطُني بـــهِ رابطـــة الأدب والفكــر والشِّعْــر .. فنمت وتحولّت إلى أخوّةٍ ، وفاتحةُ التعارفِ بهِ قصيدتــــي (البدرُ الحائر) المنشــورة فِــيْ { شمــسٍ بلا أفق } ، وهمـــزةُ الوصـــلِ الَّتــي وصلتني بــهِ : الشّاعر المرحوم / أحمد محمد علــي المصطفــى .. شاعـــرُ التجارِ ، وتاجــرُ الشُعراءِ ، كما حلــى لنا أنْ نُطلق عليهِ هــذه التســمية فِــيْ النَّدواتِ الأدبيةِ ، وعرفتُ عَنْ عوامــلِ هــذه الرَّابطةِ فِيْ الجـــزء الأوَّل مِــنْ كتابي (خيوط من الشمس) .

وكان يعيــش بمدينـــة الخُبــر بَعْــدَ أنْ تــــركَ مسقط رأسهِ الأوَّل (الهفوف)بالأحساء ، وبَعْدَ فترةٍ مِنْ الزَّمنِ عاد إليهَا وتُوفي بها ، وهُوَ خفيــفُ الظل .. لا تكلّف يشوبُهُ ، ويحفظُ مِنْ الأشعارِ القديمة والجديدة الكُثـــــر ، ولا سيّمـــا مِنْ شعْرِ عمـــر أبي ريشـــة ، فهُوَ كموسوعةٍ شعْريةٍ .. يتحـــدّثُ عَــنْ نفسهِ ، فيقول : -

{ ولدتُ فِيْ الأحساءِ فِيْ تاريخٍ لا أعرفهُ الآن ، وليس الذنبُ ذنْبِــــي وذنـــب ذاكرتــــي ، ولكنَّـــهُ ذنـــبُ أُسرتِي ، حيـــثُ لَمْ تحفـــل بتدويـــن ذلـــك التَّاريـــخ ، ومَنْ يعلم لعلّها لَمْ تجــد طفولتي مِــنْ مخائلِ النجابةِ مَــا يحملُــــها على الاهتمامِ بشأني ، ومِنْ الجائزِ أنْ تكون الأيَّام قَدْ حقَّقت ظنّها ، فهيَ حتَّــــى هــذه السَّاعة : لَمْ تحاول أنْ تبذل أيَ مجهودٍ لتحقيق هذه النَّاحية ، غــير أنّــي أعتقــدُ أنَّ الأيَّـــامَ تدفعُنـــي نحـــو الأربعين ، والحنيـــنُ يجذبُنـــي نحـــو الثلاثين ، وحبَّـــذا لو ضللتُ الطريق بين الاثنين .

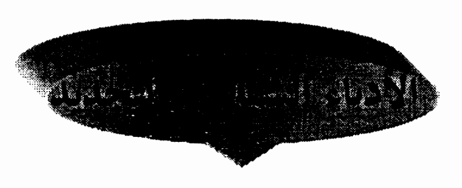
تلقيتُ جزءاً مِنْ دراستي فِيْ البحرين ، ثمَّ حالت الظُّروفُ الخاصـــةُ دوني ودون إكمالِ التَّعليم فِيْ جميعِ مراحلهِ ، مع أنَّني غـــيرُ آســـفٍ .. فقَـدْ برهنت الأيَّامُ على أنَّ الشَّهادات الرَّسمية قَدْ تنفعُ وسيلةً للوظيفةِ ، ولكنَّها ليســت دائمًا وسيلة لإقناعِ النَّاسِ بكفاءةِ صاحبِها }

هذا جزءٌ مِنْ رسالةٍ بعث بهَا الأُستاذ / أحمد الراشد المبـــارك إلـــى الأُستاذ / عبد الرحمن العبيد .. عام ١٣٧٧هـ ، وقَدْ نقلتُها مِنْ كتـــابِ " أدباء من الخليج العربي " الطَّبعة الأُولى .. بتاريخ ١٣٧٧هـ / ١٩٨٦م .

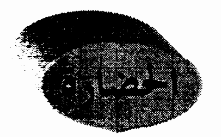
ولقَدْ كانت لأسرتهِ ، والبيئةِ العلميةِ الَّتي كانت تحيطهُ ويعيـــشُ فِـــيْ أفقِها ، عوامل ذات أثرٍ كبيرٍ فِيْ نشأتهِ الثَّقافيةِ ، فواصل رحلتهُ بدوامِ المطالعـــةِ والقـــراءةِ فِيْ مجالاتِ الثَّقافةِ العربيةِ والأجنبيةِ بجميعِ فروعِهَا ، حتَّى تكوَّنـــت لديـهِ ملكـــةُ التعبيـــرِ ، فولـــج فِيْ ميـــدانِ النَّقـــدِ الأدبـــي ، والبحـــثِ العلمـــي ، والشِّعْرِ ، وكتبَ فِيْ كبرياتِ المجلاَّتِ الأدبيـــةِ ، كمجلـــةِ (صـوت البحرين) ومجلـــة (الرابطة المصرية) ومجلة (الأمالي) اللبنانيـــة (والرسـالة) القاهرية ، وكتبَ فِيْ بعض الجرائد مثل " الخليج العربي وأخبار الظهران " ولذلك فقَدْ دخل ميدان الأدب مِنْ بابهِ الواسع .. حتَّى غـــدا كاتبًـــا وشـــاعرًا ، وهُـــوَ واضحٌ فِيْ كتاباتهِ .. قويٌ فِيْ عباراتهِ .

وقَدْ نقلنَا هـــذا التعريـــف والمعلومات باختصـــارٍ وإيجـــازٍ عَـــنْ المرحوم / أحمد الراشد .. مِنْ كتابِ " أدباء من الخليج العربي " .

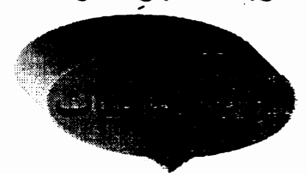
وهـــذه المقتطفـــات اقتطفناهـــا مِـــنْ كتـــابِ " أدبـــاء من الخليج العربي " الطَّبعة الأُولى .



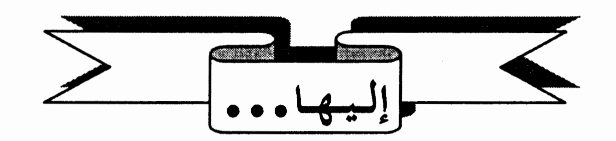
هنا يصلُ بنَا الحديثُ إلى ظاهرةٍ غريبةٍ .. يقْسمُ بها كثيرٌ مِنْ أُدبائِنـــا الشَّبــاب ، هــيَ : تسامحُهم فِيْ كثيرٍ مِنْ الاستعمالاتِ الشَّـــاذةِ تَحْــتَ ســتارِ التجديــدِ ، حتَّـــى إذا لمحـــوا هنـــاةً صغيـــرةً لأحدِهم .. نزعوا إلى معـــاجمِ اللُّغةِ ، وكُتبِ البلاغة ، ونصبوا أنفسهم قضاة مدافعين عَنْ كيانِ هذه اللُّغةِ .



والحضاراتُ ليست أديانًا سماويةً ، ولكنَّها محاولاتٌ بشريةٌ فيها مَـــا هو موجودٌ مِنْ خُبْثٍ وطيبةٍ ، وقوَّةٍ وضَعْفٍ ، وإذا كانت الحضارةُ الغربيةُ قَـــدْ تمــرَّدت على موجديها .. فمَا ذلك إلاَّ لإيمانُهم الأعمى بـــها ، فقَـــدْ صنعوهـــا بأيديهم .. ثُمَّ عبدوها ، فإذا عَزَّ علينا أنْ نقطف زهر هـــذه المدنيـــة ، ونضـــعُ الشَّوك الزراعيةِ ، ما دامت حريةُ الاختيارِ مكفولةً لنا .



وأدبـــاءُ المناسباتِ : قَدْ يحتفظُون بشهرتِهـــم الأدبيةِ علــــى ألســنةِ العوامِ .. وأشباهِ العوامِ ، مَا بقي ذكرُ المناسبةِ يتردَّدُ علـــى الأفـــواهِ ، ويقـــرعُ الأسماع ، حتَّى إذا انطوى ذكرُ هذهِ المناسبةِ .. توارى مع ذكرِ أديبِها ، وعـــاد يبحثُ عَنْ مناسبةٍ أُخرى يثبتُ بها وجودهُ .. ويدعمُ كيانهُ ، حتَّـــى إذا اســتبدل أُولاهُ بأُخراهُ ، وجدَ أنَّ مَا قدَّم مِنْ عملٍ أدبيٍ ، قَدْ سبقهُ إلى الرَّاحةِ الأبديـــةِ دون أنْ يجتاز بهِ محراب الخلودِ ، أو يفتحُ لهُ بـــاب هيكلـــهِ ، ولـــهُ ديـــوانُ شـــعْرٍ مخطـــوطٍ أسمـــاهُ (**الصـــدى الضائع**) ، وكتـــاب (**المذاهب الفكرية في الإسلام**) ، وهـــذه المعلومـــات مستقـــاة مِـــنْ كتـــابِ " **أدباء من الخليج العربي** " ،ونُوردُ لـــهُ نموذجًا مِنْ شعْرهِ : –



يا مي إن جار عليك الهوى
وأحرقت قلبك نار الشجون

أو لج بالبعد وطول النوى
وساورت قلبك سود الظنون

أو خلت من تهوينه قد ثوى
فالرمس أرضته عوادي المنون

لا تشتكي الوجد إلى واحد
هيهات تلقين غداً من معين

بل فاهرعي لليل كم تحته
دنيا من الوجد وسر دفين

هناك فذري الدمع في وحدة
واستودعي الأنجم سري المصون

ثم ارقبي البدر فذاك الضيا
يحمل عن قلبي حديثا ثمين

ثم ارشفي كأسك إذ ربما
تلقين ما يطفىء تلك الشجون

حتى إذا هد قواك الضنى
واستسلمت للنوم تلك الجفون

فارتقبي ثم خيالي عسى
تحقق الأحلام تلك الظنون

ثـــم إذا الليـــل طـــوى ظلـــه
وداعـــب الطـــل غوافـــي الغصـــون
وشاهـــدت عينـــاك تلك الربـــى
مزهـــوة ـ مـــي ـ بدنيـــا الفتـــون
هناك يـــا ـ مـــي ـ قـفـــي واذكـــري
صبـــا علـــى ودك بـــاق أميـــن



هذه قصيدةٌ طالما ردَّدها الشَّاعر على سمعي بصوتهِ فِيْ عدَّةِ نـدواتٍ أدبيةٍ ، وقَدْ قدَّمها لي هديةً بخطِّهِ ، ويؤسفُني أنْ تُفقد منِّي .. وتضيعُ فِيْ تراكـمِ ضبابِ هَذا الزَّمن الكثيف ، فهيَ تُعيدُ لـي ذكرياتٍ عَذْبةٍ طالما شـربناها فِـيْ يقظـةٍ حلوةٍ وثمـرٍ ، غير أنَّ ظلال الـدوام لابُـدَّ لهـــا مِـنْ الانكفـاءِ والتخلّص ، حيثُ لا بقاء إلاَّ لخالقنا ومدبّرنا ، فأعودُ وفؤادي تعصره الذِّكـرى حسـراتٍ علـى تِلْكَ النَّـدواتِ الفكريـةِ .. والنَّـادي السيَّار ، الَّتي أنحسـر ظلُّهـا ، وتلاشـت وراء جُـدران السِّنيـن ، وهـذه القصيـدةُ نقلتُـها مِـنْ كتـابِ " **الأدب في الخليـج العربـي** " طباعة مكتبـة النَّشـاط الثقـافي عـام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ، وهذه القصيدة كان شاعرها معجبًا بها ويُردِّدها ، وهـيَ تمثِّلُ عاطفةً مِنْ عواطفِ الشَّاعرِ .. صورَّها وجسَّدها فِيْ هذه الأحرف ، ولـي تعليقٌ على بعض أبياتِها : -

أو خلت مـــن تهوينـــه قـــد ثـــوى
فالرمس أرضتـــه عـــوادي المـنـــون
لا تشتكـــي الوجـــد إلـــى واحـــد
هيهـات تلقيـــن غـــداً مـــن معيـــن

إنَّ فِيْ هذينِ البيتينِ : تعبيرٌ وتركيبٌ غيرُ مستقيمِ المعنى ، فـالرمسُ هُوَ القبر ، وهنا الشّاعرُ لا يقصد أنَّ القبر يُرديه المنون .. إنَّما يُردي المنـون صاحب ذلك الرمس ، فالقبرُ منونهُ .. إعفاءُ الزّمنِ لهُ ، ولا ربـط لـهُ فِـيْ البيـتِ بصاحبِ القبرِ ، والبيت الثاني : كيف حكم على حبيبتهِ فِيْ عـدمِ بثِّـها الوجدَ ، لأنَّها لا تلقى مَنْ يعينُها ، ومَا يُدريك فإنَّ فِيْ الأيَّامِ غرائبًا وعجائبًا .

ثـم ارشفـي كأسـك إذ ربـمـا

تلقيـن مـا يطفـيء تلك الشجـون

هناك يـا ـ مـي ـ قـفـي واذكـري

صبـا علـى ودك بـاق أميـن

لاحظ معي أيُّها القارئُ التراكيبَ فِيْ هذا البيـتِ " إذ ـ ربما " هاتـانِ عكازتان لتكملة الوزن ، لَمْ يعطِ الشِّعْر معنًـى ضوئيًـا ، ولا جـرس لـهما موسيقي ، أمَّا البيت الثاني : فهو غيرُ مستقيم الوزن ، ولا أعلم هَلْ هُـوَ مِـنْ الطَّبعِ .. وهذا قريبٌ ، فلابُدَّ مِنْ تنوين صبا ، فالتصحيح هكذا : -

هناك يـا ـ مـي ـ قـفـي واذكـري

صبـًا علـى ودك بـاق أميـن

الشّاعر

محمّد عبد القادر فقيه

ولد فِيْ مكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ ، وتلقَّى تعليمهُ بمدرستِها الابتدائية ، وفِيْ عام ١٣٧٥هـ عمل موظفًا بوزارة الإعلام ، حينما كانت مديريةً عامة ، ثُمَّ عُيِّن مديرًا عامًا لإدارة مراقبة المطبوعات بمكة المكرمة ، وهذه المعلومات مستقاة مِنْ ((**موسوعةِ الأدباءِ والكُتَّاب السعوديين**)) .. إعداد الأُستاذ / أحمد سعيد بن سلم ، ويُعدُّ مِنْ أحدِ روّادِ الحركةِ الثّقافيةِ للمنطقة الغربية .

... ونُوردُ لهُ نموذجًا مِنْ ديوانِ شعْرهِ " أطياف مِنْ الماضي " : -



طفلان في طهر الزنابق
مالهم في الحب حيله

قالت أحبُك ... ليتني
أسمعتُها جملا مَطوله

وطويتُها وجعلت من
زندي ومن صدري خميله

ولثمت منها الورد والعنّـ
ـاب والخصل الجميله

لم تشف منّي ما تريـ
ـد وما شفى قلبي غليله

طفـــلان فـــي طهـــر الزنابـــق
مـالـهـم فـــي الحـــب حيلـــه
مـــرت سنـــونٌ بـعـدهـــــا
ليســـــت إذا عُـــدّت قليلـــه
عشـــــرون عـامـًــــا والزمـــــان
يخبّهـــــا بخطـــــى عجولـــــه
قـــــد حُجِّبـــتْ عنـــي فلـــم
أبصـــر لهـــا يومـًــا مخيلـــــه
فحسبـــت أنـــي قـــد نسيـــت
وقــــد ســــلا قلبـــي مقيلـــــه
صـــادفتهـــا عرضـًـــا علـــــى
درب خمـائلـــــه ظليلـــــــه
وأمـامهـــا طفـــلان كالأزهـــار
فـــــي حـــلل جميلـــــــه
فعرفتهـــا وبـــــدا السهـــوم
علـــى لواحظهـــا البليلـــــه
وتصاعـــــد الشفـــقُ المضـــيء
بوجههـــــا ورنـــــت خجولـــــه
يـــا للوفـــاء فمـــا جَفَـــتْ
عـهـــدي ولا ترضـــى بديلـــــه
ومضـــت تلـــمُّ زهورَهـــــا
وألـــمّ مـــن قلبـــي فلولـــــه

طـفـــــلان مـازلـنـــــا عـلـــــــى

طُـــهْـــــر الـزّنـابـــــق والطفولــــــه

۞ ۞ ۞

هذه قصيدةٌ يُصوِّرُ الشَّاعرُ فيهَا أيَّام حياةٍ ملائكيَّةٍ طاهرةٍ ، هيَ حيـــاةُ الطفولـــةِ .. حيثُ لا دنس فيها ، ولا مكر ، ولا خُبْثَ ، فحياةُ الطفـــلِ – حياة طُهْرٍ –بكُلِّ مَا فِيْ هذهِ الكلمةِ مِنْ معنى الطُهْر ، غير أنَّنَا نُسجِّلُ على الشَّـــاعرِ هناةً فِيْ بعض هذه الأبيات ، فالمطلع والبيت الثاني : –

طـفـــــلان فـــــي طـهـــــر الزنابـــــق

مـالـهـــــم فـــــي الـحـــــب حيلــــــه

قـالـــــت أحـبُـــــك ... لـيـتـنـــــي

أسـمـعـتُـهـــــا جـمـــــلا مَـطـولــــــه

فمطلعُ القصيدةِ ، والبيتُ الثاني .. عِنْدمَا صـــــوَّر الشَّـــاعرُ حيـــاةَ الطفولةِ ، إلاَّ أنَّ العجز يصطدمُ مع الصدرِ ، فهُمَا كطفلانِ لا خيار لــــهما فِـــيْ الطهارةِ .. أو فِيْ الحُبِّ ، حتَّى يكون لهما حولٌ أو طولٌ ، أو يعرفَـــا معنـــى الحُبِّ فيتذوّقاهُ ، كمـــا عبَّـــر الشَّاعـــرُ عَنْ المثنى بالجمع ، فكان عليهِ أنْ يقولَ " ما لهما .. لا ما لهم " ولكن قاتل الله الوزن ، حيثُ فـــرض عليـــهِ ، أمَّـــا البيتُ الثاني كمَـــا وجدتُهُ فِيْ ديوانِ " أطياف من الماضي " ، فالبيـــــتُ مُختَـــلُ الوزنِ ، واهي العظام ، ولعلَّهُ خطأٌ مطبعيٌ .

... أمَّا البيت الثالث : –

ومـضــــــت تلـــمّ زهورَهـــــا

وألـــمّ مـــن قلبـــي فلولـــه

فصورتُهُ رائعةٌ : غير أنَّها تُناقضُ وصف حياةِ الطفولـــةِ ، الَّتـــي لا تشعرُ بآلامٍ .. أو بدمعةٍ تُفسّرُ معنى الدمعِ ، أو بسمةٍ على شفةٍ تُدركُ مَـــا وراء سرٍّ هذه البسمة ، أو تلك الدمعةِ ، اللَّهـــم إلاَّ بَعْدَ اجتيازِ هـــذا العـــالم الـــوادعَ الطَّاهر .

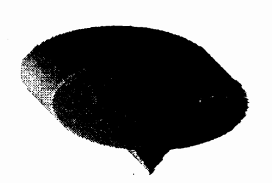
الشّاعر

أسامة عبد الرحمن

ولد فِيْ المدينة المنورة عام ١٣٦١هـ ، وتلقَّى علومهُ بها حتَّى نهاية المرحلةِ الثَّانوية ، التحق بجامعة الملك سعود .. حيثُ حصل على درجةِ البكالوريوس فِيْ المحاسبة عام ١٣٨٣هـ ، وأكمل دراساتهِ العُليا فِيْ أمريكا ، حيثُ حصل على الدُّكتوراه فِيْ الإدارةِ العامة عام ١٣٩٠هـ .

- عُيِّن عضوًا فِيْ هيئةِ التدريس بكلية التجارة ، ثُمَّ عميدًا للكلية فِيْ جامعة الملك سعود .

- يُعتبر مِنْ القدراتِ الوطنية الفعَّالة فِيْ إثراءِ الحياة الأدبية فِيْ المملكة ، فهُوَ مِنْ الشُّعراءِ الرُّومانسيين ، ويحافظُ على أنْ تكونَ السمةَ الغالبة على شعْرهِ هيَ : الإحباطُ .. سواء فِيْ عشقهِ الذَّاتي ، أو عشقهِ العام .



- وغيض الماء .. ديوان شعر ، دار السلاسل بالكويت – **الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ – يحتوي الدِّيوان على ٤٣ قصيدة في قضية العروبة باتجاهاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .**

- شمعة ظمأى .. ديوان شعر ، الدِّيوان الثالث ، تهامة – جدة – عام ١٤٠٣هـ ، ١٦٤ صفحة ، وفيه من الأحاسيس والمشاعر بالكلمة وإيقاعها الموجّه .. وعباراتها المجنّحة ، يحلّق بها الشَّاعر في أجواءِ الجمال .. جبَّارًا وواقعًا في كل فنون الشِّعْر ، ويتضمَّن الدِّيوان ٨٢ قصيدة متوسطة الطول ، وتقع في العقد التاسع من القرن ١٣هـ .

– واستوت على الجودي .. ديوان شعر ، المطابع الأهلية بالرياض ، الدِّيوان الأوَّل .

– شمشون ودليله .. ديوان شعر ، الطائف { دار الزائدي } عام ١٣٩٩هـ ، ٢٣ صفحة .

– ميزانية الدولة في المملكة العربية السعودية ، بالاشتراك مع الدُّكتور / يونس أحمد البطريق .. القاهرة عام ١٣٩٦هـ ، ٢٤٤ صفحة .

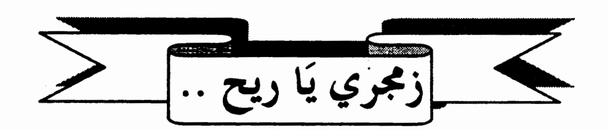
– هذا زمانك .. ديوان شعْر ، شتات الشتات .. ديوان شعْر ، النغم الأسير .. ديوان شعْر ، نبض الصحراء .. ديوان شعْر ، لا عاصم .. مجموعة شعْرية ، دار الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت .

– عفوًا أيُّها النفط .. مقالات في التنمية ، تهامة – بجدة – الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ ، والكتاب رقم ١٦٦ من سلسلة الكتاب السعودي الَّذي تصدره تهامة ، ويتكوَّن الكتاب من تسعة وثلاثين مقالاً ، وقد قسم هذه المقالات إلى مقالات خاصة بالنفط ، ومقالات أخرى خاصة بشؤون أخرى ، ومن هذه المقالات في القسم الأول (**عرب بلا نفط ـ تقلص الإيرادات النفطية ـ مناورة ضد البترول ـ نيجريا والنفط والميزانية ـ معضلة المورد الواحد**) وأمَّا المقالات ذات الشؤون الأخرى فهيَ (**هل أصبحت هماً ولو لقلة**) وهيَ عن ندوة عنيت بمعالجة عقبات التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ، ويرحب بالخروج عن الأساليب الأكاديمية في طرح الحلول المناسبة ، **وبعبارة أخرى** : قد كان المقال تعليقًا شخصيًا على بحوث الندوة الَّتي جهل بها كثيرون ، وكان أيضًا ترحيبًا بأبناء المنطقة المهتمين بقضايا المنطقة ، وموقفًا بين من الإعلام والصَّحافة ، ومقالة (**حديث عن اليابان**) فكان تعليقًا خفيفًا على كتاب صدر عن مركز دراسات الخليج .. يتحدّث عن التحدي الَّذي واجهت به تلك الدولة تخلفها ، على أنَّها صارت اليوم إحدى

الدول الصّناعية المتقدمة ، وقَدْ بدأت باعتمادها على المؤسسات العامة في مرحلة ، ثُمَّ أعطت الفرصة للقطاع الخاص في مرحلة تالية ، وانتفعت تمامًا بخبرة الَّذين ابتعثتهم إلى الخارج ، ثُمَّ هناك مقالة أخرى هيَ (**الإدارة بالمأزق**) قصة إدارية فريدة .. والمواقف الترشيدية .

- وهذه المعلومات نقلناها من كتاب { **موسوعة الأُدباء والكُتَّاب السُّعوديين** } إعداد / أحمد سعيد بن سلم .

- ونُوردُ لهُ نموذجًا منْ ديوانِ شعْرهِ ((**شمعة ظمأى**)) : -



زمجري يا ريح .. في البيداء .. فالبيداء قفره
لم يعد فيها أنيس .. يودع الأنجم .. سره
أو مهاد ضمت البدر .. وغذت فيه سحره
أو سيوف تتلالى .. في الليالي .. المكفهره
فجّرت .. في عمقها .. ألف نهر .. للمجره
زمجري يا ريح .. في البيداء .. فالبيداء .. قفرة
نسى التاريخ .. تاريخك .. أو ضل ممره
والبطولات .. التي قد خلدتها .. كل ثورة
صفحات .. ناصعات .. نوّرت للفجر .. نوره
واستقرت .. في جبين المجد .. والتاريخ درّه
زمجري يا ريح .. في البيداء .. فالبيداء قفره

قتل البؤس .. على آفاقها .. روح المسره

فارس الهيجاء .. ولّى .. لم نعد نسمع كرّه

ورفيق الشعر .. ما عدنا نغني اليوم .. شعره

والهوى .. أمسى يتيما .. جرحت عينيه .. عبره

زمجري يا ريح .. في البيداء .. فالبيداء قفره

لم تعد تلك الثريا .. في الفضاء الرحب .. حره

وغدا البدر .. أسيرا .. مل في العلياء أسره

وخبت للعز .. نار .. لم تعد توقد جمره

وانتهى كل اباء .. عرف الأجداد قدره

وصروح .. من صروح المجد .. كانت مشمخره

نحن لا نملك .. من إيمانهم .. مثقال ذره

خلدوا .. ذكرا مجيدا .. قد عشقنا منه .. ذكره

لم نصنها .. رحلة للمجد .. كانت مستمره

وغرقنا .. في سبات .. لم نحقق فيه .. فكره

أتعيد المجد .. ان ضيع .. آهات وحسره ؟

إن من ضيع مجدا .. ضيع التاريخ .. أمره

نحن .. يا بيداء جيل .. باع للشيطان .. عمره

نحن .. يا بيداء جيل .. تنخر الأهواء .. صدره

نحن .. يا بيداء جيل بات للذلة .. بؤره

لاحقتنا .. نقمة الأجداد .. من عبس .. ومره

لنذوق الكأس .. مرا .. وحياة الذل .. مره

سقطت حطين .. ضاعت .. كل أشعار المعره

وسبى نيرون ليلى .. وسقى التاريــخ جــوره

صديء السيف .. فلم ينهض لـثأر .. أو لثـوره

قد مضى الرعد .. ولم يكتب على الصحراء قطره

ومضى العز .. ولم ينشر علــى التيجان .. عطـره

وانتهى الـمـجـد .. ومازلنا نيامــا .. في الأســره

زمجري يا ريح .. في البيــداء .. فالبيــداء قفــره



هــذه قصيــدةٌ مِنْ القصائــدِ الرَّائعــة ، الَّتــي تُصـــوِّرُ هدفًـــا وطنيًا ، وتاريخًا لأُمَّةٍ مجيدةٍ .. فِيْ أسلوبٍ رومانسيٍ يُعالجُ فكرةً وطنيةً ، فِـــيْ صورٍ جمالية ، وتراكيبِ بديعة ، غير أنَّ هناك ملاحظاتٍ على بعض الأبيات .

- البيت الأول : -



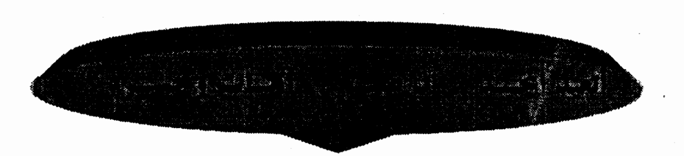
- هــذا البيــتُ غيــرُ مستقيــمٍ ، فهو مُخْتلُ الـــــوزن .. واهــي القوى ، وتصحيحهُ أنْ يضع مكان " ألف .. آلاف أو ما يرادفُها " ولعلّه خطـــأُ مِنْ الطَّبع .

- البيت الثاني : -



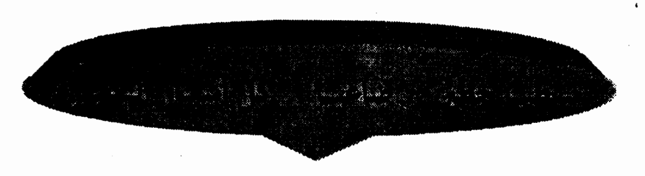
- هذا البيتُ يُذكِّرُني ببيتِ الشَّاعر / علي محمود طه .. من قصيدتهِ (نسي التاريخ أو أنسي ذكره) فهو اقتباسٌ لَمْ يوفق الشَّاعرُ فيهِ .

- البيت الثالث : -



- وهذا البيتُ : لَمْ يوفَّق الشَّاعرُ فِيْ الأداءِ والتعبيرِ والتَّصويرِ ، فهو بيتٌ ناشزٌ بين أبياتِ القصيدة ، ولَمْ يعطِ صورةً مشرقةً للمعنى .

- البيت الرابع : -



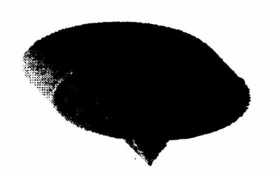
- وهذا البيتُ : لَمْ يوفَّق الشَّاعرُ للتراكيبِ الشِّعْرية ، ولا للصُّورة الجمالية ، ولا نعرفُ مَاذا يُريدُ " بالمعره " هَلْ المعرة الَّتي هيَ مشتقة مِنْ العار ؟! فإذا كان هذا الَّذِي يقصدهُ .. فنحمدُ الله على سقوطِ هذا الشّعار ، وإذا يقصدُ مِنْ المعرة (بلاد المعري) الشَّاعر والفيلسوف / أبي العلاء المعري ، فيصحُ للشَّاعر الفخر بذلك ، لأنَّها لا تزالُ تحت يد الحكم العربي .

الشّاعر

محمّد حسن فقي

ولد فِيْ مكة المكرمة عـام ١٣٣١هـ ، درس فِيْ مدرسـةِ الفـلاحِ بمكة المكرمـة وجـدّة ، عَمِـلَ مدرسًـا للأدبِ ، ثُـمَّ رئيسًـا لتحريرِ جريدة { صوتِ الحجاز } ، وقَدْ عَمِلَ فِـيْ وظائـفٍ دبلوماسيـةٍ ، ووظائـفٍ أخرى فِيْ الدولةِ ، والأستاذ الفقي : شاعـرٌ مُكْثِرٌ فِيْ الإنتاجِ ، ولا زال يكتـبُ فِيْ الصُّحفِ المحليـة اليومية بالرباعيـاتِ المتميِّـزة .. واتصـف شعْـرُهُ بالشُّعورِ الرَّقيق ، وصدقِ العاطفة ، وتدفق العبارة .

ويُعتبرُ مِنْ الجيلِ الأوَّلِ مِنْ حيـثُ العُمـر ، ومِـنْ روّادِ الاتجـاهِ الوجداني .. إلى جانبِ مَا يحتويهِ شعْرُهُ مِنْ تأمّلاتٍ ، تعكسُ فلسفتَهُ فِيْ الحيـاة والموت علَى طريقةِ أبي العلاء المعرّي .



- قدر ورجل .. ديوان شعْر ، يقع الدِّيوان في طبعته الحديثـة فـي ٣٨٢ صفحة ، وقد قدم لطبعته الأُولى الأستاذ النَّاقد والأديب المرحـوم / عبـد العزيز الربيع بمقدمة طويلَة .
- رباعيـات .. ديـوان شعْـر ، الطَّبعـة الأُولـى عـام ١٤٠٠هـ ، ٤٧٤ صفحة ، وهذا الدِّيوان عبارة عَنْ بعض الرباعيات .. الَّتـي سبق أنْ نُشرت في الصُّحف اليومية ، وهيَ تُعبِّر عن قوّة بيانه .
- فيلسـوف .. جـدة { مطابـع الروضـة عـام ١٤٠٠هـ }
٨١ صفحة ، المكتبة الصغيرة .

- هذه التّرجمة نُقلت مِنْ كتاب { موسوعة الأدباءِ والكُتّابِ السُّعوديين } إعداد / أحمد سعيد بن سلم .. لعدم إطلاعي على أخبارِ هذه الشّريحة مِنْ هؤلاءِ الشُّعراءِ (محمد عبد القادر فقيه ـ أسامه عبد الرحمن ـ محمد حسن فقي) .

- ونُوردُ لهُ نموذجًا مِنْ ديوانِ شعْرِه ((الأعمال المتكاملة)) : -



في رحاب السماء في الملإِ الأعلى
تغشّى الوجودَ عطر ونورُ

وتجلى سبْحانه ، فإذا الكون
جلالٌ بنوره وحبورُ

وجثا الكلُّ ساجدًا يلثم الأرض
فهذا حظ له موفورُ

أهو يوم النشور هذا ؟ وإلا
هو يوم تغار منه الدهورُ ؟

سعدت من سناه هذا عيونٌ
واطمأنت مما أفاض صدورُ

وتبدت به على الخلق آلاءٌ
يباهى فكرٌ بها وشعورُ

ورأيت الأملاك تهفو إلى الله
وتغضي من السنا العبقريِّ

وسمعت اللحن السـمـــاويَّ يشـدو

بالتسابيـــح مــــن فـــمٍ عُـلْــويٍّ

وتطلعتُ لحظــة ثــم أغضيـــت

وقـــد راعـنـــي جـــلال العـلـــيِّ

فأنا المنتمى إلى العالـم الفانـــي

أرانـــي فـــي عـالـــم سَرمـــديٍّ

ثـم أوجست خيفـة إذ تسللـــت

إلـــى هـهـنـــا .. بقـلـــب فـــريٍّ

غير أني أحسست أنـي تـطـهـرت

وقـــد لُـــذْت بالمقـــام السـنـــيِّ

ثم قال الإِلـه للمعشـر الساجـد

هُـبُّـــوا فإنـكـــم أوليائـــي

وأرى بينكم نجيّـا من الأنـــس

تقـبَّلـــت أن يجـوب سـمـائـــي

حـمـلـتـــه الأحـلام حتـى أقامتـه

مقـــام المـلائـــك الأصـفـيـــاء

أنـــا مـن قادهـــا إليـــه وأوصـــا

هـــا بهـــذا السمـــو والإِســراء

فهـو روح شـفَّـت فلـم تـر إلا

عيشهـــا فـــي ترفُّـــع وصـفـــاءِ

وسيلقـى هنـا الكرامة مـا ظـل

فـإنـــي الحـفـــيُّ بالشعـــراءِ

وتـرامـــى إلـــيَّ هـمــسٌ خـفــيٌّ
من صـفـوف الأمـلاك يـعـجـب مـنـــي

من ثُراه هذا ؟ وماذا هـــو الـشـعـــر ؟
أفَـــن يـسـمـــو علـــى كـــل فـــنٍّ ؟

ما رأينـا مـــن قبلـــه حـــظ إنـــس
أو رأيـنـــا كـمـثـلـــه حـــظ جـــنٍّ

كيف يغشـى ومـا يــزال هيولـــي
لـم يـودع ثـــراه .. جنّـــات عـــدن ؟

فتضاءلـــت بـعـد زهـــو وأبـلـســـتُ
وقـــد نـــال من يقيـنـــي الـتـظـنـــي

كيـف يرضـى روح تسامـى إلـــى الله
ولاقـــى مـنـــه الـرضـــا بالتدنِّـــي ؟

وتعالـــى صـوتٌ رخيـــمٌ رخيـــمٌ
يـمـلـك الـسـمـــع والـفـؤاد نـــداهُ

فارتعشنا .. جـمـيـعـنـــا .. وسجدنـا
فـهـو صـوت الإلـــه .. جـلّ عـــلاهُ

قـــال لا تنكـــروا عليـــه .·. فـلـــولاي
لـمـــا اجـتـــازت الـسـمـــاء خُـطـــاهُ

أنا من يرفـــع الـتـراب إلـــى الـنـــور
وإن شـئـــت جـــازه وشـــآهُ

أنـــا مـــن لا تـعـــز ، إلا إذا شـــاء ،
جـبـــاهٌ ولا تـــذلّ جـبـــاهُ

وتعالى من الملائك شدوٌ

ردَّدته القلوب والأفواهُ

أنت رب النعماء والحب والرحمة

والحكم راشدا في عبادكْ

ولك الأمر في السماء وفي الأرض

فمن ذا يريد غير مرادك ؟

كل هذا الوجود .. كان هباء

تائها في فضائه بقيادك

ثم دبَّت به الحياة .. ويلقاك

متى شئتَه .. بيوم معادكْ

ما ترفُّ القلوب إلا بجدواك

ولا تستوي بغير رشادك

فاقضِ فينا بما تشاء وما تقضي

بغير الجزيل من أرفادكْ

ورنا للإِله .. في موقف الفضل

ملاك وقال عندي سؤالُ

قال سلْني بما تشاء .. فيتارُب سـ

ـؤال يطيب فيه المقالُ

قال .. هذا الذي تُكَرم يارِبِّ

أرشدٌ يقوده ؟ أم ضلال ؟

فلقد قيل إنما الشعر في الشاعر

ما زفَّه إليه الخيالُ

وخيال النفوس ينأى عن الواقع

حتى يجوز فيها المحالُ

أهو الشعر من شعورك يارب ؟

وإلا ففيم هذا النوالُ ؟

قال هذا هو السؤال وقد

كان خليقا بما أَفَضْتُ عليه

إنه زاهدٌ ولو كانت الأرض

جميعا وأهلها .. في يديه

قبسا كان من شعاعي وقد ظـ

ـل مضيئا كالنجم في منزليْهِ

ما تراه إلا الكريم بما يملك

حتى ولو أسأت إليهِ

لو تسللت في حنأياه .. لم تَلْق

حقودا تضجُّ في جانبيهِ

أفلا تبصر الحنان مطلا

كالندى ، كالشعاع من مقلتيه ؟

ولقد يستفزه الغنيُّ حينا

ثم لا يستمر إلا قليلا

إن في طبعه نزوعا إلى الرشد

يقيه إذا أضل السبيلا

ونزوعا إلى الجمال .. فإن ذا

ق أجاجا أحاله سلسبيلا

ولئن سار في الهجير .. فقد يحسب
حرَّ الهجير ظلا ظليلا

هو كِفلٌ من النبوة لولا
أنني ما اتخذت منه رسولا

فدعوه يشقى فما أسعد الشقـ
ـوة حينا وما أشدَّ العليلا

ربما كان في العذاب من اللذة
ما تستزيد منه العذابا

ما أحسته غير نفس تدلت
حقبة ثم حلقت أحقابا

أصبحت تحسب التراب سحابا
ثم أمست ترى السحاب ترابا

فهي تبقى على الزمان فما يأ
خذ منها إلا القليل شبابا

وهي تبقى للحب والخير والحق
منارا مشعشعا .. وكتابا

فإذا الناس كلهم أخطأوا الحق
تصدَّت لهم وقالت صوابا

ورأيت الأملاك تصغي إلى الله
وترنو إليَّ في إعجابِ

إيه يا بارئ النفوس الرضيات
ويا بارئ النفوس الغضابِ

ليتني عشت أصرم العمر أرضيك

أصلي إليك في محراب

أنت أكرمتني بما يعجز القول

بإيجازه .. وبالإطنابِ

كيف لي أن أقوم بالحمد ، والحمد

بهذا المقام مثل السراب ؟

أنت رب الشعور والشعر والشا

عر فاقبل مني هزيل الخطاب

❁ ❁ ❁

هذه قصيدةٌ جرى الشَّاعرُ فيهَا على ضوءِ أسلوب الشَّاعر الكبير / علَي محمود طه ، وقلَّدهُ فِيْ قصيدتهِ " ميلاد شاعر " الَّتي هيَ فيْ ديوانِ الملاَّح التائه ، ومطلعُها : –

هبط الأرضَ كالشعاعِ السني

بعصَا ساحرٍ وقَلْبِ نبي

فأسفَّ الشَّاعرُ .. ولَمْ يحلق إلى الجوِّ الشِّعْري الَّذي طار فيهِ صاحبُ ميلاد شاعر .. ولَمْ يسامرُ الكواكب ، وحاول الشَّاعرُ فيها أنْ يُعالجَ موضوعًا فلسفيًا فِيْ تعبيرٍ بأسلوبٍ شعْريٍ ، غير أنَّهُ لَمْ يحالفْهُ التَّوفيقُ ، فجاءت أكثرُها تراكيبًا تفقدُ الصور الجمالية .. إلاَّ قليلاً مِنْهَا صيغت فِيْ لُغةٍ شعْريةٍ ، ونُحبُّ أنْ نعلّق على بعض أبياتٍ مِنْ هذهِ القصيدة : –

ثم أوجست خيفة إذ تسللت

إلى ههنا .. بقلب فريٍّ

أنظر إلى هذا البيتِ : لترى التعابيرَ غير الشِّعْريةِ .. لا أُريدُ أنْ أُناقشهُ فِيْ آرائهِ ، إنَّمَا أُناقشُ الشَّاعرَ فِيْ تعابيرهِ وتراكيبهِ ، الَّتي هيَ القالبُ لتصويرِ المعنى ، وأعطف عليها الأبياتِ التالية : -

وترامى إليَّ همسٌ خفيٌّ

من صفوف الأملاك يعجب مني

من تُراه هذا ؟ وماذا هو الشعر ؟

أفَن يسمو على كل فنٍّ ؟

ما رأينا من قبله حظ إنس

أو رأينا كمثله حظ جنٍّ

كيف يغشى وما يزال هيولي

لم يودع ثراه .. جنّات عدن ؟

فارتعشنا .. جميعنا .. وسجدنا

فهو صوت الإله .. جلّ علاهُ

هذه التراكيبُ الَّتي صيغت بصيغٍ لَمْ تكن مِنْ لُغةِ الشِّعْرِ ، ولا مِنْ الصورِ المتحركةِ الَّتي تسمر القارئ وتشدّهُ لها .. إنَّمَا هيَ صورٌ جامدةُ الحسّ .. ذابلةُ الحرفِ ، والبيتُ الَّذِي صدرهُ " وترامى " كمَا وجدتهُ فِيْ الدِّيوانِ مختل الوزن والتركيب ، ولعلَّهُ خطأً مِنْ الطِّباعةِ ، كمَا فِيْ البيت : -

كيف يغشى وما يزال هيولي

لم يودع ثراه .. جنّات عدن ؟

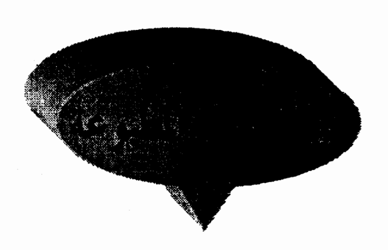
فيهِ اختلالُ الوزنِ ولحنٌ .. حيثُ لَمْ يجزم " يُودع " لأنَّ لَمْ حرف نفيٍّ وجزمٍ ، وعلى كلتا الحالتينِ : فالبيتُ غيرُ مستقيمٍ بما فيهِ مِنْ خطإٍ نحوي .

الشّاعر الدُكتور

عبد الرحمن صالح العشماوي

ولد فِيْ قريةِ " عراء " بمنطقةِ الباحةِ ، ودرس بهَا حتَّى نهاية المرحلةِ الثَّانوية ، التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، حيثُ حصل على الشَّهادةِ الجامعية ، فعمل معيدًا بها ، ثُمَّ حصل على درجتي الماجستير والدُّكتوراه .. وذلك عام ١٤١٠هـ ، مَثَّلَ المملكة فِيْ كثيرٍ مِنْ المناسباتِ الثَّقافية فِيْ الخارج .

وألقى عدّة قصائدٍ فِيْ احتفالِ موسمِ الحج السنوي .. بحضور خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبد العزيز ، فهُوَ شاعرٌ إسلاميٌ عرفتهُ السَّاحةُ الأدبيَّة ، ومتمكّن مِنْ لغتهِ .



- إلى أمتي .. ديوان شعر ، مكتبة الأديب بالرياض ، عام ١٤٠٠هـ ، ١١٥ صفحة .
- بائعة الريحان .. ديوان شعْر ، دار المعراج للنشر والتوزيع .
- مأساة التاريخ ، ديوان شعر .
- حوار فوق شراع الزمن ، ديوان شعر .
- إلى حواء .. ديوان شعْر ، مكتبة الأديب بالرياض ، الطَّبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ .
- صراع من النفس ، نادي الرياض الأدبي عام ١٤٠٠هـ ، ١٠٢ صفحة .

- عندما يعزف الرصاص .. ديوان شعر ، مكتبة الأديب ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض .

- قصائد من لبنان .. ديوان شعر ، مكتبة الأديب بالرياض ، ٥٥ صفحة .

... وهذه المعلومات نقلتُها فِيْ إيجازٍ مِنْ كتابِ { موسوعة الأدباء والكُتّاب السعوديين } إعداد / أحمد سعيد بن سلم ، ونُوردُ لَهُ نموذجًا مِنْ ديوانِ شعْره ((إلى أمتي)) : -



يا مسائي ، أما تُبينُ صباحي ؟
يا فؤادي أما مللتَ جراحي

أيّ شَدوٍ تريده أيها القلب
... ومازلت والجوى في كفاح

أيّ صَفْوٍ تريده والأماني
في سماء الأسى بغير جناح

فأجاب الفؤادُ : بالشعر أصحو
ليت شعري هل أنت يا قلب صاح ؟

صانك الله أيُّها الشعر إني
في غدوّي إليك يصفو رواحي

وإذا ما رشفتُ كأسك أروتْ
خاطري من سُلافة الإرتياح

وعلى وزنك الرقيق تلاشت

صرخاتٌ من حسرةٍ ونواح

أنت، يا شعرُ راحةٌ من عناءٍ

ونسيم يرقُّ للأرواح

كم ليالٍ تثور فيها المآسي

كنت فيها محطَّة الأفراح

كم شربنا على ضفافك شهدًا

من صفاءٍ، وجُرعةً من قراح

كم جنينا من غصنك الغضِّ حُبًّا

ليس يمحوه في المشاعر ماحي

كم طربنا وكم صدحنا وهمنا

وهزأنا بالبلبل الصداح

واستقينا من الرياض شذاها

وانتشينا لعطرك الفوّاح

كم ركبنا الخيال فيك نناجي

رغم طول النَّوى أرق الملاح

ومزجنا الحياة في عبرات

ونفثنا الأرواحَ في الأشباح

ونشرنا مع القصائد شوقًا

يتجلّى على القوافي السِّماح

كم شقينا وغيرُنا في صفاء

كم بكينا وغيرُنا في انشراح

ونرى الناس يرفعون قصورًا

فهرعنا للنقش في الألواح

أيها الشعر يا أنيسي وأنسي

وانطلاقي إلى جميع النواحي

أنت روحي وقطعة من شعوري

أنت شَذْوي إذا طربت وراحي



هذا لحنٌ شاعريٌ : فهو همساتٌ كهمساتِ النَّسائمِ فِيْ أُذنِ الزهرِ ، عِنْدما تُوشْوشُ أغْصَانَهَا .. وتُداعبُ أجفانَهَا قطراتُ الفجرِ البليلةُ ، غير أنَّ الشَّاعرَ لَمْ يتفلّت مِنْ تلك الهناةِ الَّتي تمدَّدتْ فِيْ هذهِ القصيدة ، ومَرّتْ فِيْ أحرُفِها فهي كُثْرٌ ؛ ونختارُ مِنْهَا للتدليل على هذه الرؤية هذه الأبيات ، أولها المطلع .. ننقلهُ كمَا هو فِيْ الدّيوانِ ، إذا لَمْ يعبث بهِ جهازُ الطَّبعِ ، ففِيْ صدرهِ ثقلٌ وخطأ صرفي ، حيثُ همزة تبين لابُدَّ مِنْ حذْفِها ، لأنَّها همزةُ وصلٍ .. ولَمْ تقع فِيْ صدرِ الكلامِ حتَّى تَثبُت ، وإليك البيت : -

يا مسائي ، أما تُبينُ صباحي ؟

يا فؤادي أما مللتَ جراحي

وبيتٌ آخرٌ لَمْ تُحالف الشَّاعرَ الطاقاتُ التَّصويريةُ على تصويرِ المعنى ، وتجليتهُ فِيْ إشاراتٍ ضوئيَّةٍ كاشفةٍ ، عِنْدما يُحاولُ أنْ يُحلّقَ فِيْ أفقِ الشِّعْرِ ، ويطيرُ إليهِ فِيْ غدواتهِ .. يرقُ ويصفو رواحهُ إليهِ ، فهُنا خان

الشَّاعرُ ما يُريدُ أنْ يُترجمهُ فِيْ هذهِ الحروف ، إذْ ليس هناك بين رواحهِ وعدمهُ صفاءٌ أو رقّةٌ ، فالرواحُ والغدو هما شيءٌ واحدٌ ، ولو قال أنَّ الشِّعْرَ يمسحُ المآسي ، ويُخفِّفُ الويلات ، ويضمِّدُ الجراح .. لكان تعبيرًا شعريًا : –

صانك الله أيُّها الشعر إني
في غدوِّي إليك يصفو رواحي

... وهذا البيتُ وقع فيهِ خطأً لغويٌ ، حيثُ جاء : –

وإذا ما رشفتُ كأسك أروتْ
خاطري من سُلافة الإرتياح

... والصَّحيحُ أنْ يقولَ : روَّت لأنَّ أروت لا تتعدى إلى مفعولٍ ، أمَّا روَّت فتتعدى إلى مفعولٍ .

كم شربنا على ضفافك شهدًا
من صفاءٍ ، وجُرعةً من قراح
واستقينا من الرياض شذاها
وانتشينا لعطرك الفوّاح

إنَّني أجهلُ سرَّ التركيبةِ الحرفية الَّتي أشار لهَا الشَّاعرُ فِيْ { جرعةٍ مِنْ قراحٍ } وماذا يقصد بهَا ؟! هَلْ يقصدُ الماء المطلق المجرّد مِنْ كُلِّ إضافاتٍ .. أمْ ماذا ..؟! فالماءُ المطلق غسيلٌ للكليةِ ، والبيتُ الَّذِي بَعْدَهُ فقَدْ

خَانهُ التَّعبيرُ ، حيثُ قَال " وانتشينـا لعطرك الفواح " وتصحيـــحُ المعنـى أنْ يقول " وانتشينا مِنْ عطركِ الفواح " .

رومانسيين

وكلاسيكيين

لَمْ يكن لي هدفٌ عِنْدَمَا رَسمْتُ خطوطَ هذهِ الأطروحــةَ .. أنْ أُديــر حروفَها لتمتدَ قناتُها على روافدِ آفاقِ الأدب الكلاسيكي فِيْ المملكـــة ، أو فِـيْ القطيفِ الَّتي هي جزءٌ مِنْ المملكة ، وإنْ كان للقطيفِ سَبْقٌ فِيْ ميـــدانِ الفكــر والثَّقافة ، ودورٌ لعبتهُ فِيْ هذه الحياة منذ فجرِ التَّــاريخِ ، ولا نُريـــدُ بالسـبْق الشمـــولِ لجميعِ مُدنِ المملكــة ، فالمنطقــةُ الغربيــةُ لهَا السَبْقُ فِـــيْ هـــذا الميدان .. غير أنَّ قبيلة " عبد القيس وبكر وتغلُب " وأمثالهم ، كان لهم شـــوطٌ تألُّقي فِيْ قممِ الفكرِ ، حيثُ مرّوا فِيْ ذاكرةِ التَّاريخِ طيوف خلودٍ بصفحاتِ تلــك العصورِ ، وسجّلوا خلجاتهم الرُّوحية وخاطراتهم فِيْ أشعارٍ ، مِنْهَا مَـــا بقــي يعيــشُ ويدورُ دورة الدَّهــر ، ومنها مَا ضاع فِيْ تلافيفِ الزَّمــنِ ، وأبتلعـــهُ العدمُ ، وأخصُ بالضياع " القطيف " الَّتي لَمْ يُعْـنَـى أهلُــها بآثارِهَــا وبتراثِــها التَّاريخي ، فَقَدْ كفّنوهُ بصمتِ العدمِ ، وأهالوا عليهِ الرّمال .

فالباحثُ عَنْ تاريخِ هذا البلد تَجثمُ أمامهُ أكداسٌ مِنْ التضبيب ، فـــلا يكادُ يلمـــحُ .. أو يبصرُ مِنْ خلالِ استقرائهِ لمحةً مِنْ ضوءٍ ، تُنيرُ لهُ الطريـــقَ مِنْ خلالِ ذلك التضبيب ليسير فِيْ زوايا التَّاريخ ، إلاَّ إلمامـــةً تاريخيَّـــةً علـــى نُدْرَةٍ .. لا تبلُ صداهُ الصَّارخ ، وقَدْ علَّلتُ هذهِ الظَّاهرة النَّفسية وأســبابها فِـيْ كتابي " خيوط من الشمس .. قصة وتاريخ " وهذه الظَّاهرةُ لا تزالُ تعيشُ فِـــيْ نفوسِ أكثرِ مفكري القطيفيين حتَّى يومنا هذا .

وبرغمِ مَا ينتابُني مِنْ آهاتٍ ، وألمٍ ، وحسراتٍ تَعْصُرُ قَلْبِـــي لـــهذه الظَّاهــرة الَّتي تلبَّدت غيومُها فِيْ آفاقِ نفوسِ أُدبائِنَـــا .. مبْعثُــها { الحسد } لبعضِنا البعض ، فلا يُريـــدُ أنْ يُظهرَ مَجدُ أخيهِ المفكّر !! بلْ يحــاولُ طمســهُ

وقَبْرِ آثارهُ ، ولو رجع وفكَّر بعقلٍ نيِّرٍ ، لكتب عَنْ زملائهِ بماءِ الذَّهب .. لأنَّ مجده مِنْ مجدِهم .

وإنَّما ترتفعُ الأممُ وتُخلَّدُ بمَا ترك مفكروها مِنْ آثارِ مجدٍ ، ترفعهُم إلى أفقِ الدراري ، وتصلُ بهم إلى مطلعِ الشَّمسِ ، نستثني مِنْ ذلك ثُلَّةً مِنَ الشَّبابِ الصَّاعد الجديد ، الَّذين عنوا بهذا التَّاريخ ، وكتبوا عَنْهُ : إذْ كُلُّ أُمَّةٍ لا تسجِّلُ تاريخَها ، وتُعطيهِ مِنْ روحِها مداداً ودفعةً مِنْ جهدٍ ، تلملمُ فلول تلك العطور ، وتجمعها فِيْ قارورةٍ شفَّافةٍ .. تنعكسُ عليها مرآةُ عصرِها ، حيثُ تصوِّرُ الحياة الواقعية بأنوارٍ تكشفُ زوايا الماضي بدون رتوشٍ وتزييف ، فإذا لَمْ تكن كذلك .. فهي أُمّةٌ محكومٌ عليها بالفناءِ .

وحرفي الَّذِي أُديرُهُ هُنا .. وأرْمزُ بهِ فِيْ إشارةٍ ضوئيَّةٍ ، لَمْ أقصد بهِ الحديث حسبَ مَا أشرتُ إليهِ فِيْ مقدمةِ هذه التوطئةِ ، مِنْ أنْ أُديرهُ على الحركةِ الكلاسيكيةِ للعواملِ التَّاريخيَّة الَّتي تتكثَّفُ فِيْ سماءِ محيطِ هذا التَّاريخ .

فالباحثُ لا يكادُ يعثرُ وهو يبحثُ على لمحةٍ مِنْ خطوطِ رسمةِ خبرٍ ، كمَا يبحثُ الشَّيخُ عما وراء تاريخهِ ، ليفتش عَنْ شبابهِ الضَّائعِ بَيْنَ طلول السنين .. فلا يعودُ إلاَّ بالحسرةِ والندامة ، فهذه الخطوط الَّتي فِيْ رسمتِهَا سيْرٌ مِنْ طيوفِ حياة الأوائل ، لا تكادُ وأنتَ تسيرُ تلمحُ إلاَّ خطاً باهتاً ، لا يدلُّ على حياةٍ متوثبةٍ فيها منبعٌ ثرٌّ ، يرتشفُ الباحثُ مِنْ كأسِها ، ولكنَّهُ يا للأسف يصدرُ ظمآنًا .. وهذا الظمأُ الصَّارخُ عاش هاتفاً منذُ فجرِ تاريخِ القطيفِ حتَّى يومِنا هذا .. على قمَّةِ أواخرِ القرن العشرين .

إنَّمَا حرفي : أردتُ إدارتهُ على الحركةِ الرُّومانسيَّة للعواملِ التَّاريخيةِ الَّتي تمدُّ الباحثَ بالروافدِ فِيْ صورِهَا المكثَّفة ، وعِنْدما تتكوّن لديَّ الخطوط الَّتي تُجمِّعُ ألْوان الصُّورةِ ، لرسمِ ظلالِها فِيْ أطرٍ كاملةٍ .. تمدُّ

ألوانُها ريشة المؤرِّخ تُجسّدُ تلك الصُّورة واضحةً للقرَّاءِ .. سأكتبُ عنها وأفــردُ لها صفحاتٍ فِيْ جزءٍ خاصٍ بالحركةِ الكلاسيكية .

وفِيْ طليعةِ هذهِ الحركةِ الكلاسيكيةِ فِيْ فجرِ القــرن العشــرين مِــنْ الشُّعراءِ الكلاسيكيين .. العلاَّمتــان الشَّيــخ / علــي بن حسن الجشي ، والشَّيخ فرج العمران ، والشَّاعرُ / أحمد سلمان الكوفي .. ولد بهِ عام أربعة وعشــرين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، وقَدْ وافتهُ المنيةُ مساءِ يوم الجمعة الموافق الرابع من شهر شعبان عام عشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، والموافق الثــاني عشر من شهر نوفمبر عام تسعة وتسعين بعد التسعمائة والألف ميــلادي فِــيْ مستشفى القطيف المركزي .. رحمهُ الله ، وأعطينا عنهُ لمحةً فِيْ خيــوط مــن الشمس ، والشَّاعرُ / علي رمضان .. الَّذِي طُبِع لهُ ديوان يتكوّن مِنْ مجلديــنِ أسماهُ وحي الشّعور ، والشَّاعرُ / الذهبــة ، وأبو ذئــب ، والشَّــيخُ / حســن التاروتــي ، ومنصور الجشي ، وشريحةٌ طويلةٌ تعاقبــت بيــن طيّــاتِ هــذا القرن .. ولَمْ أتحصل على مَا يرفدُني مِنْ مادةِ تاريخيَّةٍ لدراسةِ حياة هؤلاء .

وأرجو مِنْ خالقي .. أنْ يمدّني بعونهِ لإكمال هذهِ السلسلة الدراســية المستفيضة ، والوفاء برسمِ حياةِ الشُّعراء الكلاسيكيين ، عِنْــدما تتوفر الروافــد لمدِّ هذا الكتاب ، والله المعين .

١٤٢٠/٠٨/٠١هـ
١٩٩٩/١١/٠٩م





مسلسل	المـــــرجـــــع
١	– وحي الثلاثون .. ديوان شعر مخطوط ، الشيخ / عبد الحميد الشيخ علي الخنيزي الخطي ....
٢	– معجم البابطين .. المجلد الثالث ، ص ٧١٨ ....
٣	– زهرات .. ديوان شعر ، طباعة مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ....
٤	– معجم البابطين ، المجلد الثاني ص ٧٤ ....
٥	– عندما تشرق الشمس .. ديوان شعر ، طباعة مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٢٠ ، ٥٠ ....
٦	– معجم البابطين ، المجلد الأول ص ٩٦ ....
٧	– رسمت قلبي .. ديوان شعر ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الأولى ١٩٧٣م ، ص ٨٢ ....
٨	– همسات .. ديوان شعر ، مطبعة دار التأليف (٨ شارع يعقوب بمصر) عام الطباعة ١٣٧٢هـ ، ص ١٤ ....
٩	– شعراء الغري .. منشورات دار البيان ، الجزء الخامس – المطبعة الحيدرية في النجف (١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م) ص ٣٩٦ ....
١٠	– على ربى اليمامة .. ديوان شعر ، مطابع الفرزدق التجارية الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ص ٣٢٩ ....
١١	– مجلة الأديب .. المجلد ١٧ ، السنة التاسعة ، الجزء الرابع

أبريل ١٩٥٠م ، تصدر عن بيروت - لبنان ، ص ٥٠ ....

١٢ - في موكب الفجر .. ديوان شعر ، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ص ٩٦ ....

١٣ - كتاب الأدب في الخليج العربي .. الناشر مكتبة النشاط الثقافي (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) ص ٩٩ ....

١٤ - المجموعة الشعرية الكاملة .. شعر / محمد عبد القادر فقيه ، ديوان أطياف من الماضي ، ص ٦١ - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ....

١٥ - ديوان شمعة ظمأى .. للشاعر / أسامة عبد الرحمن ، ص ٢٠ الطبعة الأولى ، الناشر .. تهامة (جدة) المملكة العربية السعودية ، النهر للطباعة والتأليف ....

١٦ - الأعمال الكاملة .. للشاعر / محمد حسن فقي ، المجلد الأول (ص ٨٠) الدار السعودية للنشر والتوزيع ، طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع) ....

١٧ - ديوان إلى أمتي .. شعر / عبد الرحمن صالح العشماوي (ص ٦٦) الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، الناشر مكتبة العبيكان ....




الفهرس



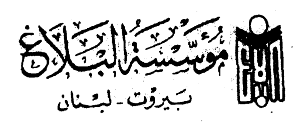
الشعر ودوره في الحياة

الجزء الرابع

كلاسيكيون

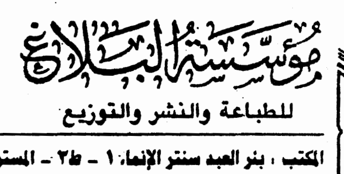
(نقد ودراسة)

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي



الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م



المكتب : بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٢ - المستودع : صفير - جانب فرن الأمراء
ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - بيروت لبنان

فاتحة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبهِ نستعين

والحمـد لله ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّـلامُ علَـى سَـيِّدِ الأوَّليـن والآخرين محمَّد أبن عبد الله ، وآلهِ الطيِّبين الطَّاهرين الَّذين أذْهـبَ الله عَنْـهُم الرجس وطهرهم تَطْهيرا .

إنَّ لخاطرتـي الَّتي امْتـدَّ ظلالُهَا واتسعـتْ آفاقُهـا فِـيْ سـماءِ حـروف ضوئيَّـةٍ ، أدرتُ أطروحَتها فِـيْ قنـاةٍ ضمَّـت بَيْـنَ دفتيـهَا عصـوراً ، حـوتْ أطْيافًا مِنْ الفِكْـر لمعـت فِيْ صفحاتِ أيَّـامِ مِـنْ تِلْـكَ العصورِ ، واحتواها بَيْنَ دفتي مجلدات ثلاثـة .. فنحمـدُ الله : فالفضلُ لهُ فِـيْ كُلِّ حـالٍ مِنْ الحالات .. ولولا مـدده وفيضَهُ علـيَّ لما أسطعـتُ أنْ أنجـزَ هـذهِ المجموعـةَ وغيـرهَا ، برغمِ العقـبات الَّتـي تتضبـبُ فِـيْ سـماءِ دربي ، والجليدُ الَّذي يتكدَّسُ أمامي ؛ وقَدْ أشرتُ إلى هذهِ العوامـل المتراكمـة وأوضحتُهَا مراتٍ .. والظَّرفُ لا يزالُ هو الظَّـرفُ إذا لَـمْ يُغرقـهُ الزمـنُ بطوفـانٍ مِنْ خطوبهِ ؛ ولكنَّني برغم هذه الحواجزِ الكأداء سرتُ بزورقي فِـيْ بحرٍ عتيٍ تَحْتَ جُنْحِ عاصفٍ لُتي ، أُبْحِرُ بزورقي الصغيـر حتَّى رسوتُ بِـهِ علَى ضفافِ الشَّاطئ .

وأنا افتتحُ هذا المجلد لأُدير حروفهُ علَـى دراسـةِ شـعرِ الشُّـعراءِ الكلاسيكيين والرُّومانسيين ولابد مِنْ توطئةٍ أو مدخلٍ ، لنُعطي لمحـةً ضوئيَّـةً تكشفُ لنا ما هيَ الكلاسيكيَّة ؟ وما هيَ الرُّومانسيَّة ؟ فقَدْ تعـددت الآراءُ عِنْـدَ تفسيرِ الكلاسيكيَّة والرُّومانسيَّـة .. فالنُّقاد والمفكِّرون تاهـوا فِـيْ بحـرٍ مِـنْ التعريفِ : فبعضٌ يـرى الكلاسيكيَّة القديم ؛ وآخر يـرى الكلاسـيكيَّة الشِّـعر الجزل ؛ وهذا التَّعريفُ لعلَّهُ يشملُ القديم والحديث ؛ وطائفةٌ تـرى الكلاسـيكيَّة

الشِّعْر الخالي مِنْ استعمالات العبارات الجديدة ، أمَّا الرُّومانسيَّة فهيَ الَّتي يغلبُ عليها طابعُ الجِدَّةِ والحداثةِ ، وتصويرُها روافدًا وأهدافاً لَمْ يمرْ بها قناةُ الشِّعر الكلاسيكي ؛ ويغلبُ عليها مسحةٌ مِنْ ألوانِ التراجيديا أي الحزن .. وقَدْ تولَّدَ مِنْ الرُّومانسيَّةِ شعرُ التفعيلة ، وكسر قيد القافية الواحدة إلى ضروبٍ مِنْ القوافي النَّاعمة الأجراس .

فكان لهذا التَّطور الشِّعري زخمٌ فِيْ سماءِ فكْرِ الأدبِ العربي ، عِنْدَما حملتهُ الحروف الخضراء ينبوعًا يتدفَّقُ فينبتُ الزنابقَ والورود فِيْ دواوينٍ تقذفُ بها المطابع الحديثة فِيْ أبهجِ حُلَّةٍ فِيْ حرفٍ كأنهُ مُقلُ الحوريات ؛ وإنْ أخذنا علَى أولئك الَّذين أسفوا بالشِّعرِ ، وأخرجوهُ مِنْ محيطهِ المتلألئ الَّذي يطلُّ علَى عالمِ الفكر بقنديلٍ يضيءُ عتمة اللَّيل ؛ ويُشرقُ مع كواكبه إشراقةِ الضوءِ إلى الرُّوح .. إلى وادٍ صحراوي لا رياض فيهِ ولا جدول ولا طير .. فأماتوا الشِّعْرَ ، وأقبروهُ شلوًا لا حراك بهِ ، وإنْ بقي فهو صورةٌ جامدة ، كأنَّها تِلْكَ الصُّخور ، ولعلَّ هاتيك الصُّخور أفضلُ مِنْهُ ، لأنَّ بعض الصُّخور يتشققُ مِنْها الماءُ .

ولا أُريدُ أنْ أُمدَّ هذه الرُّقعة علَى الحديث التوسعي عَنْ الكلاسيكيَّة والرُّومانسيَّة ؛ وما طرأ مِنْ فصولٍ فِيْ آفاقِ الرُّومانسيَّةِ ، والحداثةِ ، والرَّمزيةِ .. فقَدْ سَبَقَ لي أنْ كتبتُ مقالاً تعريفيًا عَنْ الرَّمزية والحداثة ، نُشر فِيْ مجلة الواحة ص ١٣٤ – العدد السادس – ربيع الثاني ١٤١٧هـ ، أغسطس ١٩٩٦م .

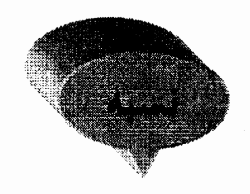
لقَدْ أبحرتُ بكَ يَا قارئي بعيدًا .. بعيدًا عَنْ الشاطئ ، أو عَنْ العنوان الَّذِي رسمتهُ فِيْ صدرِ هذه التوطئة ، فعودةً للخطوط الَّتي رسمنا أحرفها سنفتتحُ هذا المجلد بطائفةٍ مِنْ الشُّعراء الكلاسيكيين ، الَّذين يمدُّنا التَّاريخُ بروافدِ مِنْ ذاكرتهِ عَنْ حياتهم ، وطائفةٍ مِنْ

الرُّومانسيين .. سائلاً الله خالقي العظيم التَّوفيق والعونَ والمدَّ مِنْهُ لإكمال هـــذا العمل التُّراثي ، والفكر الأدبي .

١٤٢٢/١/٠٣هـ
٢٠٠١/٣/٢٨م

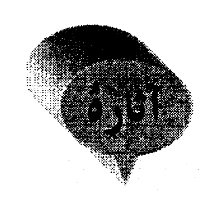
الشّاعر العلاّمة الشّيخ

علي الجشي



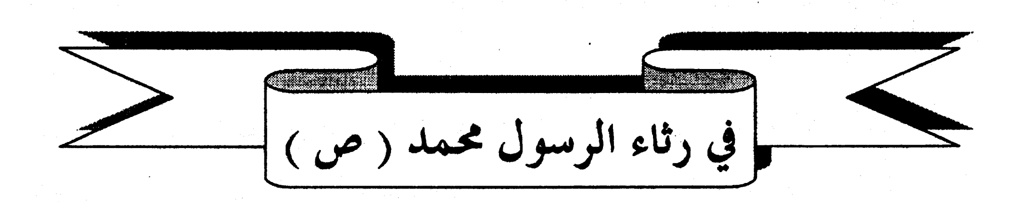
هُوَ الشَّيخ / علي بن المرحوم حسن بن محمد علي بن محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر ، وينتهي نسبه الشَّريف إلى إحدى القبائل العربية العريقة في النسب والحسب .

أحدُ علماء القطيف وشعرائها ، ولد بهِ فِيْ القلعةِ حاضرةِ القطيفِ بالأمس عام ١٢٩٦هـ ؛ ونشأ تَحْتَ ظلِّ والدهِ وتوجيهاتهِ .. فأدْخَلَهُ الكُتَّاب عَلَى منهجيةِ التَّعليمِ القديمِ ، إذْ لا مدارس حديثة فِيْ ذلك العصر ؛ وتفرَّغ لدراسة العلم الدِّيني ، فكان مِنْ أبرزِ أساتذتهِ الإمام الشَّيخ / علي أبو حسن الخنيزي .. فقَدْ تلقَّى دروسهُ عَلَى يديهِ وحضر بحْثَهُ الخارج ، فهو أحدُ تلاميذهِ كمَا درس كتب السطوحِ عَلَى يد الزعيم العلاَّمة الشَّيخ / علي أبو عبد الكريم الخنيزي ، والعلاَّمة السيد / ماجد العوامي ؛ وغادر إلى النجفِ الأشرفِ حاضرةِ العلمِ لعلَّهُ فِيْ عامِ خمسة وخمسين هجرية ، حتَّى نال مرتبة الاجتهاد ، وأقفل راجعاً لوطنهِ بَعْدَ رحيل العلاَّمة / السيد ماجد العوامي .. ليحل محلهُ فِيْ شهرِ جمادى الأوَّل عام سبعة وستين بعد الثلاثمائة والألف هجري ؛ فأسندت لهُ الدولة الرشيدة منصب القضاء الجعفري .. فظلَّ يُمارسهُ حتَّى وفاتهِ يوم الثلاثاء فِيْ النصفِ مِنْ جمادى الأُولى عام ستة وسبعين بعد الثلاثمائة والألف هجري .. ولعلَّهُ أخرُ مُجتهدٍ مِنْ علماءِ القطيفِ ؛ وقَدْ ترك ثروةً شعريةً قصرها عَلَى مدحِ ورثاءِ الرَّسولِ وآلهِ صلى الله عليه وآلهِ ، ونِعْمَ الرصيد لهُ .



منظومة في أصول الفقه ، وهي وحيدة في بابها ؛ وكتاب في العقائد سمَّاه الأنوار ؛ ومنظومة في التوحيد ؛ والشواهد المنبرية المطبوع سنة ١٣٦٠هـ ؛ وديوانه الكبير المحتوي على ثمانية آلاف بيت المطبوع سنة ١٣٨٣هـ .. وقَدْ قام بطبعهِ المرحوم / أحمد عبد الله العوّى رحمهُ الله وجزاهُ الله خيرًا ، ولولا هو لضاع أكثرُهُ .

وهذا الشِّعْرُ يمثِّلُ المدرسةِ الكلاسيكيَّةِ الَّتي تَحْكِي فتْرةً زمنيةً وأكْثرُ منهجيتِها علَى شعراءِ مدرسةِ العراقِ القديمةِ ؛ وقَدْ أشرتُ لهُ إشارة الشاطئ فِيْ كتابي " خيوط من الشَّمس " ونُوردُ لهُ أنموذجًا مِنْ شعرهِ :



عرج على جدث المختار في القدم
والمصطفى قبل خلق اللوح والقلمِ

وأسق العراص من الأجفان من كبد
تحولت بالجوى دمعًا عقيب دمِ

وأرسل الزفرات القاتلات شجًى
لفقده ولما لاقى من الأممِ

كم عصبة وهو نور حاولت سفهًا
إطفاءه وهو بين الصلب والرحمِ

أمّا قريش وأحـزاب الضـلال عـدت

لقتلـه غضبًـا منهـا إلـى صنـمِ

ولم يبـارح أذى أهـل النفـاق فكـم

كادوه سـرًّا وفـروا عنـه فـي الأزمِ

لم أنسه فوق فـرش السقـم حـف بـه

أهلوه من رهطه الأدنـى أولـي الكـرمِ

يضـم كـلا وتعلـو زفـرة أخـذت

بالقلب والدمـع مـن عينيـه كالديـمِ

يصعد الطـرف علمًـا منـه أنهـم

يمسـون مـا بيـن مسمـوم ومهتضـمِ

فلم يزل تـارة يغشـى عليـه أسـى

وان يفق تـارة يوصـي الـورى بهـمِ

حتَّى قضـى وبعينيـهِ قـذى وشجـى

بحلقـه أسفًـا والقلـب فـي ضـرمِ

والـهـفتـاه لخيـر الـمرسليـن قضـى

مقطـع القلـب مـن سـم ومـن ألـمِ

الله أكبـر كيـف السـم أثـر فـي

قلب الوجود وسر الكـون مـن عـدمِ

يا راحلا زهـرة الدنيـا بـه رحلـت

والروض زهرتـه مـن وابـل الديـمِ

وفادح أوحـش الدنيـا وأحـزن مـن

فـي العالـميـن وأجـرى دمعهـا بـدمِ

غداة خير نبي قد ترحل عن

دار الفنا بعد طول الهم والسئمِ

فأصبحت بعده الأكوان مظلمة

وغيبة الشمس لم تعقب سوى الظلمِ

وقد بكى كل شيء في الوجود أسى

حتى الحمام بقرع السن بالندمِ

قامت له رنة في الكون ما هدأت

حتى رمت مسمع الإعصار بالصممِ

لا يوم أشجى من اليوم الذي فجعت

به الخلائق في هم وفي غممِ

يوم به أبوا الإسلام مفتقد

بالسم هذا وهذا بالجفاء رمي

يوم به مسلموا الدنيا بأجمعها

أمسوا يتامى فيا لله من حكمِ

فلم تجد أحدًا شجوًا أقام عزًا

إلا يعزي الورى فيه يتيمهمِ

كل مصاب به لكن عترته

أشجى الورى فهم الأدنون في الرحمِ

جل الفقيد وجل الفاقدون فقد

عزاهم الملأ الأعلى من العظمِ

هذهِ قصيدةٌ تنحو وتسير علــى خطوطِ المدرسةِ الكلاسيكيَّةِ ، وهــي فِيْ رثاءِ سيد الخلق مِنْ الأولَّين إلى الآخرينِ .. الرَّســول الأعظـــم .. خــاتم الأنبياء صلى الله عليه وآلهِ وسلم .

فالقصيدةُ تصفُ مَا لهذا الرَّسول العظيم مِنْ صفاتٍ ، انفرد بــها دون الخلق حيثُ ميَّزه الله بها .. ولا نُريدُ أنْ نُنَاقش الشَّاعر فِــيْ قصيدتــهِ ؛ ولــو ناقشناها لما ثبتت أمام النَّقد ، لأنَّ تراكيبها وصيغها لَمْ تُصــغ مِــنْ البلاغـــةِ والبيان السِّحــري .. إنَّما صيغــت بهدفِ روافــدِ شريفــةٍ لخدمــة العقيـــدة الإسلامية ، والحصول علَى الأجرِ الكبيــرِ يــوم الفــزعِ الأكــبرِ ، لأنَّ مــدح الرَّسول الكريم لا يَضيعُ هدرًا .. بَلْ يكونُ فِيْ ميزانِ الأعمال .

كما نناقــشُ الشَّاعــر فِــيْ أنَّ الرَّســولَ – صلَّى الله عليــهِ وآلــهِ وسلَّم – لَمْ يثبُت تاريخيًّا أنَّـــهُ مــات بالسُمِ ؛ وإنْ كانَ الشَّاعرُ وقـــف علَــى روايةٍ أثبتت لهُ هذه الحقيقة ؛ ونناقشهُ فِيْ بيتٍ مِنْ بيوتِ هذهِ القصيدة :

الله أكبــر كيــف الســم أثــر فــي

قلب الوجود وسر الكــون مــن عــدمِ

إنَّ كلمةَ العــدم فِــيْ البيت غامضة المعنـــى . ولا نـــدري مــاذا يقصـــدُ بها الشَّاعرُ ؟!!.

الأُستاذ العلاَّمة الشاعر
الشيخ
فرج العمران

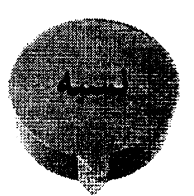
العلاَّمة الشَّاعر الشَّيخ / فرج العمران – أحد علماء القطيف وأدبائِهـــا وشعرائه – أسهمَ فِيْ حركتِها الفكرية والتَّاريخيَّة : فكان لهُ الدورُ الكبـــيرُ فِـــيْ صفحاتٍ حملت معلوماتٍ تاريخيَّةٍ عَنْ علمـــاءِ القطيـــف وشـــعرائِها وأدبائِـــها وزعمائِها السِّياسيين ؛ وشخصياتِها المرموقيـــن ، ولولا جـــهودهُ لضـــاع هـــذا التَّاريخُ وأصبح فِيْ خبر كان ، ولكن بفضلِ جهودهِ حفظ لنا الكثير الكثير مِـــنْ معالمِ أحرفٍ ، مِنْ تاريخٍ أحتفظ بـــهِ بين دفتـــي كتبـــهِ " **كالأزهـار الأرجيـة في الآثار الفرجية** " الَّذِي يربو عَلَى خمسة عشرة مجلدًا وغيرهِ مِنْ كتبـــهِ .. فـــهذهِ المعلوماتِ التَّاريخيَّة والآثار مزيجُ كمزيجٍ من مواد البترول الخام الَّذي يحتـــاجُ إلى مصفاةٍ للتنقيـــة ، أو بعبارةٍ أدق وأصح : إلى مشذبٍ بستاني يشـــذِّبُها كمـــا يُشذِّبُ الحقل ؛ وكانت دراستَهُ عَلَى أيدي علمـــاءِ القطيفِ .. فأولُ أستاذٍ لـــــهُ الشَّيخ / باقر منصور الجشي ، المولود في اليوم الثامن من شهـــر ذي الحجـــة عام ثمانية عشـــرة بعد الثلاثمائة والألف هجري .. والمتوفـــي يـــوم الاثنيـــن يوم العاشر من شهـــر ذي القعدة الحرام عام سبعة وخمســـين بعـــد الثلاثمائـــة والألف هجري ؛ والعلاَّمة الشَّيخ / محمد صالح المبارك .. وقَدْ رأيتُ الأســـتاذ الشَّيخ / فرج يحملُ كُتبهُ الدراسيـــــة ، ككتـــاب الكفايـــة ، وكتـــاب منظومـــة السبزواري وكتابي المكاسب ورياض المسائلِ فِيْ الفقهِ ، يأتي بهم أو ببعضـــهم فِـــيْ أُمسياتٍ مُخْتلفةٍ ، فِيْ نادي والدي الإمام الشَّيخ / علي أبو حسن الخنـــيزي فيشـــرح لهُ ما صعب عليهِ ولَمْ يستوعبهُ مِنْ تِلْكَ الـــــدروس : فأُســـتاذهُ الأوَّل الإمام / أبو الحسن الخنيزي .

وفِيْ عام ستـــة وخمسيـــن بَعْدَ الثلاثمائة والألـــف ذهـــب للنجـــف الأشرف – حاضرة العلم والفكر – وهدفـــهُ دراسةُ العلـــم الدِّيني .. غـــــير أنَّ

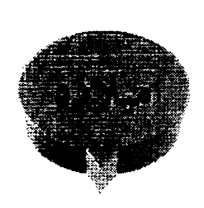
الأزمةَ المادية الخانقة الَّتي تضبَّبت سحابًا جهامًا فِيْ سمائهِ ، لَمْ تعطـــهِ حيـاةً استقراريـــةً تسمـــحُ لـــهُ بالدِّراسة ، فلَـــمْ يستفد مِنْ تِلْكَ الرحلـــــة الدراسـية شيئًـــا .. ولَمْ يسعهُ أفقُها لضنك العيش ، وما يحملُ مِنْ ثقلِ العائلــــة .. فقفـل أدراجهُ إلى وطنهِ بَعْدَ أنْ قضى قرابة عامين - هما ليلٌ دامسٌ - بطَّن حياتـــهُ بمرارةِ الفقر والألـــم .

ويُعدُّ الأُستـــاذ الشَّيخ / فرج العمران مِنْ الفضلاءِ ؛ وهذهِ الفضيلـــةُ الَّتي حاز عليها نتيجةَ دراستـــهِ فِيْ بـــلادهِ على يـــدِ علمائـــها ؛ وقَـــدْ أشـــرنا لأساتذتهِ .. وهو أحدُ أساتذتي الَّذِي درستُ علـــى يديـــهِ .. وقَـــدْ أعطيـــتُ عَنْـــهُ لمحةً فِيْ كتابـــي " **خيوط من الشَّمس** " .

أمَّا منهجيةُ أسلوبِ شعرهِ : فقَدْ سارَ عَلَى ظلالِ المدرسةِ الكلاسـيكيَّةِ التَّقليديَّةِ : كمدرسة النجف الأشرف التَّقليديَّة ، فشعرُهُ أسلوبٌ ينبعُ مِـــنْ ينبـوعِ المدرسة التَّقليديَّة ؛ وكان الأستاذُ يتمنَّـــى أنْ ينـــهجَ عَلَـــى أســلوبِ المدرسـةِ الرُّومانسيَّة الحديثة ، ولكنَّهُ لَمْ يستطع كما حدثني بهذهِ المقولة ، لأنَّـــهُ منفتـح الآفاق .



هُوَ : الشَّيخ فرج بن حسن بن أحمد بن حسين بن الشيخ محمد علـــي بن الشَّيخ محمد بن الشَّيخ عبد الله بن فرج بن عبد الله بن عمران بن محمد بـــن عبد الله بن عمران بن محمد بن علي بن عبد المحسن القطيفيين .



كان ميلاده في الساعة الثانية من ليلة الجمعة الثانية من شهر شـوال المبـارك سنـة ١٣٢١هـ ، وقد أرَّخها ببعـض الأبيات ، الَّتي يُناجي فيـها ربهُ ، وقد اخترنا منها البيت الَّذي يُشير إلى ميلاده وهو : -

أرجوك غفرانًا كما قـد أتـي　　　في مولدي تاريخه (أغفر لي)

١٣٢١هـ

وقَدْ توفي فِيْ الثاني والعشرين مِنْ شهرِ ربيـع الأوَّل عـام ثمانيـة وتسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري .



" المطبوعة " :

١- تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران .
٢- مستدرك التحفة .
٣- مجمع الأنس في شرح حديث النفس .
٤- النفحات الأرجية في المراسلات الفرجية .
٥- الدرر المحازات في الرخص والإجازات .
٦- الروض الأنيق في الشعر الرقيق .
٧- تعليقة على (ماضي القطيف وحاضرها) .
٨- سفط الغوالي وملتقط اللئالي .
٩- الرحلة النجفية .
١٠- الكلم الوجيز في ذكر خير الأراجيز .

١١- مرشد العقول في علم الأصول .
١٢- الدرر الغرر .
١٣- ثمرات الإرشاد .
١٤- ليلة القدر .
١٥- الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة .
١٦- قبلة القطيف .
١٧- وفاة زينب الكبرى .
١٨- المرقد الزينبي .

" المخطوطة " :

١- نخبة الأزهار في شرح منظومة لا ضرر ولا إضرار .
٢- الخمس على المذاهب الخمسة .
٣- الروضة الندية في المراثي الحسينية .
٤- وسيلة المشتاق .
٥- (عبقات الأرج في تاريخ حياة فرج) .
٦- الأزهار الأرجية في الآثارِ الفرجية .

* * * * *

... ونُوردُ لهُ أنموذجًا مِنْ شعرهِ :

زعيم الشيعة ...!

فجيعــة ، ليــس مثلهــا مــن فجيعــة

كل نفــس ـ لـهـا ـ تراهـا (مروعـــة) !

دهمـت شعبنــا ـ القطيــف ـ فـهـزت

شـــم أطـــواده ، فخـــرت صريعـــة !

ورمتنـــا بأسهـــم تـنـفـث الســـ

ـــم ، فأكبادنـــا ـ بهـــن ـ قطيعـة !

قد رمت مهجة الهدى ، وحشا الديـــن ،

وقلـب التقـــى ، وعيـــن الشريعـــة !

يا بني الدين ! قد قضى كافـل الديـــن

وهـدت ـ منـه ـ الرواسـي الرفيعـــة !

فلينـــح كـــل ذي حجـــى بافتجـــاع

وليســل كــل ذي شعـــور دموعـــه

نلت ـ يا دهـــر ! ـ كـــل مـــا تتمنـــى

وأتـــت ـ نـحـوك ـ الأمانـــي مطيعـــة

مات من تختشيه ، فاهتف بـمـن شئـــت

تـجـــد أنـفـــس الطغـــاة سميعـــة

حسبك الله لم تطب ـ منك ـ نفس الغـدر

حتـى قضـــى ((زعيـــم الشيعـــة)) !

يـا فقيـدًا بـــه فجعنـــا ! لك الديـــن

فقيـــد ...! أعـظـــم بتـلك الفجيعـــة !

غبت - يا زهـــرة الزمـــان - وأبقيـــت

نفوسًـــا - منـــا - عليـــك جزوعـــة !

وقلوبًا وجيعـة ، مـــن دهـــي الفـــادح

...! اللـــه للقلـــوب الوجيعـــة !

من إلى العلـــم - بعـد نـــورك - هـــاد

ومبيـنًـــا أصولـــه وفروعـــه ؟!

مـــن محـــل لـمشكـــلات القضايـــا ،

ببـراهيـــن زهـــرات نصيعـــة ؟!

من للدست القضا ، وحســم الدعـــاوى

فيصل ، حكمـــه الخصـــوم مطيعـــة ؟!

* * *

لست أدري : من ذا أعزيه في الـمولـى

...؟ ففقـد الـمولـــى أشـــد فظيعـــة !

ليـس للشـــرع حاكـــم ، فاعزيـــه

ولكن - فيـــه - أعـــزي الشريعـــة !

غير أني أبـث للسيـــد ((الـماجـــد))

وجـــدي - وان حنيـــت ضلوعـــه !

ربط الله قلبه بجميل الصبـــر - لـطـــ

ــفـــا - وصـــان هـــذي الوديعـــة !

وأثاب الإلـه - فيـــه - ذوي العلـــم ،

وأعـطاهـــم الـجنـــان الرفيعـــة !

وذويـــــه ، والأكرميــــن بنيــــه ،

شاكرًا للجميـع - منهــم - صنيعــه !

۞ ۞ ۞

هذهِ قصيدةٌ رثى بها الشَّاعرُ أُستاذهُ الأوَّل الإمام الشَّيخ / علــي أبــو حســن الخنيــزي : فسكــب فيهــا قلبهُ ، وحــرارةَ عواطفــهِ تمــورُ فِــيْ حروفِها ، وتنسابُ فِيْ كلماتِها ؛ إلا إنَّ الرِّثاء لَمْ يخرج عَــنْ ســماءِ المدرســةِ الكلاسيكيَّةِ التَّقليديَّةِ : فهو يــدورُ فِيْ إطارِها ، ويسيرُ علَى أسلوبِها ، فقَدْ وُفِّــقَ فِيْ اختيارِهِ الوزنِ الشِّعــري ، والقافيةِ العينيــةِ ، لأنَّها تفيضُ شجن ودموعًــا مِنْ العين – كما أنَّ القصيدةَ حملت جرأةً فكريةً قلَّ مَنْ يحملُها ، ويُصرِّحُ بــها كحقيقةٍ يجسِّدُها فِيْ أقوالهِ فِيْ مجتمعٍ متحجرٍ منغلقٍ .

الشّاعر الملا

علي الرمضان

الشَّاعـر / علـي بن محمَّـد بن علـي بـن محمـد بـن أحمـد الرمضان : أحدُ شعراء القطيف وأدبائها مِنْ الَّذين درجوا عَلَى صعيدِ المدرسـةِ الكلاسيكيَّة القديمة التَّقليديَّة ، الَّتي تسيرُ علـى ضـوءِ المدرسـة النجفيـة التَّقليديَّة ، وكـان خطَّاطًا ماهـرًا يتميَّزُ فِيْ عصرهِ بخطٍّ قرآنـيٍ فريـدٍ - لا يُشْبهـهُ فيـهِ مثيـلٌ ، ولا يزال خطُّهُ يعيـشُ فِـيْ الكتـب والمجـاميع المخطوطة - فكأنَّهُ يتمثَّلُ :

الخـطُّ يبقـى سنينـًا بَعْـدَ كاتبـهِ

وصاحبُ الخـطِّ تَحْـتَ الأرضِ مدفـونٌ

والشَّاعـر / علي الرمضان : درسَ مبادئ النحوِ ، والصرفِ علـى يدِ أساتذةٍ مِنْ بلادهِ القطيف ، وكـان مجيـدًا فيما درسـهُ ، وهو أديبٌ يحفـظُ الشِّعْرَ ، وطائفةً مِنْ التَّاريخ الماضي ، ويميلُ إلى الشِّعْرِ الغزلي ، ولديهِ مكتبـةٌ أو مكيتبة ، وقَدْ فتحَ لهُ مكتبًا تعليميًا فِيْ نـادي آل الزائـر " أي فِيْ حسينيتهم الواقعة فِيْ القلعةِ حاضرة القطيف أمسِ " يقولون أنَّهُ أستمر قرابة أربعين سـنة في سلك التَّعليم يُعلمُ كتاب الله ، والخطَّ ، والحساب ، وعندما فتحت الدولـةُ أوَّلَ مدرسـة ابتدائية انحسـر ظلُّ هذا المكتـب ، ونقلـهُ إلى الكويكـب مسـقط رأسـهِ : والكويكـب هـيَ مِنْ ضواحـي القلعـةِ - تقـعُ عَلَـى جوانـبِ أسواقِها ؛ تشرفُ عَلَى الجبلة فِيْ السوق فِيْ الطرف الجنوبي ، فاصبح مكتبـهُ التعليمي يعيشُ في حلقةٍ ضيقةٍ جدًّا حتَّى زال ذلك الظِّـل ، وكان ميـلادُهُ فِـيْ اليومِ الخامس مِنْ شهـرِ شعبـان عام الرابع عشـر بعد الثلاثمائـة والألـف هجري ، وقَدْ توفَّاهُ اللهُ فِيْ اليومِ السابـع مِنْ شهرِ صفر عام السابع والتسـعين بعد الثلاثمائة والألف هجري .

وقَدْ تركَ آثارًا : ديوان شعر أسماهُ " وحي الشُّعور " يتكوَّن مِنْ جزأين كلُّهُ فِيْ مراثي ومدح آل الرَّسول – صلَّى الله عليه وآلهِ وسلَّم – وقصيدتهُ التَّاريخيَّة فِيْ ماضي القطيف وحاضرها ، تحتوي على أكثر مِنْ مائة من أعلام القطيف من مختلف الطبقات ، علَّق عليها العلاَّمة الشَّيخ / فرج العمران بيان الوفيات والمواليد ، وبهذا التَّعليق صارت سجلاً تاريخيًّا ، ونوردُ لهُ هنا نموذجًا مِنْ شعرهِ :

الهمزية العلوية – ميلاده عليه السلام

أزهر الكون بالسنا والسناء
وارتدى بالمطارف البيضاء

وغدت حورها بكل سرور
عاقدات نواديا للهناء

حينما فاطم لها قد أتى الطلق
فلاذت بالكعبة العلياء

وجلالا لحملها واحترامًا
فتح الباب نصب عين الرائي

دخلت فيه ثم سد عليها
آية من مقدر الأشياء

ساعة للدخول إذ وضعت
بالمطهر فوق الرخامة الحمراء

ولد المرتضى فأشرقت الدُّنيا
بأنوار وجهه الوضاء

ولدته مطهرًا طاهرًا من

كل رجس كسيد الأنبياء

وسرى نشر طيب مولده إذ

عطر الكون كله بالشذاء

وتهاوت أصنامها من أعالي

البيت مكبوبة على الغبراء

يا لها من كرامة لم ينلها

بشر قط من بني حواء

هكذا الفخر هكذا الشرف الفخم

ألا فانظروا ذوي الآراء

يا لها ليلة تنزل فيها

بركات من فضل رب السماء

ليلة قد تنزل الروح فيها

مع أملاكها من الخضراء

كي يهنوا محمدًا سيد الرسل

بميلاد سيد الأوصياء

هو سر الإله في حيث لا

يعرفه غير سيد الأنبياء

والإمام المبين نادت به

ياسين في الذكر يا له من نداء

هذا فصلٌ اقتطعناهُ مِنْ قصيدةٍ طويلةٍ فِيْ مولد الإمام " علي أبن أبي طالب " عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام ، تحملُ صورةً مِنْ واقعِ حياةِ بطلٍ مجاهدٍ أفنى حياتهُ فِيْ سبيلِ الله ورسولهِ ، لا تأخذُهُ فِيْ الله لومةُ لائمٍ ، حيثُ ولد بهِ فِيْ كعبة الله ، وأستشهد فِيْ المسجد الأعظم بالكوفة ، والصَّلاةُ بين شفتيه : فيا لها مِنْ مبدأٍ فجر حياةٍ ، وخاتمتُها بشهادةٍ فِيْ مسجدٍ عظيمٍ ، فِيْ شهرٍ كريمٍ " شهرِ رمضان " ولو أردنا أنْ نقفَ تَحْتَ ظلالِ هذهِ الحياة الخصبة ، لضاقت بنا حروف اللُّغة ، وضاقت الكلماتُ عَنْ تصويرِ سرِّ كُنه هذه الحياة .

فلنعُد إلى الحديثِ عَنْ الشَّاعر : فالشَّاعرُ أحد تلاميذ المدرسةِ الكلاسيكيَّة التَّقليديَّة القديمة ، الَّذين ساروا علَى المدرسة النجفية ، وقلَّدوها ، وكان اهتمامهم بالألفاظ .. لا ما وراء المعاني الضوئيَّة الَّتي تترجمُ الحرفَ ، وتشيرُ إلى الجوهر الكامن فِيْ ما وراء الرُّوح ، والدليلُ عندما تقرأ هذا الفصل : تجد تراكيبهُ متفككةً ، ومعانيها مبتذلةً ، ولو أردنا أنْ نسلط عليها النقدُ ، ونضعها علَى السفود – لاحترقت – ولكنَّنا نتركُها للقرَّاء ليحكموا عليها بأنفسهم .

الشّاعر

أحمد الكوفي

الشَّاعــر هُوَ أحمــد بن سلمان الكوفي ، يحمــلُ ثقافــةً ، ويحفــظُ شريحةً مِنْ الشِّعرِ القديــمِ والحديثِ ، وسُمِّي بالكوفي .. لأنَّ والدهُ ولد بهِ فِــيْ الكوفةِ بالعراق ، والحقيقة أنَّهُ مِنْ طائفة آل الصايغ .

عاش فقيرًا ، ونشأ أُميًّا إلاَّ أنَّهُ تعلَّم في مدرســة العلاَّمــة الأُســتاذ الخطيب / ميرزا حسين البريكــي ، فعرف القراءةَ والكتابــةَ ، ودرسَ علَــى يديهِ مبادئ اللُّغة العربيَّة كالنَّحو ، كـمــا فتــح لــهُ مكتبتهُ يمتــارُ مِنْ آفاقِــها الواسعة ، وكانت هذه المكتبة في عصرِها مِنْ أكبر المكاتب الأهليــة – فنســبةُ الأميَّةِ لهُ خطأٌ ، ولا سيَّما مِــنْ معاصرهِ مؤلــف شعراء القطيــف ، الأُســتاذ الفاضــل الشَّيخ / علي الشَّيخ منصور المرهون ، ولا أعــرفُ كيــف جــاءت لهُ هذهِ المقولة ، ومِنْ أين حصلَ عليها ، ولذلك صحَّحنا هذا المفهوم التَّــاريخي بحقيقــةٍ لا غبــار عليهــا ، فالشَّاعــرُ / أحمــد الكوفــي مطبوعًــا علــى الشِّعْر ، فطالما كنتُ أُداعبهُ ، وأُناديهِ بالشَّاعر المطبوع ، فشعرهُ يســيرُ علــى المدرســةِ الكلاسيكيَّــة التَّقليديَّــة القديمــة ، الَّتــي تنهـــجُ علَـــى منــهجِ القدامى " كالمدرسة النجفية " فهو متأثِّرٌ كلُّ التأثُّر بهذا التَّيَّار .

عاش على جناح عاصفٍ مِنْ الجوعِ والسَّغب يصارعهما : فــانتصر عليهما بفكرهِ ، الَّذي كوَّن لهُ ديوان شعرٍ – لا يزالُ مخطوطًا – وقد أعطيــتُ عَنْــهُ لمحةً فِيْ كتابــي خيوط مِنْ الشَّمــس ، فيهــا إشــارةٌ ضوئيَّـــةٌ إلــى عملهِ ، وبصيصِ ظلٍّ مِنْ حياتهِ ، ولد بهِ عام أربعة وعشرين بَعْــدَ الثلاثمائــة والألف هجري ، وقَدْ وافتهُ المنية مساء يوم الجمعة الموافق الرابع من شــعبان عام عشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق الثاني عشر مــن شــهر نوفمبر عام تسعة وتسعين بعد التسعمائة والألف ميلادي فِيْ مستشفى القطيــف المركزي .

وحيثُ لَمْ يتاحُ لي الإطِّلاع علَى ديوانهِ المخطوط ، ودراستهُ لنعطي أنموذجًا شعريًا ، لهذه العوامل سجَّلتُ هُنا قصيدتهُ الَّتي رثى بها الإمام / أبا الحسن الخنيزي ؛ والمطبوعة في ذكرى الإمام :

بمن الحيارى تهتدي

بمن الحيارى تهتدي ؟ من بعد فقد المرشد ؟
وبمن تراها - بعد مولاها (علي) تقتدي ؟!
من ذا يقوم مقامه ، يقضي بشرعة (أحمد) ؟
قد كنت بدرًا ، نستضيءُ بنوره المتوقد !
واليوم عاد الصبح ذا دجن ، كليل أسود !
لما (أبو حسن) قضى ، وغاب نور المهتدي !
واحسرتاه عليك ؟ يا من كان خير مقلد . . . !
والهفتاه لضيعة العافي الضعيف المجتدي !
واضيعتاه فما إلينا - بعده - من مسعد !
من للصلاة ، وللمصلي - بعده - والمسجد ؟!
لم أنسه يدعو لما يحيي بذاك (المشهد)
يدعو : سلوا عما تثابوا - فيه - يوم الموعد
كم ميت أحيا ، وأنقذه ، من الجهل الردي ؟!
يا قلب ذب جزعًا عليه ، وغلق لا تبرد !
يا مقلتي سحي دمًا . . . يا أدمعي لا تجمد !
فلقد قضى من همه : إحياء دين (محمد)

قد فتّ في أعضادنا موت الزعيم (الأوحد)
ولهيب جمرة فقده في قلب كل موحد
لو يقبل الموت الفداء لكنت - بي - لك أفتدي
لكن أمر الله يجري ، والقضا ، لم يردد



هذه قصيدةٌ عبَّر فيها الشَّاعرُ عَنْ عواطفهِ المتوقدة حزنًا على رحيلِ الإمام الشَّيخ / علي أبو حسن الخنيزي ، وهيَ تُجسِّدُ عواطف الجمهور في مشهدٍ حزينٍ باكٍ ، غير أنَّنا نأخذُ على الشَّاعرُ الأسلوب التَّقليديِّ في الرِّثاء ، وبرغمِ هذا الأسلوب فالقصيدةُ كانت عفوية غير متكلفة ، لأنَّها تنبعُ مِنْ قلبٍ مشبوب بالألمِ واللوعة – وأكررُ أسفي حيثُ لَمْ أتحصل على ديوانهِ المخطوط : الَّذي أرجو أن يُتيح لهُ الله يدًا حنونةً تُنفِّضُ عَنْ وجههِ غبار الأيَّام ، ليتنسم نسمات الصَّباح ، ويعيشُ حُرًا طليقًا .

الشّاعر الشّيخ

حسن التاروتي

هُوَ حسن بن محمَّد بن مرهون التاروتي ، لَمْ أعثر عَلَى روافد تمدُّني بصورٍ تاريخيَّة لحياةِ هذا الشَّاعر ، وذلك للعوامل الَّتي أشرتُ لها في نداءاتٍ ضوئيَّةٍ في كتابي " خيوط من الشَّمس " وفي مقالاتٍ متعددةٍ ، وهيَ الظَّاهرةُ النَّفسيَّة المركبة مِنْ عاملينِ : الإهمال والحسد ، ونتيجتهما الضياع للتُّراث الَّذي هو الضحية - فلَمْ أظفر بمائدةٍ تاريخيَّةٍ أعيشُ عليها لهذا الشَّاعر ، الَّذي برغم الفترةِ الزمنيَّة الطويلة الَّتي مرَّت على وفاتهِ ظلَّ يُصارعُ الحياة خالدُ الاسمِ ، يردد اسمهُ وشعرهُ عَلَى المنابرِ فِيْ المحافلِ الحسينيَّة ، وذلك ببركةِ آلِ بيتِ الرَّسول - صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلَّم .

وانتمائهُ إلى مرهون : فطائفة المرهون - تسكنُ هذه الطائفة فِيْ جزيرةِ تاروت مِنْ مدنِ القطيف ، وتوجد طائفةٌ تسمى بهذا الاسم ، منها علماء وشعراء تسكنُ بمدينة القطيف ، ولم للحمام ، ولا أعرفُ هَلْ هذا الشَّاعرُ يمتُّ إلى واحدةٍ منهم بنسبٍ ؛ أو يتسلسلُ مِنْ أي قبيلةٍ منهم ، أو لا ربط لهُ بهم ، إنَّما هو اسمٌ عَلَى اسم ، ولَمْ يعطنا التَّاريخُ متى ولد ، وكيف عاش ، ولا لوناً مِنْ ألوانِ حياتهِ الدراسيَّة ؛ واكتفى بتاريخِ انطفائهِ مِنْ هذه الحياة ، بدونِ تحديد الشهر ، أو اليوم .. فقد توفي عام الخمسين بعد المائتين والألف هجري : أي فِيْ القرنِ الثالث عشر من الهجرة ، وكان يعيشُ من ثمرِ عرقِ جبينهِ - حيثُ اتخذَ صناعة صيدِ الأسماك ، وحرثِ الزراعة ، ولكنَّهُ خلَّفَ لنا فكرًا نيرًا ، فاقرأ قصيدتهُ العينيَّة ، الَّتي خلَّدتهُ فِيْ صفحاتِ التَّاريخ حتَّى يومنا هذا ، كما أشار لهُ فضيلة الشَّيخ / علي الشَّيخ منصور المرهون في كتابهِ " شعراء القطيف " أنَّ هذا الشَّاعر ترك قصيدتهُ العينيَّة ، وقصيدتين بائيَّتين .

ولا أعرفُ هَلْ هناك لهُ ديوانٌ وأعدمهُ الزمن القاسي ، أم لا يـــزالُ مخطوطًا يقبعُ فِيْ زوايـــا الإهمال ، الله أعلـــم بهـــذه الحقيقة ، ويقال إنَّهُ مِـــنْ رجالِ الدِّين الَّذين خدموا هذه الحياة .

والباحثُ يقفُ في هذه الأبحاث قليل الزاد .. مكسوف اليراع ، علـــى حياةٍ تاريخيَّةٍ لا نبعَ فيها ولا زهـــر – لذلك نختارُ لهذا الشَّـــاعر مقطعًـــا مِـــنْ قصيدتهِ العينيَّة كأنمـــوذجٍ ، وهيَ مِنْ قصيدتـــهِ المأساويَّة فِيْ رثـــاء الإمـــام الحسين عليه السَّلام :

فيـــا راكبًـــا ظهـــر مجدولـــة
شـــأت أربـــع الريـــح فـــي أربـــعِ

تجافـــي الأباطـــح حـــزم الحـــزوم
وجرعهـــا حـــزم الأجـــرعِ

إذا لمعت نـــار طـــور الغـــري
فأنـــت بـــوادي طـــوى فاخلـــعِ

وصـــلِ وسلّـــم وصـــلِ واستلـــم
لقدس أبـــي الحســـن الأنـــزعِ

ونـــاد وقل يا زعيـــم الصفـــوف
ومركـــز دائـــرة الأجمـــعِ

وأقـــوى ذراعًـــا بصمصامـــةٍ
علـــى هامـــة البطـــل الأنـــزعِ

قعدت وفي الطـــف أم الخطـــوب
تقعقـــع فـــي ضنـــك الموقـــعِ

جئت فجثى بإزاها بنوك
على ركبٍ قط لم ترفع
فلمَّا تضايق مد السيوف
بمشتبك الأضبع الأضبعِ
أبيدوا فغصت بهم بقعة
بها غص منهم فم الأبقعِ



هذا مقطعٌ مِنْ قصيدتِهِ العينيَّة ، الَّتي تداولتها المحافل الحسينيَّة ، والخطباء علَى مرِّ الأيَّام واللَّيالي ، لأنَّها اقترنت بحدثٍ واقعة الطف الحمراء ، الَّتي تتجدَّدُ كلما أخلق الزَّمانُ ، وتتأصَّلُ فِيْ النُّفوس الإنسانيَّة ، كُلَّما أشرقَ الصَّباحُ ، وألقى الليلُ سدولهُ ، فهيَ مشعلٌ تضيءُ للأحرار سُبل الحياة كلَّما أزلهم الظَّلام ، وتُعطي العطاء الخصب ، والثواب المدخر عند الله ، يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون .

فلمَّا اقترن اسمُ شاعرنا الشَّيخ / حسن التاروتي ، بصفحاتِ هذا الأفق المضيء ، خلد على صفحات التَّاريخ ، وعاش فِيْ الأفكار ، فأسلوب قصيدتِهِ المأساويَّة " **أسلوب المدرسة التَّقليديَّة** " وبرغمِ هذا الأسلوب تتبعُ مِنْ عقيدةٍ صلبة ، وتتفجَّرُ أحرفًا مِنْ عينٍ باكيةٍ ، فِيْ أسلوبِ رصينٍ ، وفيها تعبيرٌ من التَّعابير الَّتي تدلُّ على أنَّ شاعرها عندهُ بسطةٌ من العلم .

وهذه لمحةٌ مِنْ ظلالِ خطوط ، لَمْ يزودنا التَّاريخ بروافدٍ نعيشُ عليها ، فحاولنا مدَّ ظلٍّ على هذه الحياة الشَّامخة ، لتعرف الأجيالُ القادمة هذا الشَّاعر من هذه اللمحة الضيقة المنكمشة .

الشّاعر

أبو ذيب

هُوَ الشَّاعـــر الشَّيخ / يوسف بن الشَّيخ عبد الله بن الشَّيخ محمَّد ابـــن الشَّيـــخ أحمـــد آل أبو نيـــب ، مِنْ آل المقلـــد : المنتسبيـــن إلى قصـــي بـــن كلاب – أحد أجـــداد النبي صلَّى الله عليه وآلهِ – وجاء فِيْ كتابِ الطليعـــة مـــا نصَّهُ : " **كان فاضلاً ، مشـــاركًا في العلـــوم ، تقيًّـا ، ناسكًا ، أديبًا شـاعرًا ، جيد الشِّعْر ، قـــوي الأسلـــوب ذا عارضـــة ، وكـان مفوَّهًا ، حسن الخـط ، ورد العـــراق ، وأقام طالبًا للعلـم مع جماعـــة مِنْ آل أبـــي ذيـــب ، تـوفيَ في حـــدود سنـة مائتين بعـد الألـف هجري** " .

هذا التَّعريفُ نقلتـــهُ بالنَّص مِنْ كتـــاب : " **شعـراء القطيـف ـ الجزء الأوَّل للفاضل الشَّيخ / علي الشَّيـخ منصـور المرهون** " ولَـــمْ يُحدِّثنـــا عِـــنْ ميـــلادهِ ، وفِـــيْ أيٍ يـــومٍ ، أو شهرٍ ، أو عامٍ ولد فيه ، وعلـــى أيِّ صعيـــد مدينةٍ ، أو قريةٍ مِنْ مدن القطيف ، وقراهـــا ، فتحَ أجفانهُ فِيْ ســـماءها ، ودرجَ علَى تربتها ، ولهى مع أترابهِ ، وكيف حياتُهُ ، ودراستهُ ، وبأيٍّ تاريخٍ ســـافر للعراق ؟؟؟ كُلُّها أسئلةٌ جوابُها السَّلب .

ولو لَمْ يقترن شعره بتصويرِ هذا الحدث الدَّامي التَّاريخي ، الَّذي لَـــمْ يمـــر حدثٌ بأعظمِ مِنْ مأساتـــهِ « **مأساةُ كربلاء** » الَّتي هـــيَ فـــي كـــلِّ يـــوم عاشوراء ، فقَدْ قتل سبط الرَّسول الإمامُ : الحسين ابن عليٍّ ، أفظعَ قتلـــةٍ مـــع أخوتهِ ، وأبنائهِ ، وصحبهِ ، وسُبيت بنات الرسالة ، ولو لم يقـــترن اســـمُ هـــذا الشَّاعـــر بهذا الحدث ، لضاع فِيْ تلافيف التَّاريخ ، وقُـــبر بيـــن جـــدران القـــرون ، ولكنَّهُ خلد اسمهُ ، وقد مرَّ على انتقالهِ مِنْ هذه الحياة ، أكـــثرَ مِـــنْ قرنين ، وهو يعيشُ مع الأحياء ، يتردَّد اسمهُ علَـــى المنـــابرِ ، فِـــيْ المحـــافلِ الحسينيَّة ، فِيْ ذكرى الإمام الحسين الَّتي لا ينضبُ معينُها ، حتَّى يُطوى هـــذا

العالم ، وتقوم السَّاعةُ ، الَّتي لا يعلمُ توقيتها إلاَّ خالقُها ، وإنَّ الساعة لآتيةٌ لا ريب فيها .

وقَدْ أوردَ لهُ الفاضل الشَّيخ / علي المرهون قصيدة ميمية ، وقصيدتين على الباء ، ولا نعرفُ هل لهُ ديوانٌ مخطوطٌ قابعٌ في إحدى زوايا الحياة ؟ أمْ أقبرهُ الدَّهرُ الَّذي لا يرحم ، أمْ لَمْ تسمح لهُ الحياةُ بتأليفِ مجموعةٍ مِنْ الشِّعْرِ ، كلُّ هذا لا نعرفُ مِنْ أخبارهِ شيئًا ، ونوردُ لهُ مقطعًا مِنْ قصيدتهِ البائيَّة : -

حكم المنون عليك غالب
غالبته أو لم تغالب

لا شك أن سهامه
في كل ناحية صوائب

فليطرقنك هاجمًا
لو كان دونك ألف حاجب

لا تدفع الموت الجنود
ولا الأسنة والقواضب

أين الملوك الطالعون
على المشارق والمغارب

ذهبوا كأن لم يخلقوا
والكل في الآثار ذاهب

لا ثابت يبقى ولا
ينجو من الحدثان هارب

فاعتدّ بالتقوى له
فالحزم في نظر العواقب

إن السلامة في التقى
والدين من شرك المعاطب

قد فاز من لاقى المنية
وهو محمود العواقب

متمسكًا بولاءِ عترة
أحمد من آل غالب

أهل المناقب والمقا
نب والمراتب والرواتب

وإذا تعاورك الزمان
وهاج نحوك بالنوائب

فاذكر مصيبتهم بعر
صة كربلا تنسى المصائب

تالله لا أنسى الحسين
وقد وقفن به الركائب

مستخبرًا ما الأرض قا
لوا كربلا يا ابن الأطائب

قال انزلوا فإذا الـ
ـكتائب حوله تتلوا الكتائب

فتبادرت أنصاره
كالأسد ما بين الثعالب

أســـد نـواجـذهـــا الأسنـــــة

والـسيــــوف لـهـــا مـخـالــــب

بيـــض كـــــأن رمـاحـهـــم

وسيـــوفـهـــم شـهـــب ثـواقـــب

۞ ۞ ۞

هذا مقطعٌ مِنْ قصيدةٍ يصفُ بها ملحمةً مِنْ ملاحم الفـــداء " ملحمة الشهادة " الَّتي سجَّلت صفحـــاتٍ مِنْ الدَّمِ ، فِيْ دُنيا الإنسانيَّة ، لا زال التَّـــاريخُ ينزُّ دمًا مِنْ هولِ مُصابها ، وتحوَّلـــت إلى أفقِ إلهامٍ تمدُّ الحرف بطاقاتٍ مِـــنْ ألوانِ الثقافة ، والأخلاق ، والسلوةِ للمثكولين والمحزومين – يفيئون إلى ظلِّـــها فيجدون العزاء في ظلِّ سجسجها البارد .

فالشَّاعـــرُ / أبو ذيب ، افتتح هذه القصيدة بموعظةٍ تليـــن القلـــوب القاسية ، وهذا الأُسلوب درجَ عليهِ طائفةٌ من الشُّعراء ، الَّذين يســـيرون علـــى منهـــجِ المدرسة القديمة ، في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر الــهجري ، إلاَّ أنَّ أبا ذيـــب في قصيدتهِ تحوَّل مِنْ ذئبٍ إلى أسدٍ ، فأبـــــدع بالقيـــاسِ إلـــى عصرهِ ، وبزَّ بعض أقرانهِ مِنْ الشُّعراء ، ونأخذُ عليه مأخذًا في مقولةِ بيـــتٍ إذا لَمْ تعبث به الأيَّام وتحرِّفهُ ، وهُوَ : –

إن الـسـلامــــة فـــي الـتـقـــى

والديـــن مـــن شـــرك الـمـعـاطـــب

هكذا نقلتهُ حرفيًّا مِنْ كتاب شعراء القطيف ، للفاضل الشَّيخ / علـــي المرهون ، والبيتُ في عجزهِ غموضٌ ، يحتاجُ إلى تفسيرٍ وتأويل ، والشِّـــعرُ لا يكونُ شعرًا ، حتَّى تكون صورتهُ مجلوةً ، تســـري فــــي الأرواحِ ، كســـريان الضوء فِيْ جفْنِ اللَّيل .

الشّاعر

عبد الله الذهبة

هو الشَّاعــر الشّيخ / عبد الله بن أحمد الذهبة ، أحد شعراء القـــرن الثالث عشـــر ، وارتبط ذكرهُ بمأســاة الإمام الحســين " ع " ولــهذا الحــدث الدَّامي ، والحرف الخالد ، خلد اسمُ الشَّاعر / عبد الله الذهبة ، وارتبط بســيرة أبي الأحرار ، وكم شاعرٍ خلدتهُ قصيدةٌ واحدةٌ ! ولَمْ يخلــد شــعراءُ أصحــابُ دواوينٍ كُثر .

فالشَّاعرُ حســن أبو الأنباري : خلد بقصيدتهِ التَّائيَّة ، وخلد حســن التهامي بقصيدتهِ الرَّائيَّة ، الَّتي يرثي بها ابنهُ : -

حكمُ المنيـةِ فــي البريـــةِ جــاري
مــا هـــذه الـدُّنيـــا بـــدار قـــرار

ولَــمْ يزودني التَّاريــخ برفَّةِ ظــلٍّ عَنْ حيــاةِ هذا الشَّاعر ، ومتــى ولد ، وما هيَ ظروفُ حياتهِ ، وهل لهُ ديوانٌ مخطوطٌ قابــــعٌ فِــيْ إحــدى الزوايا ، أمْ طحنــهُ الدَّهرُ بكلكلهِ ؟؟؟ وقَــدْ وجــدتُ فِــيْ كتـــابِ شــعراء القطيف ، للفاضل الشّيخ / علــي المرهون إشارةً تاريخيَّةً عَنْ تــاريخِ انتقــال الذهبــة مِنْ هــذه الحياة الفانيــة ، تقــرِّبُ تاريــخ انتقالهِ ، لا علـــى ســبيل الحقيقة ، فكانت وفاتهُ عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف هجري .

وأنا اكتبُ هذا التَّاريخ الَّذي لا تكادُ أن تجدَ بين طيّاتهِ للشُّــعراء ، أو المفكِّرين الماضين ، لمحةَ ضوءٍ ، تُضيءُ لك هـــذه العتمــة ، أو إشـــارةً مروريــة ، تستوقفك هنيهــةً فــي زوايا الحيــاة الخالية ، على حلقاتِ انتـــثر

عقدُهـا ، وغابـت وراء جدران القرون ، تربطُها بحياةِ ذلـك الشَّـاعر ، أو المفكِّر ، أو العالم ، إلا إلمامة كإلمامة الجزعِ .

بيد أنَّ هذه العوامل المضنية ، والجليد المتراكم ، في هذا الـدرب لا يقفانِ عقبةً في طريق الباحث ، خشية أن ينطفئ هذا البصيـصُ مِـنْ طريـق السالكين .

ونوردُ لهُ أنموذجًا مِنْ قصيدتهِ المأساويَّة ، الَّتي هـيَ فـي الإمـام الحسين " ع " : -

أين الابـى هاشـم أين الابـا
ما للعلى لم تلـف منكـم ابـا

هـذا لـوا العليا بلا حامـل
اكلكم عـن حملـه قـد ابـى

بعـد مقـام فـي ذرى يذبـل
كيـف رضيتـم بمقـام الربـى

ولـم تزل ترفـع فيكـم إلـى
أن جـازت الجـوزا بكـم منصبـا

فمـا جنت إذ هجـرت فيكـم
حاشـا علـى العليـا أن تذنبـا

قد أصبحـت غضبـى لما نابكـم
وحـق يـا هاشـم أن تغضبـا

فـالجـد الجـد لمرضاتهـا
فكـم أنـال الطلـب المطلبـا

والقتل والقتل فإن العلى
لم ترض أو ترضى القنا والضبا
وأضرموا نار وغى لم تقل
لمبعث الناس لظاها خبا
وواصلوا حتى تبيدوا العدى
منكم باثر المقنب المقنبا
الله يا هاشم في مجدكم
لا يغتدي بين البرايا هبا
الله يا هاشم في شملكم
فقد غدا في الناس أيدي سبا
أين الفخار المشمخر الذي
ناطح منه الأخمص الكوكبا
أين الاغارات التي أرغمت
شانئكم شرّق أو غرّبا
أين غمام لم يكن قلبا
قبل وبرق لم يكن خلبا
كيف وهت عزائم منكم
كادت على الأفلاك أن تركبا
وكم غدت آسادكم هاشم
تعدو عليها في شراها الظبا
أما أتاكم ما على كربلا
من نبأ منه شباكم نبا

مـــا جاءكـــم أن العـظـيـــم الـــذي

عـلـــى الـثـريـــا مـجـدكـــم طـنـبـــا

وكـاشـــــف الأرزاء عـنـكــــــم إذا

دهـــــر باجـنـــاد الـبـــــلا اجـلـبـــا



هذه قصـــيدةٌ مشبوبةٌ بأنفاسٍ فيها دفعةٌ من الأيدي والحماس ، فـــي شـــوطٍ بعيـــد المرمى ، وفيهـــا عقيـــدةٌ صلبـــةٌ .. فهيَ كبركانٍ يتفجَّرُ حمـــم لهبٍ ، وهيَ تستفزُّ آل بيت الرَّسول ، لأخذِ الثأر من الَّذين قتلوا الإمام الحســين ظلمًا وعدوانًا .

العلاّمة الكبير الشّيخ

علي بن عبد الجبّار

هُوَ : العلاَّمة الفقيـــه ، المجتهد الحجَّة ، المغفور له ، الشَّيخ / علـــيّ ابن الشَّيخ أحمد ابن الشيخ حسين بن أحمد بن علي آل عبد الجبَّار .

ينحـــدرُ مِنْ أرومـــةٍ عريقـــةٍ فِيْ المجـــد ، لها جذورٌ ممتـــدَّةٌ فِـــيْ العلـــمِ ، وفِـــيْ الشَّرف الأسيل ، فأجـــدادُهُ حلقـــاتٌ علميـــة تتصـــلُ بعضُـــها ببعض ، والشَّيخ / علي بن عبد الجبَّار ، هُوَ أحـــد المراجع الَّـــذي ثُنيـــت لـــهُ الوسادةَ فِيْ عصرهِ ، وخضعتْ لأوامرهِ الشَّخصيات الوطنية والسِّياسيَّة ، وفِـــيْ طليعتهم الزَّعيم الوطني / مهدي نصر الله ، وقَدْ دارت بين هذا الزَّعيم الوطنـــي والمرجع الكبير الشَّيخ / علي بن عبـــد الجبَّار ، قصةٌ تاريخيَّةٌ أوردناهـــا فِـــيْ كتابِنا " **خيوط من الشَّمس** " ، فالشَّيخ علي بن عبد الجبَّار جدُّ أبي والدُ أمهِ .

فهذا الزَّعيمُ الشَّيخ / علـــي بن عبد الجبَّار تُـــراثٌ ضخـــمٌ ، إلاَّ أنَّ الباحثَ لا يكادُ أنْ يُبصرَ فِيْ صفحـــاتِ التَّاريـــخ إلاَّ ظـــلالاً باهتـــة ، وحيـــاةً مُجدبة ، كأنَّهُ يسيرُ فِيْ صحراء .. لا ماء فيها ولا كلأ ، لقَدْ أشرنا فِيْ مقـــالاتٍ كُثر وفِيْ نداءاتٍ ضوئيَّة ، عَنْ هذه الظَّاهـــــرة النَّفســـية { **الحسدُ والإهمال** } وبينهما ضاع التَّاريخُ الماضي ، وتراكمت عليهِ جُدران الزَّمن ، فأفقدتنـــا تلـــك الحلقـــات النيِّـرة ، فخُـــذ مثلاً صاحـــب أنـــوار البدرين المعـــاصر للعلاَّمـــة الشَّيخ / علي بن عبد الجبَّار ، لَـــمْ يسجِّل تاريـــــخَ ميـــــلادهِ ، ودور حياتـــهِ التَّعليميَّة ، وزعامتهِ المخصوصية ، وعندما ترجـــعُ لأنوار البدريـــــن ، لتقـــرأ ترجمة الشَّيخ / علي بن عبد الجبَّار ، تجـــدُ كلمـــاتٍ { **التقي - الأوَّاب - العالم الفاضل** } إلى أمثالِ تلك الكلمات ، الَّتي لا توصلك لحياةِ ذلك المترجم ، لتعيـــش معهُ على رفرفِ عصرهِ ، فتؤبُ صادئ القَلْب فِيْ عتمـــةٍ دامســـــةٍ ، لا تكـــادُ تبصرُ فيها بصيصًا مِنْ النُّور ، وبرغمِ هذه العوامل القاسية ، فالشَّيخ علي بـــن

عبد الجبَّار كــان أقوى مِنْ هذه العوامل ، وبرغمِ مرورِ قرنٍ وما يزيــدُ علـــى ربع قرن على وفاتــهِ ، فذكرُهُ خالدٌ كالجديدينِ .. حيثُ كان رحيلُهُ مِـــنْ هـــذه الدُّنيا الفانية ، عام سبعـــة وثمانين بعد المائتيـــن والألـــف هجري ، الموافـــق عام سبعين بعـــد الثمانمائـــة والألف ميـــلادي ، ولعلَّ الَّذي حفـــظَ لنـــا هـــذا التَّاريخ ، المرثية الَّتي فيهِ مِنْ معاصرهِ العلاَّمة بن طعَّان ، حيثُ سجَّل تـــاريخ الوفاة :

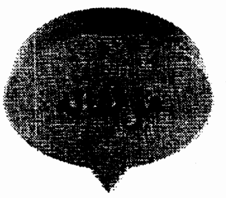
(غابَ بـدرُ الـمـجدِ) ، ذا تـاريـخُـــــهُ

- ١٢٨٧ -

ياليـومٍ فـيْـهِ (بـدرُ الـمـجدِ غـــابْ) !

- ١٢٨٧ -

كما عُنيَ بالكتابةِ عنه فِيْ عصرِنا ، الزركلي للأعـــلام ، والعلاَّمـــة الشَّيخ / عبد الله الخنيزي فِيْ الحركاتِ الفكرية ، وحقَّقَ أحـــد كتبـــهِ كثمـــرات الألباب ، وصدَّرهُ بترجمةٍ عَنْ حياتـــهِ ، والعلاَّمة الشَّيخ / فرج العمـــران فِـــيْ كتابـــهِ الأزهار ، وفضيلة الشَّيـــخ / علـــي المرهـــون فِـــيْ كتابـــهِ شـــعراء القطيف ، وكتاب الدريعة ، ونذكرُ لهُ هنا ما ترك من ثروةٍ فكريـــةٍ ، وتـــراثٍ ضخمٍ : -



١- منظومةٌ كبيرةٌ في التوحيد ، ردَّ فيها على بعض معاصريه .

٢- منظومةٌ ثانيةٌ في التوحيد والأصول الخمسة ، متوسطةٌ - أيضًا .

٣- وله ثالثةٌ مختصرةٌ ، أيضًا .

٤- وله - أيضًا - رابعةٌ مختصرةٌ .

٥- منظومةٌ في تعداد سور القرآن المجيد ، وبعض أحكام القراءة والتجويد .

٦- رسالةٌ في الأصول الخمسة ، مبسوطةٌ جيِّدةٌ - أيضًا .

٧- وله ثانيةٌ متوسطةٌ ، أيضًا .

٨- وله ثالثةٌ مختصرةٌ .

٩- وله رابعةٌ مختصرةٌ .

١٠- رسالةٌ دقيقةٌ ، في تحقيق : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء) .

١١- رسالةٌ في عدم وجوب كون أجداد المعصوم لأُمِّه مسلمين .

١٢- منسكٌ مختصر - كما ذُكر في الأنوار .

١٣- كتاب الرد على النصارى .

١٤- كتاب مختصر معاني الأخبار للصدوق (ر . هـ) ، وله فيه تنبيهاتٌ جيِّدةٌ .

❀ ❀ ❀

كما يقال إنَّ له ديوان شعرٍ ، ولا نعرف ما لونُ هذا الشِّعْر ، ووزنهُ الفكري والثَّقافي ، وليتنا نقفُ عليهِ لنرى مِنْهُ كوَّةً تطلُّ على حياةِ هذا الزَّعيم .

... ونوردُ لهُ هنا قصيدةً مِنْ قصائدهِ ، يرثي بها الإمام الحسين " ع " :

قلْ لِمَنْ يطلبُ المدامُ مدامًا :

يا مديمِ المُدامَ ! انفِ المدامَا !

أنــفَ العقــلُ مِنْ سلافِكَ والدِّيــ

ــنُ ! أمَــا آنَ أنْ تتوبَ لِزامَــا ؟

يــا مجدًّا على الجديدينِ يحدُوْ

بكَ حــادٍ ، حدَا بركبٍ نيامَــا !

لكَ مِنْ وردِهِ - كمَــا هــم - ورودٌ

فتيقَّــظْ ! لاَ تأْمَنِ الأيَّامَــا . . . !

إنَّ نفسًــا منَّتكَ هذَا كــذوبٌ

فكأنِّيْ ، وقدْ سُلبتَ المقامَــا . . . !

فتنبَّهْ - نومــانُ ! - قدْ أدلــجَ الرَّ

كــبُ ، ونادى بِهِمْ : أمامَ أمامَــا !

فلقدْ أنذرَ المشيبُ ذويْ الشَّيــبِ ،

وفرضًــا عذرُ الشباب اسْتقامَــا

جسَّ نبضِيْ الحكيمُ ، هلْ مِنْ دواءٍ ؟

قــال : شيــخٌ يُعالــجُ الأسقامَــا !

قلتُ : أرجُــوْ البقا ، زمانًــا طويلاً !

قالَ : طولُ البقَــا يُطيلُ السقامَــا

أيُّ شيــخٍ لاهٍ ، تناســـى ذنوبًــا

سلفَتْ . . . كان كسبهُنَّ حرامَــا ؟!

أتُطيعُ الهوى ونفسَكَ جهــلاً ؟!

مَا لهذا أنشَا العظيمُ العِظامَــا !

فعِــظِ النَّفــسَ - أوَّلاً - وعِظ النَّــا

سَ - أخيــرًا - مَنِ استقامَ أقامَــا !

واجمعِ الحزنَ والبكاءَ لجمْعٍ . . .

فِيْ كتابٍ . . . كتبتَهُ آثامَا . . . !

وتوسَّلْ لغافرِ الذّنبِ . . . فالذّنـ

ـبُ عظيمٌ ! واقصدْ كرامًا عظامَا

فبِهمْ يغفرُ الذُّنوبَ ، ويعفُوْ

عنْ عظيمٍ ، ويُبدِلُ الآثامَا

❦ ❦ ❦

هذا أنموذجٌ مِنْ قصيدةٍ طويلةٍ ، افتتحها شاعرُها بموعظةٍ على غرار الأُسلوب القديم التَّقليدي ، ولكنَّها ظلَّتْ تُساير الحياة ، لاقترانِها بأسمِ سيِّد الشُّهداء " أبي الأحرار " ، فطالما سمعتُ مقاطعًا مِنْ أبياتِها تُردَّدُ على ذروة المنابر ، وأنا أجهلُ قائلها ، حتَّى أُزيح الستارُ .. فعرفتُ قائلها ، وقَدْ سكبَ الشَّاعرُ فيها عواطفَهُ ، فِيْ عقيدةٍ صلبةٍ ، نسألُ اللهُ لهُ المغفرة والرَّحمة ، والرضوان مِنْ الله الغفور الرَّحيم .

العلاَّمة الشَّيخ

حسن علي البدر

هُوَ العلاّمــة الحجّة الشّيخ / حسن علي بن الشّيخ عبد الله بن محمّــد بن علي بن عيسى بن بدر القطيفي .

ولد فِيْ مدينة النجف الأشرف { حاضرة العلم والفكر } عام ثمانيــة وسبعين بعد المائتان والألف هجري ، تحتَ ظلّ والدهِ ، وكان يتفيأ بهِ ، وينــهلُ مِنْ نبعٍ صافٍ مِنْ آفاقِ مدرسة الفقه والأصول فِيْ النجف ، إلاّ أنّنا لَمْ نعــرف متى بــدأت هذه المسيــرة ؟ ومتى أُدخلَ الكتاتيب ؟ وكيــف تطــوّرت حياتُــهُ ونشأتهُ ؟.. غير أنّهُ انحسر عنـــهُ ظلُّ والـــدهِ الحاني ، وهُـــوَ فِــيْ ريعــان الشّبــاب ، ولَمْ أقــف على تاريــخِ وفــاةِ والــدهِ ، فتغلّـــبَ علـــى هــذه الصّعاب ، وواصل مسيرتهُ العلمية ، فعاد إلى القطيف بأمرٍ مِنْ عمّهِ ، وتــزوّج مِنْ أقاربهِ ، ولَمْ نعــرف متى تاريــخ هــذا الزواج ؟ ومَنْ الزوج الّتي اقــترنَ بها ؟.. وفي الفترةِ الّتي قضاها فِيْ وطنهِ بالقطيف ، لَمْ يدعها تمرُّ كمـــا يمــرُّ السّحاب الجهام ، فدرسَ على يد الشّيخ / علــي القديحي وأمثالهِ ، ولَيْسَ لدينــا علمٌ عَنْ تاريخ الفترة الّتي قضاها فِيْ وطنهِ ، ثُمَّ ذهبَ إلى مكة المكرمـــة لأداءِ فريضة الحج ، وزيارة سيّد الخلق ، النبي الأكرم وآلهِ – عليهِ وعليهم أفضـــلُ الصّلاةِ والسّلام ، ثُمَّ أبحــر عَنْ طريقِ جدة ، قافلاً إلى العــراق ، إلــى أفــقِ دراستهِ العلمية ، فنال أمنيتهُ القصوى ، وهــيَ مرتبةُ الاجتهاد .

والشّيــخ / حســن علي البدر زعيمٌ مصلحٌ ثــوريّ ، تتفجّــرُ مِنْــهُ النّخوةُ الإصلاحيةُ بدونِ حدودٍ ، ولهُ مواقف وطنية سياسيّة فِيْ وطنــهِ ، وفِــيْ خارجِ وطنــهِ فِــيْ مناصرتــهِ للدّين الإســـلامي ، كموقفــهِ المتمــيّز ضــدّ الإيطاليين : عندما استولوا على بلادِ المسلمين ، وعملوا فيهم نهبًا وقتلاً ، فِــيْ ذلك الظّرف .. هــبَّ الشّيخ / حسن علي البدر ، يُدافــعُ عَنْ المســلمين فِــيْ مقالاتٍ ثوريةٍ .. وخُطبٍ ناريةٍ ، أرسلها فِيْ مسامع الدُّنيا ، يُطــالبُ المســلمين

بنصرِ إخوانِهم ضدَّ الإيطاليين ، ولعلَّ هذه المقالات والخُطب نُشرت فِيْ كُتيبٍ خاصٍّ بها ، ولا ننسى موقفهُ الوطني حين ثورة العشرين فِيْ العراق ، فقد كان أحدَ أبطالها حين غزو بريطانيا للعراق أثناء الحرب العالمية الأُولى ، فكان مِنْ القوَّاد الَّذين قادوا الكتائب ضدَّ الإنجليز فِيْ مناصرة الأتراك ، لأنَّ الأتراك دولة مسلمة ، وتلك دولة كافرة ، وبلغَ بهِ الهياجُ والحماسُ إلى أبعد الحدود عندما أُخبر أنَّ القائد الإنجليزي مود ، قَدْ احتلَ بغداد ، وكان هذا الخبرُ قَدْ نزلَ عليهِ كوقع الصَّاعقة ، فاستسلم للموت وهُوَ يُرشدُ الكتائب المحاربة ضدَّ الإنجليز ، فِيْ عام أربعة وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف هجري .

وقَدْ تحصَّلتُ مِنْ الأخ السَّيِّد / عبد الرزاق حسن الزاهر ، على صورةِ رسالةٍ بخط الشِّيخ / حسن علي البدر ، موجَّهة مِنْهُ مِنْ سماءِ النجف الأشرف ، إلى والدي الإمام الشَّيخ / علي أبي الحسن الخنيزي بالقطيف ، نثبتُ صورة منها فِيْ أخر هذا الجزء ، لكونِها وثيقةً مرَّ عليها قرابةَ قرنٍ .

كما كتبَ فيهِ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ علي الخنيزي الخطِّي ، قصيدةً عصماء يؤبِّنهُ بها ، ومقدمةً نثرية فِيْ أحدِ مؤلفاتِ البدر ، فجزاهُ اللهُ خيرًا .. ورحمهُ الله على خدمة الفكر والعلم .

... ونُوردُ لهُ هنا مقطعًا مِنْ قصيدتهِ المشهورة ، الَّتي يتداولُها الخُطباء على المنابر : -

ومن ينظر الدُّنيا بعين بصيرة
يجدها أغاليطًا وأضغاث حالم

ويوقظه نسيان ما قبل يومه
على أنَّها مهما تكن طيف نائم

ولكنها سحارة تظهر الفنا
بصورة موجود بقالب دائم
ولا فرق في التحقيق بين مريرها
وما يدعي حلوًا سوى وهم واهم
فكيف بنعماها يغر أخو حجًى
فيقرع أن فاتت لها سن نادم
وهل ينبغي للعارفين ندامة
على فائت غير اكتساب المكارم
وما هذه الدُّنيا بدار استراحة
ولا دار لذات لغير البهائم
على قدر بعد المرء منها ابتعاده
عن الروح واللذات ضربة لازم
ألم تر آل الله كيف تراكمت
عليهم صروف الدهر أي تراكم
أما شرقت بنت النبي بريقها
وجرعها الأعداء طعم العلاقم
(أما قتل الكرار بغيا بسيف من
بغى وطغى فيما أتى من مآثم
عدو إله العالمين ابن ملجم
وأشقى جميع الناس من دور آدم)



هذه قصيدةٌ قالها شاعرُها فِيْ الإمــام الحسين " ع " ، وقَدْ اخترنــــا مِنْها مقطعًا يتحدَّثُ عَنْ موعظةٍ فِيْ ذمِّ الدُّنيا ، ومَنْ يغـــــترُّ بــها ، والقصيــدةُ بمجموعِها نظمٌ هزيلٌ ولَيْسَت بشعــر ، والبدرُ لَمْ يظهر على مســـرحِ الحيــاة كشاعــر ، وإنَّما ظهــرَ فِيْ دورِ الزَّعيـم السِّياســـــي الوطنــــي ، والعــالِم المجاهد ، ولكنَّ مفكري القطيف ، وأعنـــي بهم القدامـــى ، وشريحـــةً مِــــنْ الجُــدد .. أهملوا هــذا التَّاريخ وأقبروهُ ، فأمســـينا لا نعــرفُ هــذه الأفكـــار المتفتِّحة النَّيِّرة ، إلاَّ ظلاًّ ينكمشُ على نفسهِ انكماشًا .

العلاّمة الشّيخ

محمّد النمر

هُوَ العلامــة الحجَّة الشيخ / محمَّد بن ناصر بن علي بن أحمد بــن علي بن حسين بن عبد الله آل نمر العوامي .

كان مِنْ أحدِ علماءِ القطيف المجتهدين الكبار ، وكان زعيمًا ثوريًـا بذلَ نفســهُ عطــاءً مخصوصيًا ، وكان يــرى نفسهُ فِيْ عصــرهِ لا يفضلــهُ أحــدٌ ، إلاَّ الإمام الشّيــخ / علــي أبا الحسن الخنيــزي ، وقَــدْ روينــا هــذه القصة ، وما اكتنفتها مِنْ ظروفِ عوامل استوجبــت للعلاَّمة النمــر أنْ يجــهرَ بهذه المقولة فِيْ كتابِنا " خيوط من الشمس " ، ومَنْ شاء الاســتيضاح فلــيرجع إليهِ .

والعلاَّمة النمــر لَمْ يكن فقيهًا مجتهدًا فحسب ، بلْ جمعَ للعلم الدّينــي الذي يُشفي الأرواح مِنْ درنِ الخطايا ، علم الطب : الّذي يُشفي الأبــدان مِــنْ عللِها وأسقامها ، فكان يُنفقُ مِنْ جيبهِ الخاص على بعــضِ المرضــى الّذيــن يحتاجون إلى عنايةٍ مِنْ إشرافه ، فأفردَ مكانًا لتنويمهم ، هكذا حدَّثنــي زاهــر الزاهــر عَنْ هذه القصة مضيفًا : إنهُ كان لديه أحد العاملين يشــرف علــى خدمةِ المرضى ، والعناية بهم .

كما رُوي عَنْ العلاَّمة النمر مضافًا إلى ما يحملهُ مِنْ مؤهلات العلــم والطــب : أنَّ لديهِ معرفةً بإصــلاح السَّاعات ، بحيثُ يُفكِّكُ أجزاءهــا قطعــة قطعة ، فيُصلحها ويُعيدُها صالحةً عامرة تعدُّ الليالي والأيَّام ، وهُوَ بصيرٌ وقَــدْ استضاء بضوئهِ المُبصِرون .

وقَدْ تتلمــذ عليهِ ثُلَّةٌ مِنْ طُلاَّبِ العلــوم فِيْ القطيف ، أفردَ لهم بيتًــا فِيْ قرية العوَّامية مِنْ القطيــف أسْماها مدرسةً ، هكــذا ســمعتُ مِــنْ بعــضِ الطاعنين فِيْ السن مِنْ أهالي العوَّامية .

وقَدْ وُلـد العلاَّمة النمر عام سبعة وسبعين بعـد المائتـان والألـف هجري ، وبدأ دراستهُ الدِّينية على يدِ بعضٍ مِنْ علماءِ وطنهِ " القطيف " ، ثُـمَّ رحـلَ إلى النجـف الأشرف حاضـرة العلـم والفكـر ، فـدرسَ علـى يـدِ علمائِها ، ونال الرتبـةَ العاليـة وهـيَ درجـةُ الاجتهـاد ، ولَـمْ يعطنـا التَّاريخُ عَنْ سيرِ حياتـهِ كيف بدأت ؟ ومتى أُدخلَ الكتاتيب ؟ ومتـى بـدأت دراستهُ العلمية ؟ ومتى هاجر للنجف ؟ وما تاريخُ عودتهِ إلى وطنـهِ ؟.. كلُّـها استفهاماتٌ جوابُها السَّلب ، كما لَمْ يُعطنـا التَّاريخُ عَنْ أسـماء أسـاتذتهِ فِـيْ القطيف ، ولا عَنْ أسماءِ أساتذتهِ فِيْ النجف .

إنَّني لأعجبُ مِنْ شخصيةٍ كالعلاَّمةِ النمـر ، تـذوبُ ذوبَ الأنـوارِ للمجتمع ، ونجهلُ عَنْهُ هذه الاستفهامات – وهوَ القريبُ العـهد – يعيـشُ فِـيْ القـرنِ العشرين { **قرن الفكـر الحضاري** } نجهـلُ حروفًـا مِنْ كتابِ حياتـهِ قَدْ انطمسـت ، وقَدْ توفـي عام ثمانيـة وأربعين بعـد الثلاثمائـة والألـف هجري ، ولَمْ أقف علـى اليوم والشهر الَّذي رحلَ فيهِ ، وكذلـك عـن اليـوم والشهر الَّذي جاء فيهِ إلى الحياة .

وكان العلاَّمـة النمـر يُقسِّمُ سكناه بين العوَّامية والدبابيـة ، حيـثُ يُقسِّـمُ الأيَّام عـدلاً مِنْهُ بين زوجيـهِ ، وقَـدْ وافتهُ المنيـةُ حسـب التَّـاريخ المشهور على أثرِ أزمةٍ نفسية ، مِنْ جرَّاءِ حدثٍ ضخمٍ مـرَّ بوطنـهِ ، ودُفـن بالعوَّامية .

وقَدْ تركَ آثارًا علمية وأشعارًا ، كما قال الفـاضل الشَّـيخ / علـي المرهون فِيْ كتابهِ { **شعراء القطيف ـ الجزء الأوَّل ص ٢١٥** } ، ولَمْ يذكر لنـا عددَ هذه الآثار ، وما أسماؤها ، وماذا تحتوي عليهِ وتبحثُ فيهِ . وكذلك عَـنْ أشعـارهِ ، اكتفـى بكلمـةِ أشعـارٍ ، ولَمْ نـدرِ هلْ تركَ ديوانًـا أم بضعـة

قصائدٍ ... كلُّها أسئلةٌ لا جواب لها ، ونوردُ لهُ هنا مقطعًا مِنْ قصيدةٍ له دُوِّنت فِيْ كتاب شعراء القطيف : -

قوّموا السمر هاشم والكعابا
وامتطوا للنزال جردا صعابا

وانسجوا من طرادها للترب سحبًا
تملأ الجو ظلمة وعذابا

عارضًا يحمل الحمام ويسقيه
بني حرب شيبها والشبابا

فلكم من أكفها جرعتكم
كأس ذل ذاقته ذلا وصابا

ولكم أنهلت برغم المعالي
بيضها الهام منكم والرقابا

ما عرفنا لآل حرب مقاما
قبل يوم الطفوف حتى تهابا

أفعجز عن حربها ولقاها
أم نكولا عن ضربها وارتهابا

أوما حركت أباكم جياد
عوضت عن صهيلها الانتحابا

أينما كر ذكر يوم الوغى
كادت من العزم أن تشق الإهابا

هذه بيضكم لطول بقاها
كسبت من مدى عليها ترابا

لا بصدر الكماه تلك الحرابا

وذه من لظى تلوت ولكن

لم تجد من يهز منها الكعابا

أولم تسمعوا بيوم حسين

يوم سدت عليه حرب الرحابا

فاشحذوا في ضرابها كل عضب

ودّ للضرب أن يعد الضرابا

واغسلوا من دمائها كل أرض

صيرت فوقها دماكم شرابا

❦ ❦ ❦

هذا مقطعٌ اخترناهُ مِنْ قصيدةٍ لهُ يُرثي بها الإمام الحسين – عليه السَّلام – وهذه الشَّريحة مِنْ القدامى لا تكادُ تنظمُ شعرًا ، إلاَّ فِيْ الرَّسولِ وآلهِ ، وفِيْ الغزلِ ، وقَدْ يندرُ أنْ تنظمَ خارج مفهومِ هذا الإطار .

العلاّمة الشّيخ

محمّد صالح المبارك

هُوَ العلاَّمة الفاضل الشَّيخ / محمَّد صالح بين الشَّيخ علي بن الشَّيخ سليمان بن الشَّيخ علي المبارك ، وهوَ أحدُ علماء القطيف .

وُلد في يوم السادس والعشرين من شهر رجب ، عام الثامن عشر بعد الثلاثمائة والألف هجري ، فأدخلهُ والدهُ الكُتَّاب على منهجية الأُسلوب القديم ، ولمَّا تخرَّجَ مِنْهُ درسَ على يدِ علماءِ وطنهِ مبادئ اللُّغة العربيَّة ، كالأجرومية ، والقطر ، والألفية ، والمغني ، وعلم المنطق ، وكتب أصول الفقه ، والفقه ، وقَدْ درسَ السطوحَ على يد الزَّعيم الشَّيخ / أبي عبد الكريم الخنيزي ، ودرسَ ما صعُب مِنْهَا على يدِ الإمام الشَّيخ / علي أبي الحسن الخنيزي ، ولمَّا حاز فضيلةً تؤهلُهُ ، حضر مع ثُلَّةٍ مِنْ أقرانهِ مِنْ الفضلاء تحتَ منبر الإمام / أبي الحسن الخنيزي فِيْ بحثهِ الخارج ، الَّذي أقامهُ الإمام / أبو الحسن الخنيزي ، فكان مِنْ أحدِ طُلاَّبهِ النَّابغين ، ولعلَّهُ أوَّلُ بحثٍ خارج أُقيم في القطيف ، وأخرُ بحثٍ حتَّى يومنا هذا ، فاستفاد مِنْ هذا البحث العلاَّمة الشَّيخ / محمَّد صالح المبارك ، وحصل على مرتبةٍ علميةٍ كبيرة ، وكانت دراستُهُ وتحصيلُهُ فِيْ وطنهِ التطيف ، حيثُ لَمْ يدرس خارجَ سماءِ محيطِ وطنهِ .

وقَدْ تولَّى للقضاء الشيعي بأمرٍ مِنْ سمو أمير المنطقة الشرقية ، عام ستة وسبعين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، بعد رحيل العلاَّمة الشَّيخ / علي الجشي ، حتَّى اختارهُ اللهُ إلى جوارهِ ، فِيْ يوم الثَّامن مِنْ شوال ، عام أربعة وتسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري .

وقَدْ نشرَ لهُ فِيْ حياتهِ مؤلَّفاتٍ { كتاب هداية العقول إلى فقهِ آل الرسول يتكوَّن مِنْ جزأين ، اقتبسهُ مِنْ كتابِ أستاذهِ دلائل الأحكام ، حيثُ أنَّهُ

معجبٌ ومتأثرٌ بهِ كما سمعتُ مِنْهُ ذلك مرارًا - والدعوة إلى كلمة التوحيد - وكتابٌ فِيْ القضاء } وقَدْ خدمَ وطنهُ ، وطبعَ الوثائق الرسمية الصَّادرة مِنْ المحكمة بعنوانٍ رسميٍ ، يُمثِّلُ المحكمة ، وكان يُمارس كتابة الشِّعْر ، ونختارُ لهُ هنا قطعةً يرثي بها الإمام الحسين " ع " كما وجدتُها فِيْ كتاب شعراء القطيف للفاضل الشَّيخ / علي المرهون : -

لا تسئم الدهر أن وافتك أخطار
فأنت فيه على الحالين زوار

فأين من ملك الدُّنيا وزينتها
كان وكان له منهن أخبار

جاءته ترفل في زي العزيز لها
في فتنة القلب أطوار وأطوار

لم يحذر العاشق المغرور فتنتها
فقاده من عظيم الشوق إكبار

فصفقت طربا بالبشر وازدهرت
رفت عليه رفيف النسر أخطار

رمته تحت أديم الأرض فاشتجرت
عليه فوق تراب القبر أحجار

فليس مجد سوى الأعمال إن حسنت
ضائت له من كوى الظلماء أنوار

فكان كالروض إذ أزهاره ابتسمت
رفت عليه من الأعمال أعطار

هذي الحياة كأحلام المنام فلا

حي يدوم وفي الآثار تذكار

فأين من ضائت الدنيا بطلعتهم

من الخلائق أسماع وأبصار

من اصطفاهم آله الخلق من بشر

حيث العوالم أشباح وأنوار

❁ ❁ ❁

هذه مقطوعةٌ فيها أسلوبٌ وعظي وإرشادي ، والشّاعرُ جرى فيها على أساليب الشُعراء القدامى التّقليديين ، وقَدْ ختمها بإشارةٍ مقتضبةٍ إلى مدحِ آل الرّسول .

الشّيخ

محمّد بن سلطان

لَمْ أقفْ شخصيًا على رافدٍ يمدُّني ، ولو بحرفٍ أُسجِّلهُ عَنْ حياةِ هــذا الشَّاعر ، ومِنْ أحداثٍ مرَّ بها ، أو مرَّت بهِ ، وحتَّى لَمْ يدوِّن التَّــاريخ سلسـلةٍ تربطــهُ وتصلهُ بآبائهِ وأجـداده ، فقَدْ ضــاع هـذا الشَّاعـــــرُ فِــيْ زوايــا الإهمال ، ولَمْ أقف ولو على ظلٍّ مِنْ حياتهِ ، ســوى مــا نقلــــهُ الفاضـــل الشَّيخ / علي المرهون ، نقلاً عَنْ أنوار البدرين ، وهذا نصُّــهُ { ومِنْ شعرائِها الكبار الشَّاعر اللبيب **محمد بن سلطان القطيفي** } .

لَمْ يزد أنـــوار البدرين على هذه الجمــل - إنْ صحَّ التعبير - الَّتــي لا تُسمنُ ولا تُغني مِنْ جـوعٍ ، والغريبُ : كيف احتفظـــت ذاكـرةُ التَّــاريخِ بالقطيف بتاريخِ وفاتهِ ، حيثُ وافتهُ المنية وسط القــرن الثالث عشـــر ، عــام واحد وخمسين بعــد المائتين والألــف هجــري ، هــذا كلُّ ما بقي لــــهُ مِــنْ تاريخِ حياتهِ (تاريخُ انتهائها) وشريحة مِنْ قصائدهِ ، نختــارُ لهُ مقطعًـــا مِــنْ قصيدةٍ يمدحُ فيها الإمام علي " **عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام** " : -

سرى البارق المفتض ختم المحاجر
على حاجر واهًا لأوطار حاجر

فلولا انبعاث الشوق لم يستفزني
تألق بسام بعيش الدياجر

فبعدًا له من رائد بزني الكرى
وطار وقلبي خلفه أي طائر

فمن لي من قبل الفوات ولو غدا
شعوبًا وظني ما عدا شعب عامر

هي الدار ما صبري عليها بطائل
كما لم يكن شجوي عليها بقاصر

أعارضها والصحب ما بين عادل
على ما يرى بي من شجون وعاذر

فلم أر من عيني أرد بأرضها
كرائمة ألوت على البوّ خائر

ولاكا صيحا بي حذارًا ودهشة
كمذعورة المعزى بزارة خادر

فمن ناشد مثلي فؤاد ومشفق
على نفسه والمبتلي كالمحاذر

خليلي أما تعهداني على البلا
صبورًا فإني والنوى غير صابر

هذا مقطعٌ مِنْ قصيدةٍ : هيَ مِنْ القصائد الَّتي درجَ شعراؤها على الأسلوبِ التَّقليدي ، وهيَ مِنْ الشِّعر الهزيل .. لا ترتفع لمستوى شعرِ أقرانهِ (كأبي ذيب ، التاروتي) .

الشّاعر الشّيخ

عبد العزيز الجشي

هُوَ عبدالعزيز بن الحاج مهـدي بن حسن بن يوسف ابـن محمَّـد الجشي البحراني القطيفي ، إنَّني كلَّما بحثتُ عَنْ كنوزٍ مِنْ آثارِ القطيـف ، ولا سيّمـا بين جدران القـرون الماضية ، كالقـرن الثالث عشر وما قبلـهُ مِـنْ قرونٍ ، لَمْ يرفدكَ البحثُ ، ولَمْ يمددكَ بروافدٍ تستجلي مِنْ صفحاتِ التَّاريخِ مـا يُعطيك نفحةً مِنْ نفحـاتِ ذلك الشَّاعرِ ، أوْ ظلاً منكمشًا على نفسهِ مِنْ ظـلالِ ذلك العالمِ ، فالباحثُ فِيْ حيـرةٍ ماذا يُقدِّمُ للأجيالِ مِنْ مائدةٍ تَعيـشُ عليهـا الأفكـار الحاضرةُ والقادمة ؟! وحتَّى فِيْ أوائلِ القرنِ الرابع عشـر .. قَـدْ لا يسعفك البحثُ ، ولا يصلُك إلـى غـورِ دنيا ذلك الفكر ، الَّـذي يمثِّـلُ ذلـك الشَّاعـر أو العالِمِ ، ولكـن كما قيـل - **لا يسقطُ الميسورُ بالمعسور** - فأمامنـا مرآةٌ مِنْ حياةِ الشَّاعر / عبدالعزيز الجشي ، فهـذه المـرآةُ قَدْ عـفَّ عليـها الزَّمن ، فلا تكـادُ تعكسُ لكَ أطيافًا مِنْ الماضـي ، أو بصيصِ ظـلالٍ مِـنْ تلك الحياة الباهتة ، فالجشي لَمْ تُـدوِّن لهُ مرآةُ التَّاريـخ يوم ميـلادهِ ، وعَـنْ نشأتهِ وتطوُّرِ حياتهِ ، وتتلمذ على يدِ مَنْ ، كُـلُّ هذا جوابهُ سلبٌ ، سـوى مـا رواهُ لنا صاحب أنوار البدرين ، فِيْ عبـاراتٍ تشبهُ العطيـش فِـيْ صحـراءٍ ملتهبة ، يكادُ يقتلهُ الظمأ .

وننقلُ قسمًا مما جاء فِيْ كتاب أنوار البدرين بالنص { **كـان لـهُ رحمهُ الله مِنْ الأدب الحظ الوافر ، ومِنْ الشِّعر والمعرفة النَّصيـب الكـامل ، وقَـدْ اشـتغل فِيْ طلبِ العلـوم ، إلاَّ أنَّ الشِّعْر والتجارة غلبا عليهِ فكان بـهما موسومًا** } هـذا كُلُّ تعريفٍ وتعبيرٍ عَنْ حياةِ هذا الشَّاعر ، ومِنْ الصُّدف الغريبة أنْ تحتفظ لـهُ ذاكرة التَّاريـخ بتاريخِ موتهِ ، حيثُ وافتهُ المنية عـام سبعين بعـد المـائتين والألف هجري ، ولعلَّ بقاء تاريخ الوفاة على ذاكرة التَّاريخ كون الشَّاعر مِـنْ

أسـرةٍ عريقـةٍ لها مجـدٌ وشـرف ، ودورٌ خطـيرٌ فِـيْ حيـاة الخطيـب الاجتماعيَّة ، ولا نعرفُ هلْ لهُ ديوانٌ أو آثارٌ أخرى ؟.

ونختارُ لـهُ هنا شريحةً مِنْ قصيدةٍ موجهةً للإمـام علـيٍّ " ع " أوردها الفاضل الشَّيخ / علي المرهون فِيْ كتابهِ شعراء القطيف : -

أبـا حسن أنت المثير عجاجهـا
إذا اقترعت تحت العجاجة صيـد

فخذها كما شاء الحزين شكايـة
تكاد لهـم شـم الرعـان تميـد

أغارت بقايا عبد شمس ونوفـل
على الدين حتى بات وهو عميـد

فيـا هل أتاهـا إن سيفك فللـت
ضواربـه يـوم القـراع جنـود

وإن الفتـى القراض حطم صـدره
ببـدر واحـد عتبـة ووليـد

فلـو كنت حيًا يوم وقعة كربـلا
رأت كيف تبدي حكمها وتعيـد

عشيـة باتت من بنيك عصابـة
وسـائدهـا صلد بها وصعيـد

لقى كأضاحي العيد لا عاد بعدهـم
علـي بلـذات التنعـم عيـد

فحاشـاك فوت النصـر حاشـاك
قم إلى بقيـة بيت ما لهـن سعـود

بناتك يا كرار صرن غنيمة

تقاسمها بعد العبيد وغود



هذا مقطعٌ مِنْ قصيدةٍ درجَ فيها شاعرُها على منهجية الشُّعراء القدامى في الأُسلوبِ والتَّعابيرِ التَّركيبية ، ولكنَّهُ أوقفني بيتٌ مِنْ هذا المقطع وهُوَ : -

بناتك يا كرار صرن غنيمة

تقاسمها بعد العبيد وغود

لا يستقيمُ معنى العجز فِيْ قولهِ : تقاسمها بعد العبيدِ وغود ، ولعلَّهُ خطأٌ مطبعي أو فِيْ النقل ، ولعلَّ الصحةُ { تقاسمها بعد الخدور عبيدُ } .

الشّاعر الشّيخ

عبد الحسين أبو ذيب

هُوَ مِنْ شُعــراء القطيف ،ومِنْ الَّذين لَمْ تعلق ذاكرةُ التَّاريخ بنفحــةٍ مِنْ نفحاتِ أخبارِ حياتــهِ ، ولَمْ تُسجّل لهُ فِيْ أي يومٍ ولدَ ؟ وكيف نشأ ؟ ومــا حصيلتهُ العلمية أو الأدبية ؟ وهلْ تركَ آثارًا شعرية كديوانٍ جامعٍ لقصائدهِ ؟.

كُلُّ ذلك جوابُــهُ سلبٌ ، وقَدْ غطَّى عليهِ الزمنُ الَّذي لا يرحمُ ، كمــا أضاعهُ عاملُ الإهمالِ ، فبلادي كما قلتُ تقبرُ الشُّموسَ وتدفــن الأقمــار بيــن جــدران الحيــاة ، ولَمْ أقــف شخصيًا علــى شــيءٍ مِنْ أنبــاءِ حيــاةِ هــذا الشَّاعــر ، سوى مــا رواهُ صاحــبُ أنوار البدرين فِيْ كتابهِ – حيــثُ ننقلــهُ نصًّا – وهُوَ بالحرف الواحد : { **الشَّاعر الأديب الخيِّر الشَّيخ / عبد الحسـين أبو ذيب ، مِنْ شـعرائها الـمشهورين وأدبائها المذكوريـن ، ومِنْ شعراء أهـل البيـت الطَّاهرين " عليهم السَّلام " ، له قصائد فِيْ الرثا مشهورة** } .

وقَدْ ضنَّتْ عليهِ ذاكرةُ التَّاريخِ ، فِيْ تسجيلِ يوم وفاتهِ علــى الواقــع الملموس ، وإنَّما سجَّلتهُ على دنيا الاحتمالات .. حيثُ جاء النص التَّاريخي أنَّــهُ توفي فِيْ حدود العقد السادس من المائة الثانية بعد الألف هجري ، وبرغــمِ أنَّ حزن الموتِ أضعافُ سرورٍ فِيْ ساعــة الميلادِ ، وبرغمِ ذلــك .. لا يحتفــظُ التَّاريخُ لهُ بيومِ موتهِ على سبيل الواقع .

ونختارُ لهُ شريحةً مِنْ قصيدةٍ ، يرثي بــها الإمــام الحســين " ع " أوردها الفاضل الشَّيخ / علي المرهون فِيْ كتابهِ شعراء القطيف : –

عجم الطـلـول سـقـاك الـدمـع هـتـانــا

ما أفظع الخطب لو أفـصـحـت مـا كـانــا

قد كنت أعهد فيك الـربـع مـلـتـئـمًــا

مــلأ الـمعاهــد جـيـرانــا فـجـيـرانــا

دارت على القطب أيدي النائباتِ فمـا
أبقت صـروف الـردى لـلـقـوم تـبـيـانــا

أقوت معاهـدهـم حتـى مـضـوا مـثــلا
لـلـمـسـتـبـيــن ولـلـعـانـيــن أحـزانــا

أقلـب الـطـرف فـيـهـا لا أطـيـق بـهـــا
كـل الـوقـــوف ولـو حـاولـت أزمـانــا

حالت فما أبـقـت الـدنـيـا نـظـارتـهـا
وحولت روضهـا الـمـمـطـور كـثـبـانــا

كانت لك الخير للعافي سـحـاب نـــدى
والمؤمـنـيـن عـــداك العـتـــب إيـمـانــا

وكعبـة أصـبـحـت طـواف سـاحـتـهــا
لا تختشي مـن صروف الـدهـر طـوفـانــا

خانت بها مرجفات السوء فـانـقـلـعـت
بـالـنـائـبـات ويـا بـؤسًـا لـمـن خـانــا

كأنَّـهـا لـم تـكـن أضـحـت أحـبـتـهـــا
والـقـاطـنـــون بـهـا شـجـوًا وأشـجـانــا



هذه مقطعٌ اخترناهُ مِنْ قصيدةٍ للشَّاعرِ / أبي ذيب ، حيـــثُ افتتحـــها الشَّاعرُ بوصـــفٍ للأطـــلالِ والرُّبوع ، وهذا أسلـــوبٌ قديـــمٌ منـــذُ العصـــر الجاهلي ، وهُوَ التباكـــي على الطلول وسكب الدُّموع ، حتَّـــى نعـــى عليـــهم الشَّاعر / أبو نواس .. فِيْ أسلوبٍ ساخرٍ تهكمي : -

قُلْ لِمَنْ يبكي على طللٍ واقفًا

ما ضرَّ لو كان قعد

غيرَ أنَّ هذه السُّخرية اللاذعة لَمْ تُثْنِ الشُّعراء الَّذين جاءوا بعد أبي نوّاس ، فساروا على ذلك الأسلوب التَّقليدي ، وحتَّى لو لَمْ يروا الأطلال ، أو يقفوا عليها ، وإنَّما هُوَ محاكاةٌ كالصَّدى للصَّرخةِ المدوِّية ، فلا غرو إذا جاءت مسيرةُ الشَّاعر / أبو نيب على هذه المنهجية التَّقليدية ، ونُحبُ أنْ نُشيرُ إلى بيتٍ مِنْ المقطع الَّذي أوردناهُ هنا ، وهُوَ : -

أقلب الطرف فيها لا أطيق بها

كل الوقوف ولو حاولت أزمانا

إنَّ صورةَ هذا البيت متنافرةَ التراكيب ، وعجزُهُ غيرُ منسجمٍ معناهُ ، وفيهِ تكلفٌ واضحٌ ، يفهمهُ القارئ ، حيثُ .. لا يطيق كل الوقوف ولو حاولتُ أزمانا .

... هذا ما أردناه مِنْ تعليقٍ على هذا المقطع .

الشّاعر الشّيخ

علي بن حبيب
التاروتي

إنَّني أكتبُ عَنْ هـذه الشريحة مِنْ شُعـراءِ وطني ، والألمُ يعصـرُ قلبي ، والحزنُ يتضبَّبُ فِيْ آفاقِ نفسي ، حيثُ لا أجدُ مصدراً تاريخيًّا يُرفِدُ الباحث ، ليستمدَّ مِنْ ذلك الرافد .. فيُعطي الباحثُ صورةً عَنْ حياةِ ذلك الشَّاعر ، أو العالِم .. مجلوةً يبصرها الأجيالُ ، مِنْ خلالِ حروفٍ خضراء تُنبتُ الوردَ والزنبقَ ، ولكنَّني عُدتُ عطيشًا لَمْ أجد إلاَّ التيه والضياع عنوانًا يرسمُ لكَ اسم الشَّاعرِ فحسب ، دون أن يُضيف لهُ صورةً مِنْ صورِ معاني التَّاريخ الَّتي مرَّ بها ذلك الشَّاعر ، ومتى ولدَ ؟ وكيفَ مرَّ بهذه الحياة أو مرَّت به ؟.

فلَمْ نظفر مِنْ حياةِ هذا الشَّاعر بشيءٍ ، سوى ما رواهُ صاحبُ كتاب أنوار البدرين ، وهيَ كلماتٌ لا تبلُّ قَلْبَ الصَّديان ، إنَّما هيَ كلماتٌ جوفاء ، لا تُسمنُ ولا تُغني مِنْ جوعٍ ، ونُوردُها هنا بالنص : { ومنهم العالِم الأديب الشَّاعر الأريب الشَّيخ / علي بن محمَّد بن حبيب التاروتي القطيفي ، وكان مِنْ شعرائها المجيدين ، وفصحائها المادحين الرائين ، وهُوَ أيضًا مِنْ العلماء الفاضلين ، وذكره الشَّيخ يوسف البحراني فِيْ كشكولهِ ، فأطراه وذكر له هذه القصيدة مبتدئًا بالغزل ، متخلصًا مِنْهُ بمدح مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " وهي بحق تدل على قوة شاعريته وعبقريته } .

ولَمْ تنسَ لهُ ذاكرة التَّاريخ يوم وفاتهِ ، حيثُ سجَّلتهُ فِيْ حروفٍ مِنْ الظَّنِ .. لا فِيْ حروفٍ مِنْ العلم ، حيثُ وافتهُ المنية في عام خمسين بعد المائتين والألف هجري تقريبًا .

ونُوردُ لهُ مقطعًا مِنْ قصيدةٍ افتتحها بالتَّشبيب حتَّى تخلص إلى رثاء الإمام الحسين " ع " : -

سمعًا مهفهفة الهفوف من هجر
أنغمة الصوت ذا أم رنة الوتر

وذا الذي عطر الآفاق فائحه
ترديد نفسك ذا أم نفحة العطر

وصفحة الوجه تبدو منك مسفرة
أم قرص شمس الضحى أم غرة القمر

وذا الذي فوق متن الظهر منسدل
ستر الدجى مرتخ أم دجنة الشعر

وهذه الوجنة الحمراء خدك أم
نار بثلج فلا بدعًا من القدر

وذا هو الخال فوق الخد كون أم
قيراط مسك مليح الكون والقدر

وذي ثغورك في فيك العقيقي أم
عقد من البرد المنظوم والدرر

وذا الذي فوق ملعوس الشفاة جرى
رحيق ريقك أم صهباء معتصر

وذا هو الجيد مصقول الجوانب أم
سبيكة الفضة المنزوعة الكدر

وذاك نهداك في بلور صدرك أم
رمانتان هما من أحسن الثمر

❖ ❖ ❖

هـــذا مقطعٌ مِنْ قصيـــدةٍ افتتحها الشّاعرُ بالنسيبِ ، ولكنّـــــهُ غـــزلٌ مكرورٌ يتجلّى عليـــــهِ طابعُ التّقليدي ، وفيـــهِ تكلفٌ .. فهُوَ لا يخـــرجُ عَـــــنْ أسلوب النظم ، وليس فيـــهِ نفحةٌ مِنْ نفحاتِ الشّعْــر ، وأحسنُ ما بهِ على مــــا فيهِ ، هذا البيتُ : -

وذاك نـهـــداك فـي بـلـور صـــــدرك أم

رمـانـتـان هـمـــا مـن أحـسـن الـثـمـــــر

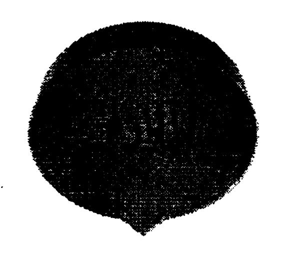
الشّاعر الشّيخ

علي المرهون

هُوَ الشَّيخ / علي بن العلاَّمة المرحوم الشَّيخ منصورْ بن علــي بــن حسين بن محمَّد بن مرهون ، وكان ميلادهُ في اليوم الخامس مِنْ شــهر ربيــع الثاني عام أربعة وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف هجري في محافظة القطيف .

وقَدْ نشأ تحتَ ظلِّ والــدهِ ، ولابُدَّ لوالــدهِ مِنْ إدخالهِ الكُتَّــاب ، وإنْ لَمْ يشــر مترجمنا فِيْ الأسطــر الَّتي سجَّل فيها بعــض المعالم عَنْ حياتهِ فِــيْ كتابهِ " شعراء القطيف – ص ٧٥ – المجلد الثاني " .

كما تلقَّى فِيْ مستهلِ دراستــهِ مبادئ العلوم الدِّينية ، علــى بعــض أساتذةٍ مِنْ علماء القطيف ، ولَمْ يعطنا أسماء تلك الأساتذة ، وأرسلهُ والدهُ فِــيْ وسطِ عام أربعة وخمسين إلى النجف الأشــرف { حاضرة الفكر } ، ومكــث فيهــا إلــى عام ستين بعد الثلاثمائة والألف هجــري ، وهدفــهُ مِــنْ عودتــهِ الزواج ، لكنَّهُ نثر فِيْ دربــهِ أشواكــا بقصدٍ أو بغير قصــد ، منعتــــهُ مِــنْ العــــودةِ إلى أفقِ دراستهِ " النجف " على أثرِ حادثٍ وقع لهُ ، وقَدْ اختــار الله والدهُ في يوم ثلاثين من شهر جمادى الآخر عام اثنين وستين بعــد الثلاثمائــة والألف هجري .



١– كتاب لقمان الحكيم .

٢– وأعمال الحرمين .

٣- وديوان المرهونيات .

٤- وروضته العلية .

٥- ومغني القراء .

٦- وشعراء القطيف .

هذه المعلومات عَنْ أسماءِ هذه الكتب ، أخذتُها مِنْ كتـــاب { شعراء القطيف } مِنْ الصَّفحةِ الَّتي أشرنا لهـــا ، كما أخذنــــا مِنْــهَا بعــض المعـــالم التَّاريخيَّة عَنْ حياتهِ ، ولَمْ أقف شخصيًا إلاَّ على أعمال الحرميـــن ، وشــعراء القطيف .

ونُــوردُ لهُ هنا أنموذجًا مِنْ شعــــرهِ ، قصيــدةً أســماها { النمـط الأوسط } : -

فكـــن وسطًـــا فـي جـميـع الأمــور
تـكـن سـالـمًـا مـن جـمـيـع الـخـطـــر

ولا تـكـــن الـــرأس تـــؤذي بـــــه
ولا تـكـــن الآخــــــر الـمـحـتـقـــر

فـهـــذا الـنـبـــي غـــدا قـائــــلا
لـحيـــــدرة ونـــــداه اشـتـهـــــر

سيـهـلـك فـيـك أمـــرؤ قـــد غـــلا
كـــذا مـن قـــلاك جـمـيـعًـــا كـفـــر

وأوســـط هـذيـن هـــم شيـعـــة
إلـيــك أبـــا حــسـن يـــا أغـــر

فأنـت الـخـلـيـفـــة مـن بـعـــد مـــا
تـوسـدنـــــي بـيـديـك الـحـفـــــر

هــنيئًا لـشيـعتك الـمخلـصيــن

بـجنـــة عـــدن لـهـــم مـستقـــر

وإن الـــذي قـد بـغـى ظـلـمكـــم

عـليـــه جـهنـــم ترمـــي شـــرر

فأنــــت الإمـــام وأبنــاؤك الأ

ئـمـــة حـتـــى قـيـــام الـبـشـــر

سـفـينـــة نـــوح بـــلا ريـبـــة

ولائـكـــم من جـمـيـــع الـخـطـــر

❋ ❋ ❋

هذه قطعةٌ اخترناها للشَّاعر مِنْ كتابهِ { شعراء القطيف } حيثُ لَــمْ أقــف علــى ديوانـــهِ ، وهيَ فِيْ أسلوبِهــا تنحــو علـــى منهجيــة الشِّــعْر التَّقليدي ، الَّذي يعيشُ علــى خوان القدامـــى ، الَّذين لَمْ يفتحوا لأفكارهم كــوًى مِنْ الصبُّــح الجديــد ، ليغزلــوا مِنْهُ خيوطًا مِنْ أشعتــهِ ، بلْ أغلقـــوا هــذه الكــوى ، وتقوقعوا خلــفَ جُــدر الماضـــي ، ولكنْ يشفـــع لـــهم عقيدتـــهم الصلبة ، حيثُ قصروا أكثرَ أشعارِهــم علــى الرَّســولِ وآلهِ – صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلَّم – فمترجمنا الشَّيخ / علي المرهون .. فليهنأ ويـــهنئوا أمثالـــهُ مِــنْ الشُّعراء الَّذين ساروا على هذا الطَّريق .

الشّاعر

حسن الجامع

هُوَ : حسن بن عبد الله بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الصمد الجـامع الخطي .

إنَّ روافدَ تاريخنا لا تحفلُ بماضينا الأدبي ، أو بعبارةٍ أدق التُّراث الفكري إنْ كَان مِنْ الماضي أو على أرضيةِ الحاضر ، وإذا قيَّض الله بعض الَّذين وفقـوا للعناية بهذا التَّاريخ ، فقَدْ لا تأتي أبحاثهم علـى دُنيا الواقع الملموس .

وبينَ أيدينا الشَّاعـر / حسن الجامـع ، الَّذي لَمْ يمضِ على رحيلـهِ مِنْ هذه الدُّنيا غيرُ بضعِ سنينٍ ، تقفُ على اختلافٍ وبوْنٍ شاسعٍ فِيْ ميلاد هـذا الشَّاعر ، وقَدْ وقفتُ علـى روايةٍ تنصُّ على أنَّهُ وُلِدَ بهِ في اليوم السـابع مِـنْ شهر محرم الحرام عام ستة وعشرين بعد الثلاثمائة والألف هجـري ، وهـذه الرِّواية فِيْ كتاب شُعراء القطيف للفاضل الشَّيخ / علـي المرهـون ، وروايـةٌ أخرى لميلادِ هـذا الشَّاعـر فِيْ ديوانـهِ { **مهراق المدامع** } تَحْـتَ عنـوانِ نبـذةٍ عَنْ حياةِ الشَّاعـر ، بتوقيـعِ واحـدٍ مِنْ أبنائهِ ، لَمْ يُرفع السـتارُ عَـنْ اسمهِ ، حيثُ ذكر : أنَّهُ ولدَ بهِ عام ثلاثـة وثلاثين بعد الثلاثمائـة والألـف هجري فِيْ القلعة حاضرة القطيف ، ويمتازُ كتاب شُعراء القطيـف بمعلومـاتٍ على ديوان الشَّاعـر ، حيثُ ذكر للشَّاعرِ سلسلةٍ مِنْ الآباءِ والأجداد لَمْ يحوهـا الدِّيوان ، كما جـاء فِيْ ديـوانِ الشَّاعـر أنَّ والدتهُ اختارها الله وهُـوَ طفـلٌ صغيرٌ ، فنشـأ وتربَّى تَحْتَ ظـلِّ والـدهِ عبد الله الجـامع ، وأدخلـهُ والـدهُ الكتاتيب ، الَّتي يقومُ على إداراتِهـا فضيلة الأخوين الشَّـيخ / محمَّـد صـالح البريكي ، وأخيهِ الأُستاذ الشَّيخ / ميرزا حسين .

وبعدَ تخرُّجهِ مِنْ الكتاتيب .. أشتغلَ فِيْ العمل التُّجاري ، وفتـحَ لـهُ حانوتًا ، ولكنَّ نفسهُ الطَّموحة الَّتـي تتوقُ إلى معالي الكرامة والمجد ، دفعتـهُ

" مهـراق المدامع " ، وجمعها ليحفظها مِنْ الضياع ، وخطّها لهُ الخطّاط المـــاهر ملا / سليم بن المرحوم الحاج قاسم الجارودي سنة ١٣٦٦هـــ ، وهذه لفتةٌ مِـــنْ الشّاعرِ تقدَّر لهُ ويُشكر عليها .. حيثُ حفظَ شعْرهُ عَنْ الضياع .

كما عنيَ بهذا الدّيوان بعدَ وفاة الشّاعر أبنائـــهُ الامـــاجد ، فطبعـــوهُ فأحسنوا لوالدهم وأحسنوا لوطنهم ولأنفسِهم ، فيُشكروا على هذا الصَّنيع ، وفِـــيْ طليعتهـــم ابنهُ الدُّكتور / علـــي ، وابنـــهُ الشّاعـــر / حسيـــن ، وقَـــدْ وافـــت المنية (الشّاعر / حسن الجامـــع) فِيْ الثالث مِنْ رجـــب المرجب عام ثلاثـــة بعـــد الأربعمائة والألف هجري ، فِيْ مستشفى الملك فهد الجامعي فِـــيْ مدينـــة الخبر .

ونُوردُ لهُ مقطعًا مِنْ قصيدةٍ رثى بها الإمام الشّيـــخ / علـــي أبـــي الحسن الخُنيزي ، وهيَ مِنْ ديوانهِ : -

مُصابٌ عَرى الإسلامَ والشرعةَ الغـــرّا
فهاهي قـد عـادت عـلـى إثـره حســرى

فللّهِ خطبٌ قـــد دهَـى الـخَط بـغـتــةً
بـموتِ عـلـيٍّ فالـعـيـونُ لـــه عَـبـــرى

مُصابٌ أصابَ العلمَ والمجدَ والـهـــدى
وهزَّ كيـانَ الـحـقِّ والـمـلّـــةِ الغَـــرّا

وحادثـــةٌ قـد أحـزنَـتْ كـلَّ مـسـلـــمٍ
بفقدِ إمـامٍ قـد سَـمـــا وعـــلا قَـــدرا

فقُلْ لبحور العلمِ من بـعـدِمـا مـضَـــى
فإن فقيـدَ العـلـمِ قـــد أودع الـقـبـــرا

وقلْ لـمحاريـبِ الـصــلاةِ ألا انـدبـي
لفقدانِ ركنِ الدينِ والآيــةِ الـكـبــرى

لقد أوحشَت تلك المحاريب واكـتـسـت
برودَ الأسى سُودًا تـؤرِّقـهــا الـذِّكــرى

قضى صاحب الفتوى فناحـت لـفـقـده
وأثكلـت الأحـكـامُ والـشـرعــةُ الـغــرا

قضى علَمُ الأعلامِ ذو الديـنِ والـتـقــى
فذا الـجـودُ يـنـعـاهُ ومـقـلـتُـــه حَـمْـرا

قضى مَن يَحُلُّ المشـكـلاتِ عَـويـصَـهــا
ويُوضحُ أمرًا لا نـحـيـطُ بـــه خُـبــرا

❁ ❁ ❁

هذا مقطــعٌ مِنْ قصيدةٍ أبَّن الشَّاعرُ بها الإمامَ الخنيزي ، وقَدْ جــرى فِيْ أُسلوبهِ على الأُسلوبِ التَّقليدي ، كالشُّعــراء الماضين الَّذين يبتعــدوا عَــنْ وصفِ مَا وراء شخصية المرثي ، ومَا فيها مِنْ صورٍ ومعانٍ عميقة ، ويكتفــوا بالكلمات الجوفاء الَّتي لها طنينٌ ورنينٌ .

وفِيْ اعتقادي : إنَّ هذا الشَّاعــرَ لوْ مكَّنتهُ الظُّروف ، وفســحتْ لــهُ الأيَّامُ أُفقًا مِنْ الثَّقافــةِ يمتارُ مِنْهَا ، لأصبــحَ شاعرًا مِنْ الشُّعراء الَّذين يُشــارُ إليهم بالبنان .

فهذهِ القصيدة علــى مَا فيها مِنْ أسلوبٍ تقليدي ، بيدَ أنَّــها تُعطــي قارئها شاعريَّةً تكمنُ وراء حروفِها ، فلو طُعِّمتْ بألــوانٍ مِــنْ صــور الأدبِ الجديد .. لكانت غيرَ الَّذي كَان .

خاتمة

أريدُ أنْ أختتمَ هذهِ الصفحات للجزء الرَّابــــــع { الشِّعْر ودورهُ فِيْ الحياة } بكلماتٍ تُترجمُ الهدفَ ، الَّـــذي لَمْ يظلُّ يُبحرُ كـــالزورقِ فِـــيْ خضـــمِّ التَّاريخ مِنْ ضفةِ شاطئٍ إلـــى أُخـــرى ، فِـــيْ عواصـــــفِ هـــوج تتلاعـــبُ بالزورقِ يُمنةً ويُسرةً ، وبرغمِ هـــذهِ الصُّخور الكأداء الَّتي تعـــترضُ مســيرة البحثِ ، وتنشرُ ليلاً مِنْ ضبابٍ يُعتِّمُ الرؤيَّة ، حيثُ لا روافدَ تمدُّك بـــزادٍ مِـــنْ خِوانِ حياةِ المفكِّرين الماضين مِنْ تُراثِ هَـــذا الوطن الغالي ، وقَدْ أعلنتُ عَـــنْ هذهِ الظَّاهرة فِيْ نداءاتٍ صوتيَّةٍ متكرِّرة ، تُشيرُ إلى هَـــذا الإهمـــال ، وتبعـــثُ الحسرةَ ، وتعصـــرُ القلوبَ فِيْ كأسٍ مِنْ الحرمان .

ماذا يصنعُ الباحثُ أو المؤرِّخُ ؟! وهُوَ يُفتِّشُ فِـــيْ زوايـــا صفحـــات التَّاريخ الماضي ، كشيـــخٍ يبكي حُلْمَ شبابهِ ، ويبحثُ عَنْهُ وراء رُكام جُـــدرانِ سنينهِ الذَّاهبة الَّتي لا تعود ، سيعودُ مِنْ عنائهِ الطويل بخيبةٍ مريـــرةٍ ، ولهفَـــةٍ مجروحةِ القَلْبِ يعقبُها ندمٌ مشبوبٌ بالتعاسةِ .

فموقفـــي من أطروحتـــي التَّاريخيَّـــة هـــذهِ : كموقـــفِ تائـــهٍ فِـــيْ صحـــراء لا يوجدُ بها دليـــلٌ يدلُّهُ على طريـــقٍ سليـــمٍ ، يُنجيـــهِ مِـــنْ هَـــذا المأزق .

لقَدْ ابتعدتُ بكَ يا قارئـــي عَنْ الهدفِ الَّـــذي رسمتـــهُ فِـــيْ هـــذهِ الأُطروحـــة ، فقَدْ أُنشئت لتكـــونَ أفقًا واسعًا ، يفتـــحُ كوة مِنْ كـــواهُ لإشـــراق أضواءِ كوكبـــةٍ مِنْ كواكـــبِ الماضـــــي ذو الطَّـــابع الكلاسيكـــــي ، ولكـــنَّ الصِّعـــابَ كما تحدثتُ إليكَ أغلقـــتْ فِيْ وجهي الأبـــواب ، حيـــثُ لا روافـــدَ تاريخيَّة تمدُّني ، فقصرتْ هذهِ الأُطروحة على ما احتوت بينَ دفتيها .

ولابُـدَّ مِنْ إشـــارةٍ ضوئيَّـــةٍ لظاهرةٍ واقعيَّـــة ، فموقـــــعُ هَـذا الجزء { أعني بهِ الرابع } يكونُ بعـدَ الجزء الثَّانـــي مِنْ الشِّـــعْر ودوره فِـــيْ الحياة ، ولكنَّهُ أخذَ مكانهُ على الترتيبِ المفروض .

..ولا أقولُ لَيْسَ فِيْ الإمْكَانِ أبْدعُ مِمَّا كَان .

١٨/٠٥/١٤٢٢هـ
٠٨/٠٨/٢٠٠١م



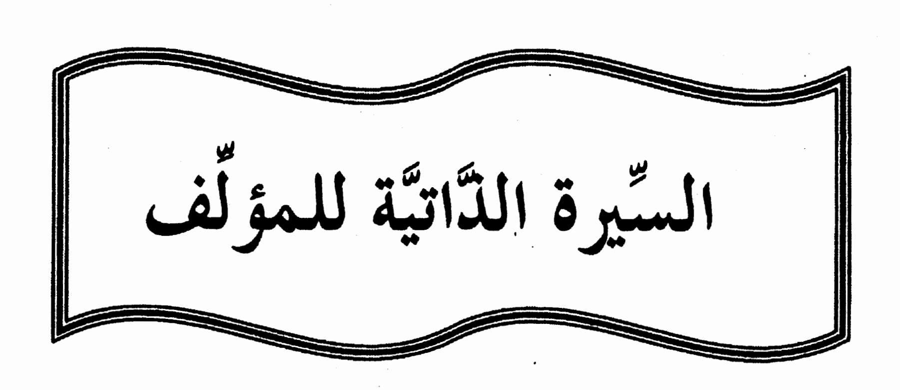
المرجع	مسلسل
- الشواهد المنبرية ، تأليف الشَّيخ / علي الجشي ، مطبوعات المطبعة العلمية بالنجف الأشرف .. عام ١٣٦٠هـ	١
- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، الجزء الأول ، تأليف الشَّيخ / فرج العمران ، مطبوعات مطبعة النجف بالنجف الأشرف .. عام ١٣٨٢هـ	٢
- ديوان وحي الشعور ، تأليف / علي بن محمد الرمضان الخطي ، مطبوعات المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف .. عام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م	٣
- ذكرى الإمام الخنيزي ، تأليف الشَّيخ / عبد الله الشَّيخ علي الخنيزي ، مطبوعات المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف .. عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م	٤
- شعراء القطيف ، تأليف الشَّيخ / علي الشَّيخ منصور المرهون ، مطبوعات مطبعة النجف بالنجف الأشرف .. عام ١٣٨٥هـ	٥
- كانوا على الدرب ، تأليف / محمَّد سعيد الشَّيخ عليّ الخنيزي ، مطبوعات مؤسسة البلاغ ببيروت – لبنان	٦

* عام .. ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ....

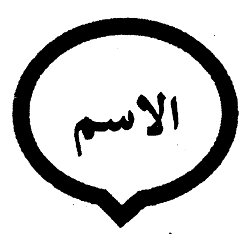



" آثار المؤلف "

اسم الكتاب	اسم المطبعة	سنة الطبع	نوع الكتاب
النغم الجريح	دار مكتبة الحياة - بيروت	١٣٨١هـ - ١٩٦١م	شعر
شيء اسمه الحب	مكتبة الإنجلو المصرية	١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م	شعر
شمس بلا أفق	الدار العالمية - بيروت	١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م	شعر
مدينة الدراري	مطابع الرضا - الدمام	١٤١٤هـ - ١٩٩٣م	شعر
كانوا على الدرب	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤١٦هـ - ١٩٩٥م	شعر
خيوط من الشمس " قصة وتاريخ "	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م	مجلدين - نثر
أضواء من النقد في الأدب العربي	مخطوط	* * *	نثر
أجراس حزينة	مخطوط	* * *	شعر
تهاويل عبقر	مخطوط	* * *	شعر
الشّعر ودوره في الحياة	الجزء الرابع هو ذا ويليهِ الجزء الخامس بمشيئة الله	* * *	نثر



السِّيرة الذَّاتيَّة للمؤلِّف



محمَّد سعيد بن الشَّيخ عَلِيٍّ بن حسن بن مهدي الْخُنيزيُّ .

تاريخ الميلاد

٢/٢/١٩٢٥م .



المملكة العربية السُّعودية

المنطقة الشَّرقية ـ القطيف

الرمز البريدي : ٣١٩١١

ص . ب : ٨٧٩

تليفون ـ فاكس : ٨٥٥١٠١٣

" محمَّد سعيد الشَّيخ عَلِيٍّ أبو الحسن الْخُنيزيُّ "

Email address : Khonaizi @ hotmail . Com

موجز السِّيرة الذَّاتيَّة

ولدتُ فِيْ اليوم والشهر مِنْ العام الَّذي حددتُ تاريخه بالميلادي ، فِيْ الصفحة الأُولى من هذه السِّيرة ، ودرجتُ على هذا الكوكب تحت رعاية والدي الإمام الشَّيخ / علي أبو الحسن الخنيزي .. الَّذي كان مرجعًا وقاضيًا لجميع المذاهب مِنْ سنة وشيعة .. ويرضون بحكمه ، أصبتُ فِيْ السادسة مِنْ عمري تقريبًا بأثمنِ كنزٍ فِيْ حياتي ، وهيَ عيني ، الَّتي تعكسُ طبيعة الحياة ، ومناظرها الجميلة ، وعندما بلغت السابعة مِنْ عمري ، أدخلني أبي الكُتَّاب .. لأنَّ ذلك الظَّرف لا توجد فيه مدارس على منهجية المدارس الحديثة اليوم ، وكان هذا الكُتَّاب قمَّة الكتاتيب فِيْ ذلك العصر ، ويديرانهُ ويتعاقبان عليه الأخوان فضيلتا الشَّيخ / محمد صالح البريكي صباحًا ، وأخوه الشَّيخ ميرزا مساءً ، وهذا الكُتَّاب يُعلِّم كتاب الله ، ونمطًا مِنْ الخطِّ ، وضربًا مِنْ أنواع الحساب ، ويسمى بالجمع والطرح والضرب والقسمة ، الَّذي هُوَ بعض دروس الرِّياضيات اليوم ، كما يعطي لونًا مِنْ الشِّعْرِ العربي ، ويشرح بعض كلماته ، ويطلب مِنْ الطُّلاب حفظ ذلك الشِّعْرِ ، وللكُتَّاب أسلوب ومنهجية فِيْ دفعِ الأجور ، وأيَّام التَّعليم طيلة الأسبوع ، والإجازة يومي الخميس والجمعة ، ولا تتخلَّل الدِّراسة فسحات يرتاح فيها الطُّلاب مِنْ جهدِ الدِّراسة ، وقَدْ خرجت مِنْ هذا الكُتَّاب بعد أنْ اجتزت مراحله التَّعليميَّة ، وتعليمي كان غيبيًا عَنْ طريق الحفظ القلبي .. لا البصري ، خرجت مِنْهُ وأنَا ابلغ الثَّالثة عشر ، وبعد فترة هيأني والدي للدِّراسة ، لأتخصص فِيْ العلوم الدِّينية ، فدرست قواعد اللُّغة العربية ، ومِنْ

كتبها متن الأجرومية وشرحه لدحلان ، وقطر الندى لأبن هشام ، وألفية بن مالك ، والمغني لأبن هشام ، كما قرأت بعض الكتب العقلانية والفلسفية ، كالحاشية في المنطق ، والشّمسية في المنطق ، وقرأت كتب البلاغة ، كالمطول ومختصره ، وهو يبحث في أسرار البلاغة ، ويوضّح لك سرّ البلاغة والنكت الَّتي تحتوي عليها ، كما قرأت شريحة من كتب الفقه ، وكتبًا من أصول الفقه ، وفوجئت وأنا في ربيع الدِّراسة ، وقبل اليفاعة بموت والدي .. فكان لموته انحسارًا ، كانحسار الرَّبيع عَنْ الورد ، فأصبحت كالحقل الَّذي جفَّ مائه ، وبرغم ما عانيته من الثالوث غير المقدس " الفقر – وأصابتي بالعين – وفقد أبي " واصلت دراستي العلمية ، وكنت أقتل أوقاتي فِيْ الدروس ، كما أنني أدرِّس ثلَّة مِنْ الطلاب ، سنشير لهم في الصَّفحة المخصَّصة لهم ، وإنَّني إذ أختصر هذه الأحرف ، فقَدْ وضعت سيرتي الذاتية في كتابٍ ، يتكوَّن من مجلدين أسميته " خيوط من الشَّمس " يحتوي هذه الحياة البسيطة ، وما عانيت مِنْ حلوٍ ومرٍّ ، ومررت فيه بقنوات تاريخية تمر بحياتي الذَّاتية ، أو ما يتصل بقنوات تاريخية لها ارتباط من قريب أو بعيد بهذه السِّيرة .

أمَّا الوظائف : فلم ألتحق بوظيفة من الوظائف ، إنَّما امتهنت عملاً حرًّا غير مرتبط بدائرة ، أو مؤسسة ، وهو المحاماة ، وهيَ المرافعة فِيْ القضايا ، الَّتي تنظر فيها المحاكم الشَّرعية .

أبرز المواقف

لقَدْ مررتُ في هذه الحياة بمواقف مؤلمة ، أو مفرحة ، ولكن في رأيي أخطر موقف مررت به .. واتخذت فيه قرارًا حاسمًا ، بعد أنْ مرَّت بي عاصفاتٌ

من التردد بأفق نفسي ، وحيْرةٌ تكتنفها شكوك من الضَّباب ، ولكني في النهاية أصدرت قراري النهائي ، وتركت دراستي العلمية لأنزل إلى ميدان العمل " المحاماة " مِنْ أجل الكسب على عيالي ، لكي لا أعيش عالة على المجتمع .

الأساتذة

الأساتذة الَّذين تتلمذت عليهم ، هم : والدي الإمام الشَّيخ / علي أبو الحسن الخنيزي ، والعلاَّمتان الشَّيخ / عبد الحميد الشَّيخ علي الخنيزي الخطي ، والشَّيخ / فرج العمران ، والعلاَّمة الشَّيخ / محمَّد صالح المبارك ، والشَّيخ / محمَّد صالح البريكي ، وهؤلاء العلماء كلهم من أهالي القطيف ، ولكن أستاذي الَّذي أعتبره كالجامعة من النقطة الأولى إلى المرحلة العليا ، هُوَ والدي .. فهو لي كجامعة من المعارف .

أبرز التلاميذ

إنَّ التلاميذ الَّذين درسوا على يدي كُثْر ، لعلَّهم يصلون إلى خمسين طالبًا ، أو يزيدون .. غير أنَّ مِنْ أنجحهم وأبرزهم فضيلة الأُستاذ العلاَّمة الشَّيخ / عبد الله الشَّيخ علي الخنيزي ، حيث أسهم فِيْ الحياة الفكرية بثروة ثرة ، في حرفٍ في كتبٍ متعددة الألوان .. خدم بها اللُّغة العربية والفكر ، والشَّيخ / عباس المحروس ، حيث أصبح خطيبًا ، وعبد الغني أحمد السنان ، حيث أصبح أحد الشَّخصيات البارزة في شركة أرامكو

السُّعودية ، ومحمَّد سعيد الشَّيخ محمَّد علي بن حسن علي الخنيزي ، أصبح شخصية من الشَّخصيات الوطنية بالقطيف ، ومهنا الحاج حسن الشماسي ، ومحمَّد رضا نصر الله ، حيث أصبح صحفيًا غير محدود ، وفؤاد على نصر الله ، حيث صار صحفيًا ، ومحمَّد وحسن أبناء الشَّيخ / فرج العمران ، وجاسم خضر ، وعبد اللطيف حسن الطويل ، وهناك طلاب آخرون إنَّما لا تسع هذه الصَّفحة لذكرهم .

السِّيرة العملية

إنَّ سيرتي العملية : كانت تنبثق عَنْ عملٍ حرٍّ – وهيَ المحاماة – فإنَّني لَمْ ألتحق بوظيفة في القطاع الخاص .. أو العام .. على حد سواء ، إنَّما استعملت معارفي العلمية في المحاماة ، وصرت لا اقبل مرافعة قضية ، إلاَّ بعد دراستها ، ومعرفة وسائل حججها ووثائقها ، فإذا طبقتها حسب معرفتي على القواعد الشَّرعية ، وبان لي موافقتها على ذلك قبلتها ، وترافعت فيها ، ومن أجل ذلك كسبت أكثرها بفضل الله وتوفيقه .

الأعمال العلمية الأدبية

لدي من الأعمال الفكرية مؤلفات عشر :-

١- النغم الجريح – مطبوع منشورات دار الحياة بيروت .

٢- شيء أسمه الحب – منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

٣- شمس بلا أفق - منشورات الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

٤- مدينة الدراري - منشورات مطبعة الرضا - الدمام - المملكة العربية السُّعودية .

٥- كانوا على الدرب - منشورات مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر - بيروت " لبنان " .

٦- خيوط من الشمس - يتكون من مجلدين سيرة ذاتية - مطبوع منشورات مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر - بيروت " لبنان " .

٧- تهاويل عبقر - ديوان شعر في دور الطباعة .

٨- أجراس حزينة - ديوان شعر مخطوط .

٩- أضواء من النقد في الأدب العربي - نثر مخطوط .

١٠- الشعر ودوره في الحياة - أنجز منه أربعة أجزاء - يحتوي الجزء الأوَّل على العصر الجاهلي ، وعصر النور " الإسلام " والأموي والعباسي ، وفترة الفكر الانتكاسية ، والجزء الثَّاني يحتوي على بعض حياة شعراء مِنْ أعلام القرن العشرين ، والثالث خاص بشعراء بالمملكة - والجزء الرابع خاصٌ بثلّة من شعراء القطيف الكلاسيكيين ، والأجزاء الأربعة في دورها للطباعة .



لابُدَّ من إشارة مقتضبة : لما قام به المفكرون والأدباء من دراسات عميقة عن أعمالي الأدبية ، وقد أشير لبعضها في مقدمة ديوان مدينة الدراري ، الدراسة

الّتي كتبتها البنت فردوس ، والدِّراسة الّتي في مقدمة كانوا على الدرب ، للدُّكتور/ حسام سعيد سلمان عبد الهادي آل حبيب ، ودراسات متفرقة ، لم يجمع شتاتها فِيْ كتيب يبقى رصيدًا ومرجعًا ، لمن أراد الدراسة عن هذه الأعمال ، وهذه الدراسات نشرت على صفحات الصُّحف الداخلية والخارجية ، وفي كتب كثر ، كما أذيعت حلقات دراسية من إذاعات عربية .. وغير عربية ، ومن راديو المملكة من جميع محطاتها ، ومن راديو لندن في رياض الشِّعْر ، وأكثرها أشير لها في كتاب " خيوط من الشَّمس " كما شاركت في عدَّة ندوات فكرية وأدبية ، وأخر ندوة الّتي أقامها لي النَّادي الأدبي بقاعة الجمعية الخيرية بالقطيف ، في عام ١٤١٩هـ .

. هذه الوثيقة تحصلت عليها من السيد/عبد الرزاق حسن الزاهر

السلام عليك يا بقية يا امير المؤمنين ومن يتبعك [illegible] ونحن
وجا [illegible] وصلى [illegible] وبركاته

جناب الحجة

الأكرم العالم الشيخ المهذب حسين الأخ الوفي الشيخ علي [illegible]

بسم [illegible] السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد [illegible] تشرفت بخط [illegible] احسن [illegible] وغدا [illegible]
ودامع [illegible] [illegible] الدعا [illegible] [illegible] منه
[illegible] قبل [illegible] [illegible] خطا [illegible]
خويي المهذب الشيخ محمد [illegible] ناصر والشيخ محمد [illegible]
في جوف هذا الخط احفظهما كلاما [illegible] اجلهما [illegible]
سلم علي والله الشيخ محمد [illegible] فانها [illegible]
خطي ضاع لكنه [illegible] علي [illegible]
وصلوا [illegible] [illegible] خطي الذي [illegible] هو
في جوف خطك والسلام عليكم [illegible] [illegible]

[illegible] ١٣٢١ [illegible] ٢٧

حسن علي [illegible]

قاموس بأسماء الأعلام في الأجزاء الأربعة

الأسم	رقم الجزء والصفحة
هاشم الموسوي	الجزء الثاني : ١٤٣
همام بن غالب – الفرزدق	الجزء الأول : ١٣٥











للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٣ - المستودع : صفير - جانب فرن الأمراء

ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان

بريد الكتروني: AL - Balagh - est@maktoob.com